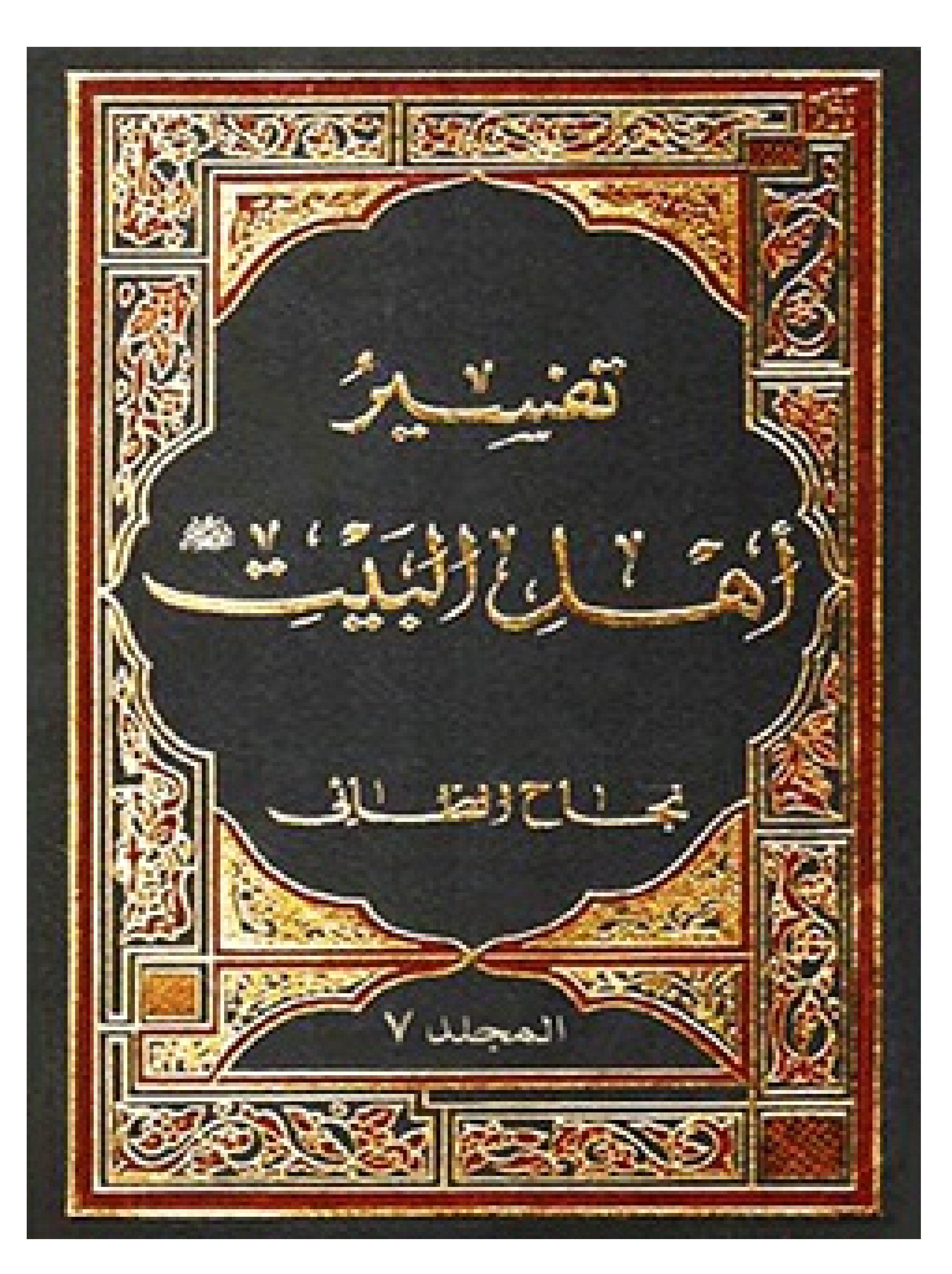

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
السلام علیک یا صاحب الزمان


تفسير
أهل البيت عليهم السلام
محمد رضا النائينی
المجلد ٧


بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير اهل البيت عليهم السلام

كاتب:

نجاح الطائی

نشرت فی الطباعة:

دار الهدی

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

تفسير أهل البيت عليهم السلام المجلد ۷

اشاره

سرشناسه : طایی، نجاح

Tai, Najah

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر اهل البیت علیهم السلام/ نجاح الطائی.

مشخصات نشر : قم : دارالهدی لاحیاء التراث، ۱۴۳۹ ق.= ۲۰۱۷ م.= ۱۳۹۶.

مشخصات ظاهری : ج۲۵.

شابک : دوره ۹۷۸-۶۰۰-۳۴۳-۰۰۰-۶ : ؛ ج.۱ ۹۷۸-۶۰۰-۳۴۳-۰۰۸-۲ :

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: السورالقرآنیه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : السورالقرآنیه.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴

موضوع : Qur'an -- Shiite hermeneutics -- ۲۰th century

موضوع : تفاسیر -- تاثیر حدیث

موضوع : Qur'an -- Commentaries -- Hadith influences

رده بندی کنگره : BP۹۸/ط۲۳۵ت۷۳ ۱۳۹۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۹

شماره کتابشناسی ملی : ۳۶۵۱۷۳۸

Najahtaee@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

هويه الكتاب:

الكتاب: تفسير أهل البيت _ المجلد ٧

المؤلف: المفسر والمحقق آيت الله الدكتور نجاح الطائی

الطبعه الاولی ٢٠١٧ م _ ١٤٣٨ هج ق _١٣٩٦ هج ش

مؤسسه دار الهدی لاحیاء التراث الاسلامی العالمیه _ بیروت_ حاره حریک

ISBN: ٩٧٨ _ ٦٠٠ _٣٤٣ _ ٠٠٦ _ ٨

ISBN: ٩٧٨ _ ٦٠٠ _ ٣٤٣ _ ٠٠٨_ ٢ موسوعه تفسیر أهل البیت

مجلد ١_٢٥

Fipa : ٣٦٥١٧٣٨ :

عدد المطبوع : ١٠٠٠ نسخه

Najahtaee@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

ص: ٢



سوره یونس ـ۱۰

اشاره

الایه ۸۸ ـ ۱۰۹

بسم الله الرحمن الرحیم

{وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّکَ آتَیْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِینَةً وَأَمْوَالا فِی الحَیَاةِ الدُّنْیا رَبَّنَا لِیُضِلُّوا عَنْ سَبِیلِکَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا یُؤْمِنُوا حَتَّى یَرَوُا العَذَابَ الألِیمَ۸۸ } سوره یونس.

{وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إنَّکَ آتَیْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِینَةً وَأَمْوَالا فِی الحَیَاةِ الدُّنْیَا رَبَّنَا لِیُضِلُّوا } اللام للعاقبه {عَنْ سَبِیلِکَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أمْوَالِهِمْ } اسلبها آثارها وفائدتها وبرکتها, وفعلاـ أصبحت هذه الأـموال محبوسه فی قبور الفراعنه لاـ فائده فیها الى أن أخرجتها بعثات الاثار للدول الأجنبیه من مقابرهم {وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ } أی ضیق علیها واسلبها برکتها وعذبها {فَلا یُؤْمِنُوا حَتَّى یَرَوُا العَذَابَ الألِیمَ۸۸ } ـسوره یونس.

الحیاه مع الشّقاوه اشدّ من الموت بمراتب وهذا دعاء یرمی الى هذا الامر وقد ألح فرعون على الکفر رغم تنعمه بالنعم الالهیه وارشادات موسى .

وکانت النتیجه ابتعاد فرعون واتباعه عن الدین بالطرق الطبیعیه من وعظ موسى وهدایته لهم لکنه آمن بالله تعالى عند رؤیته آیه الغرق فی البحر وهذا لا یجدیه نفعا .

ص: ۳

وقال الإمام الحسن العسكری (علیه السلام): « قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) ـ فی حدیث طویل, یذکر فیه أن لرسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) مثل آیات موسی

(علیه السلام): وأما الطمس علی أموال قوم فرعون فقد کان مثله لمحمد وعلی (علیهما السلام), وذلک أن شیخا کبیرا جاء بابنه إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) والشیخ یبکی ویقول: یا رسول الله, ابنی هذا غذوته صغیرا, وربیته طفلا غریرا, وأعنته بمالی کثیرا حتی اشتد أزره, وقوی ظهره, وکثر ماله, وفنیت قوتی, وذهب مالی علیه, وصرت من الضعف إلی ما تری, قعد بی فلا یواسینی بالقوت الممسک لرمقی .

فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) للشاب: ماذا تقول ؟ فقال: یا رسول الله, لا فضل معی عن قوتی وقوت عیالی .

فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) للشیخ: ما تقول ؟ فقال: یا رسول الله, إن له أنابیر ((۱)) حنطه وشعیر وتمر وزبیب وبدر ((۲)) الدراهم والدنانیر وهو غنی .

فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) للابن: ما تقول ؟ فقال: یا رسول الله, ما لی شیء مما قال .

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم): اتق الله ـ

یا فتی ـ وأحسن إلی والدک المحسن إلیک, یحسن الله إلیک . قال: لا شیء لی .

۱- الأنبار: أکداس البرّ واحدها: نبر, وجمعها: أنابیر , « المعجم الوسیط, نبر, ۲: ۸۹۷ »
۲- البدر: جمع بدره, کمیه من المال تقدّر بعشره آلاف درهم . « الصحاح, بدر, ۲: ۵۸۷ » .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): فنحن نعطيه عنك فى هذا الشهر, فأعطه أنت فيما بعده . وقال لاسامه: أعط الشيخ مائه درهم نفقه شهره لنفسه وعياله, ففعل .

فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام, فقال الغلام, لا شىء لى . فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): لك مال كثير, ولكنك تمسى اليوم وأنت فقير وقير , أفقر من أبيك هذا, لا شىء لك .

فانصرف الشاب, فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه, يقولون: حول هذه الأنابير عنا, فجاء إلى أنابيره فإذا الحنطه والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه, وفسد وهلك, وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم, فاكترى اجراء بأموال كثيره فحولوها وأخرجوها بعيدا عن المدينه, ثم ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه التى فيها دراهمه ودنانيره فإذا هى قد طمست ومسخت حجاره, وأخذه الحمالون بالاجره, فباع ما كان له من كسوه وفرش ودار وأعطاها فى الكبراء وخرج من ذلك كله صفراء, ثم بقى فقيرا وقيرا لا يهتدى إلى قوت يومه, فسقم لذلك جسده وضنى, فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : يا أيها العاقون للآباء والأمهات, اعتبروا واعلموا أنه كما طمس فى الدنيا على أمواله, فكذلك جعل بدل ما كان أعده له فى الجنه من الدرجات معدا له فى النار من الدركات » .قال الإمام العسكرى: « وأما نظيرها لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) فإن رجلا من محبيه كتب إليه من الشام: يا أمير المؤمنين, إنى بعيالى مثقل, وعليهم إن خرجت خائف, وبأموالى التى اخلفها إن خرجت ضنين, وأحب اللحاق بك, والكون فى جملتك, والحضور فى خدمتك, فجد لى يا أمير المؤمنين .

ص: ۵

فبعث إليه على (عليه السلام): اجمع أهلك وعيالك, واجعل عندهم مالك, وصل على ذلك كله على محمد وآله الطيبين, ثم قل: اللهم هذه كلها ودائعى عندك, بأمر عبدك ووليك على بن أبى طالب . ثم قم وانهض إلى ففعل الرجل ذلك, واخبر معاويه بهربه إلى على بن أبى طالب (عليه السلام), فأمر معاويه أن يسبى عياله ويسترقوا, وأن تنهب أمواله . فذهبوا فألقى الله تعالى عليهم شبه عيال معاويه وحاشيته, وشبه أخص حاشيه ليزيد بن معاويه, يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا, وأما عياله فقد استرقناهم وبعثناهم إلى السوق . فكفوا لما رأوا ذلك, وعرف الله عياله أنه قد ألقى عليهم شبه عيال معاويه وعيال خاصه يزيد, فأشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللصوص, فمسخ الله المال عقارب وحيات, كلما قصد اللصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا, فمات منهم قوم وضنى آخرون ((١)) .

{رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ }وفعلا طمس تعالى على أموالهم فلم ينتفع بها فرعون اذ غرق فى البحر (نهرالنيل) ولم يستفد منها .

{وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ }٨٨

أى الدعاء بادخالهم جهنم بسبب ذنوبهم وكفرهم فلا مجال هناك لدخولهم الجنه .

١- تفسير البرهان: السيد هاشم البحراني, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم٣ / ۴٩., تفسير الايه وتفسير العسكرى, تفسير الايه .

{قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ٨٩ } سوره يونس.

{ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا } قال تعالى فى خصوص فرعون وملأه وأمواله قد استجاب الله تعالى دعوتكما (موسى وهارون) {فَاسْتَقِيمَا } واصلا الاستقامه فى طريق الرحمن واستمرا فى الدعوه الى الله سبحانه .

{وَلا تَتَّبِعَانِ } الخطاب لموسى وهارون {سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ٨٩ } الجهله فى طلبهم استعجال العقاب .

{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ ٩٠ } سوره يونس.

{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ } فتح الله تعالى طريقاً لبنى اسرائيل فى نهر النيل فعبروه فلما عبر خلفهم فرعون وجنوده أغرقهم سبحانه ." قال ابن جريح: مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنه, وروى ذلك عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام " فاستقيما " أى فأثبتا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى الايمان " بغيا وعدوا " أى ليبغوا عليهم ويظلموهم " قال آمنت " كان ذلك إيمان إلجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه .

{قَالَ } فرعون عند غرقه: {آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ٩٠ } .

{ أالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ ٩١ } سوره يونس.

أاﻵنَ } آمنت {وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ(٩١) } .

هذا الايمان لا ينفعك فى الاخره لانه ايمان فاسد .

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ٩٢ }.أنجاه الله تعالى ببـدنه ليكون أيه يتدبر بها الناس من بعده . لكن هذه الآيه لا تنفع الا المتدبرين الصالحين .

وفى روايه أبى الجارود عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام فى قوله (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ـ إلى قوله ـ

وانا من المسـلمين) فان بنى إسـرائيل قالوا يا موسـى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فـدعا فأوحى الله إليه ان سـر بهم, قال يا رب البحر امـامهم, قـال امض فـانى آمره ان يطيعـك وينفرج لك, فخرج موسـى ببنى إسـرائيل واتبعهم فرعون حتى إذا كاد ان يلحقهم ونظروا إليه وقد أظلهم, قال موسـى للبحر انفرج لى, قال ما كنت لافعل وقال بنو إسرائيل لموسى غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتله, قال كلا ان معى ربى سـيهدين واشـتد على موسى ما كان يصـنع به عامه قومه وقالوا يا موسـى انا لمـدركون, زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضى ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا, فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه ان اضرب بعصاك البحر فضـربه, فانفلق البحر فمضـى موسـى وأصـحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون, فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه, فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فانطبق فاغرقهم أجمعين, فلما

أدرك فرعون الغرق (قال آمنت انه إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وانا من المسلمين) يقول الله (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يقول كنت من العاصين (فاليوم ننجيك ببدنك) قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين فى البحر فلم ير منهم أحد هووا فى البحر (إلا هوى بجسمه) إلى النار واما فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آيه ولئلا يشك أحد فى هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فأراهم الله إياه جيفه ملقاه بالساحل ليكون لمن خلفه عبره وعظه يقول الله (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) ((١)) .

وقال الامام على عليه السلام لقد أخبر موسى بنى اسرائيل أن الله تعالى قد أغرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله تعالى البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا ((٢)) .

ترجمه فرعون زمن النبى موسى

قال بعض علماء مصر بأن فرعون موسى هو رمسيس الثانى ووفق الحساب الفلكى يوم الزينه يقع فى شهر محرم ١٩٤٥ ق.ه- .

وغرق فرعون فى ــ ابريل ١٢٢٧ ق.م الموافق , شهر محرم ١٩٠٥ ق.ه

١- تفسير القمى, تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

٢- تفسير القمى, تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

والفتره الزمنيه بين تاريخى يوم الزينه ويوم عاشوراء الخروج فوجدناها تساوى ٤٠ سنه قمريه تامه هى الفرق بين سنتى (١٩٤٥ – ١٩٠٥ ق.ه-) فتوافقت ال٤٠ سنه مع ما جاء من روايات صحابه رسول الله انه بين يوم قول فرعون "ما علمت لكم من اله غيرى" التى قالها فى يوم الزينه وقوله "أنا ربكم الأعلى" التى قالها عندما حشر جنده لمواجهه موسى وشعبه فى يوم عاشوراء الخروج قبل غرقه فقالوا ان بينهما ٤٠ عاما وتوافقت هذه ال٤٠ سنه مع آخر ٤٠ سنه من فتره حكم رمسيس الثانى التى خلت من أيه أعمال عظيمه لانشغاله فيها بعقاب الله له .

وعمره ٨٠ عاما قمرياً توافقت تلك مع فترتى حكم رمسيس الثانى لمصر المتتاليتين (مشاركا فى الحكم مع أبيه سيتى الأول لمده ١٤: ١٩ سنه وفتره حكمه مصر منفردا لمده ٦٧ سنه بعد موت أبيه) أننا وجدنا ال٦٧ سنه التى حكمها رمسيس منفرداً والتى اتفق عليها كل المؤرخين وعلماء المصريات وجدناها تشكل إعجازا قرآنيا جديداً هى أنها قد توافقت مع عدد الآيات التى ذكر فيها لفظ (فرعون) فى القران الكريم (٦٧ آيه) فأعطت لنا معناً إضافيا اعجازياً لقوله تعالى " فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيه وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون".

و فرعون موسى قصير و أصلع و اثرم و اخينس .

يقول أنطون ذكرى عالم اللغات القبطى الشهير .. فى كتابه المعروف

(مفتاح اللغه المصريه القديمه) تحت عنوان (اللغه القبطيه وكتابتها) ص ١٢٠ ..

ص: ١٠

(فى سنه ٣٨٩ م حرم الإمبراطور ثيودوس الديانه المصريه الوثنيه وغلقت الهياكل تنفيذا لأمره وأصبحت الديانه الأرثوذكسيه هى الديانه الرسميه للحكومه .. وبذلك بطلت نهائيا الكتابه الهيروغليفيه و الديموطيقيه .. .. واقتبسوا الحروف الهجائيه اليونانيه وأضافوا لها سبعه حروف من اللغه المصريه بالخط الديموطيقى لعدم وجود ما يماثلها لفظيا فى الأبجديه اليونانيه).

الاقباط المصريون قوميه خاصه ولغتها الهيروغلوفيه وعرفوا بالعلم والحضاره وتراثهم شاهد عليهم الى اليوم .

ثم تعلموا اللغه العربيه بعد الفتح الاسلامى وسكن بعض العرب فى مصر فاصبحت مصر عربيه بالثقافه واللغه .

كيف تحققت هذه الايه ؟

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً }

لقد نقلوا جثمان فرعون موسى الى فرنسا للزياره وهناك أشرف على فحصه أشهر أطباء فرنسا موريس بوكاى .هذه المومياء اكتشفت فى مصر سنه ١٩٨٩ م ثم جاءوا بها الى فرنسا .

البروفيسور الطبيب الفرنسى موريس بوكاى أشرف على فحص فرعون مصر المومياء فى باريس فوجد ملحا على بدنه مما يعنى انه مات غريقا فاعلن هذا الخبر للناس .

فقالوا له ان القرآن تحدث عن غرقه بعد ملاحقته للنبى موسى عليه السلام وان الله تعالى أماته ونجى بدنه ليجعله آيه للناس .

وبدأ الطبيب الفرنسى بالتحقيق فى التوراه والانجيل والقرآن لمعرفه: هل ما قاله القرآن كان صحيحا أم خرافه ؟ وعندما قرأ الايه القرآنيه :

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيکَ بِبَدَنِکَ لِتَکُونَ لِمَنْ خَلْفَکَ آيَهً } _ سوره يونس ۹۲ .

وعاد الى الجثه الميته بسبب الغرق الالهى فصدق ما قاله تعالى فى القرآن حول موته غرقا وانقاذ بدنه .

و عنـدها أعلن الطبيب اسـلامه وكتب كتابـا فى هـذا المجـال بـاسم: القرآن والتوراه والانجيل والعلم . طبع الكتاب مئات المرات وبعـده لغات عالميه متسببا فى اعتناق الكثير الاسلام .

{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ کَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً کَثِيراً ۸۲ } _سوره

النساء .

وقال الصادق عليه السـلام : " من أخـذ دينه من كتاب الله وسـنه نبيه صـلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال " ، وقال عليه السلام : " من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن (۱) .

{وَلَقَـدْ بَوَّأنَـا بَنِی إسْـرَائِيلَ مُبَوَّأ صِـدْق وَرَزَقْنَـاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَـاتِ فَمَـا اخْتَلَفُوا حَتَّی جَاءَهُمُ العِلْمُ إنَّ رَبَّکَ يَقْضِـی بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَهِ فِيمَا کَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۹۳ } سوره يونس.

{وَلَقَـدْ بَوَّأنَـا بَنِی إسْـرَائِيلَ مُبَوَّأ صِـدْق }أى أعطـاهم أرضـا صـالحه وطيبه وأنزلهم الله منزلاـ مباركـاً متمثلا فى مصـر فيه الماء الكثير والارض الصالحه

۱- الكافى , ج ۱ / ۷ , تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۳ .

للزراعه {وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ } المتنوعه من الماء والهواء والمحاصيل المختلفه .

{فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ العِلْمُ }: أي اليهود ما اختلفوا فى تصديق محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى جاءهم العلم وهو القرآن, أو العلم باحقيته, أو ما اختلف بنو إسرائيل إلاـ بعدما جاءهم الحق على يد موسى وهارون, فإنهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجئ موسى, فلما جاءهم آمن به بعضهم, وبعض ثبت على الكفر فصاروا مختلفين ((١)) .

{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ٩٣} سوره يونس. الله تعالى يحكم بينهم بحكمه العادل فيعاقب الظالمين ويحسن الى المحسنين المظلومين .

{ فَإِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِين ٩٤} سوره يونس.

{فَإِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ } الخطاب للكافر العاصى المعاند للنبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم . {فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الكِتَابَ } السماوى. {مِنْ قَبْلِكَ } من اليهود والنصارى .

{لَقَدْ جَاءَكَ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ } برسالاته الواضحه {فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ٩٤ } ــسوره يونس.

١- البحار, المجلسى ج ١ج٣ / ٨٧ .

الحق: ولایه علی علیه السلام

الخطاب للمخالفین ولایه علی علیه السلام واعتقد البعض خطئاً أنَّ الخطاب للنبی وانه من الشاکین, وکیف یشک النبی بخطاب الباری تعالی له .قال الرسول: لما أسری بی الی السماء الرابعه أذن جبرائیل وأقام وجمع النبیین والصدیقین ثم تقدمت فصلیت بهم فلما انصرفت قال لی: قل لهم بم تشهدون ؟ قالوا: نشهد أن لا اله الا الله وأنَّک رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم وأنَّ علیاً أمیر المؤمنین ((۱)) .

وفی تفسیر الثعلبی واربعین الخطیب: لما عرج برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم الی السماء أتانی ملک وقال: یا محمد ربک یقرؤک السلام ویقول لک: سل الرسل علی ماذا أرسلتهم من قبلک ؟ فسألهم فقالوا: علی ولایتک وولایه علی ((۲)) .

وقال تعالی: {إِنَّ هَذَا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولی ۱۸ صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ وَمُوسَی } . سوره

الاعلی ۸ج۷ / ۱۸ – ۱۹ .

القرطبی والسیوطی وابن حجر: قال الإمام موسی الکاظم (علیه السلام): ولایه علی (علیه السلام)مکتوبه فی جمیع صحف الأنبیاء لم یبعث الله رسولا الا بنبوه محمد ووصیه علی(علیه السلام)((۳)) .

۱- تفسیر القمی ج۱ / ۳۶۱, عنه تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, ج۳ / ۵۵ .

۲- تفسیر القمی, سنه الوفاه ۳۰۷ هج ـج۱ / ۳۶۱ عنه تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, ج۳ / ۵۵ .

۳- الصواعق المحرقه, ابن حجر, مکتبه القاهره, مصر, ص: ۱۴۹, شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج, مؤسسه الطبع والنشر, طهران, سنه ۱۴۱۱, ج ۲ ص: ۱۶۱ح ۷۸۷ وکذلک ح ۷۸۶ وفیه إمامه بدل ولایه . جواهر العقدین, السمهودی, مطبعه العانی, بغداد, ت ۱۴۰۷ ه-, الجزء الاول القسم الثانی, ص: ۱۰۹, ۱۰۸, فضائل الخمسه الفیروز آبادی, مؤسسه الاعلمی, بیروت, ت ۱۴۰۲, ج ۱ ص ۳۲۸, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, دار الاسوه, قم, ج ۱ ص: ۳۳۴کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, الکنجی الشافعی, دار إحیاء تراث أهل البیت, طهران, ص: ۲۴۷, المناقب, الخوارزمی الحنفی, مؤسسه النشر الاسلامی, قم, ص: ۲۷۵ح ۲۵۶, محبّ الدین الطبری فی الریاض ج۲ / ۱۷۲ . تفسیر الآلوسی ۲ج۳ / ۷۴, الفصول, المالکی ۱۳, السیوطی فی تفسیره سوره المائده آیه ۵۵, ج۳ ص۲۹۰, تفسیر القرطبی ۲۲۱۸, المناقب, أخطب خوارزم ۱۸۶-تفسیر الطبری ج۱۰ ص۹۶, تفسیر الثعلبی, الآیه, تفسیر القشیری, تفسیر الحبری, الآیه ۲۷, ما نزل من القرآن فی علی, ابو نعیم الاصبهانی ۱۳۱, النور المشتعل ج۹۸ باب۱۷, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, ۶۱, فرائد السمطین ج۱ ص۷۹, میزان الاعتدال ج۳ ص۱۱۸, درر السمطین ۱۰۹ طبعه ۱, اسباب النزول, الواحدی, تاریخ بغداد, الخطیب البغدادی ج۸ ص۹۵ . والنصوص الشیعیه: الکافی, الکلینی ج۱ / ۴۳۷, باب نتف من الروایه فی الولایه, بصائر الدرجات, محمد الصفار ۹۲, موضوع ما خص الله تعالی به الأئمه, شرح الکافی, المازندرانی ج۷ / ۱۳۳, نوادر المعجزات, محمد بن جریر الطبری الشیعی ۷۱, باب نتف من الروایه فی الولایه, الاختصاص, المفید ۱۸, عوذه للحمی, البحار, المجلسی ۲ج۶ / ۲۸۰, باب تفضیلهم علی الأنبیاء, قرب الاسناد, الحمیری القمی فرائد السمطین, الجوینی, مؤسسه المحمودی, بیروت, ت, ج ۱ ص: ۷۹ح . ۷۴, معانی الأخبار, الشیخ الصدوق, ص ۶۷, سوره الصافات: ۲۴یعنی احبسوهم فی الموقف . الأمالی, الشیخ الطوسی, ص ۲۹۰ . تفسیر العیاشی, محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی, الآیه, تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قمج۴ ص۱۷,

مناقب آل ابى طالب ج۲ ص۴, روضه الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ۹, الآيه, أمانى الطوسى ج۱۱ ص۲۹۶, موده القربى, على الهمدانى الشافعى, ج۲۹, الاختصاص, الشيخ المفيد, ص ۱۸ .

وجاء فی الروایه: وقف موسی وجدد علی نفسه من توحید الله ونبوه محمد صلی الله علیه و آله و سلم وولایه علی((۱)) .

۱- فرائد السمطین, الجوینی الحموئی, مؤسسه المحمودی, بیروت, ج ۱ / ۷۹ح . ۷۴, الصواعق المحرقه, ابن حجر, مکتبه القاهره, مصرص: ۱۴۹, شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی, مؤسسه الطبع والنشر, طهران, سنه ۱۴۱۱, ج ۲ ص: ۱۶۱ح ۷۸۷ وکذلکح ۷۸۶ وفیه إمامه بدل ولایه . جواهر العقدین, السمهودی, مطبعه العانی, بغداد, الجزء الاول, القسم الثانی, ص: ۱۰۹ , ۱۰۸, فضائل الخمسه الفیروز آبادی, مؤسسه الاعلمی, بیروت, ت ۱۴۰۲, ج ۱ ص ۳۲۸, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, دار الاسوه, قم, ج ۱ ص: ۳۳۴کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, دار إحیاء تراث أهل البیت, طهران, ص: ۲۴۷, المناقب الخوارزمی, مؤسسه النشر الاسلامی, قم, ص: ۲۷۵ح ۲۵۶, البیهقی, محبّ الدین الطبری فی الریاض ج۲ / ۱۷۲ . تفسیر الآلوسی ۲ج۳ / ۷۴, الفصول, المالکی ۱۳, السیوطی فی تفسیره سوره المائده آیه ۵۵, ج۳ ص۲۹۰, تفسیر القرطبی ۲۲۱۸المناقب, أخطب خوارزم ۱۸۶-, تفسیر الطبری ج۱۰ ص۹۶, تفسیر الثعلبی, الآیه, تفسیر القشیری, تفسیر الحبری, الآیه ۲۷, ما نزل من القرآن فی علی, ابو نعیم الاصبهانی ۱۳۱, تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هـج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قمج۴ ص۱۷, تفسیر العیاشی, محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه: ۳۲۰ هـج ,هاشم رسول المحلاتی, الآیه, النور المشتعل ج۹۸ باب۱۷, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, ۶۱, فرائد السمطین ج۱ ص۷۹, میزان الاعتدال ج۳ ص۱۱۸, درر السمطین ۱۰۹ طبعه ۱, تاریخ بغداد, الخطیب البغدادی ج۸ ص۹۵, اسباب النزول, الواحدی . والنصوص الشیعیه: مناقب آل ابی طالب ج۲ ص۴, البحار, المجلسی ج۳۹ ص۲۲۸, روضه الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ۹, الآیه, أمالی الطوسی ج۱۱ ص۲۹۶, موده القربی, علی الهمدانی الشافعی, ج۲۹, الاختصاص, الشیخ المفید, ص ۱۸, تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قمج۴ / ۱۸۳, . قرب الاسناد, الحمیری القمی, معانی الأخبار, الشیخ الصدوق, ص ۶۷, الأمالی .

وعن أبی جعفر(محمد بن علی) (علیه السلام): (أَفَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ)قال: علی بن ابی طالب ((۱)) .

إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ۱۹ أصحاب العقول . والذین یتبعون شهواتهم لا عقل لهم .

: قوله تعالی: { أَفَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ }۱۹_سوره الرعد: هو علی(علیه السلام) .

وجاء: الحق هو الإمام علی علیه السلام ((۲)) .

۱- , عنه الاربلی فی کشف الغمه ج۱ / ۳۱۷, تأویل الایات, الاسترآبادی ج۱ / ۲۳۱

۲- سوره الرعد: ۲, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ص ۶۹و ۷۰, وکفایه الطالب, الکنجی الشافعی, ص ۲۰۸, والاستیعاب ج ۲ ص ۴۶۳, وتهذیب التهذیب, ابن حجر العسقلانی, ج ۷ص ۳۳۸ .

{وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ } ((۱)): نزلت فی ولایه علی(علیه السلام) . إنا اعتدنا للظالمین لآل محمد نارا .

ثم ذکر علی أثر هـذا خبرهم وما تعاهدوا علیه فی الکعبه ان لا یردوا الامر فی أهل بیت رسول الله فقال جل ذکره: {أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون إلی قوله تعالی: لدیهم یکتبون } ((۲)) .

وقوله تعالی :{ هنالک الولایه لله الحق هو خیر ثوابا وخیر عقبا } ((۳))

.

الاحادیث الوارده فی تفسیر وتوضیح الآیه الشریفه تشیر الی نزول الآیه فی ولایه علی علیه السلام :

الحسکانی الحنفی والقنـدوزی الحنفی: عن أبی جعفر محمـد بن علی علیه السـلام فی قول الله تعالی: هنالک الولایه لله الحق قال: تلک ولایه أمیر

۱- سوره الکهف ۲۹ .

۲- تفسیر نـور الثقلین للحـویزی ج ۴ ص ۶۱۴, تفسـیر نـور الثقلین للحـویزی ج ۴ ص ۶۳۰/, اصول الکـافی ۴۲۵ /۱, بحـار الانوار, العلامه المجلسی, ج, ۳۵ ص ۵۸, تفسیر المیزان, السید الطباطبائی, ج, ۱۳ ص ۳۰۶ .

۳- , سوره الکهف / ۴۴ .

المؤمنين التی لم یبعث نبی قط الا بها, وبهذا المعنی أیضا فسر جعفر الصادق علیه السلام الآیه عندما سأل عنها فی روایه أخری ((۱)) .

{وَلاـ تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیَاتِ اللّهِ فَتَکُونَ مِنَ الخَاسِرِینَ ۹۵ } سوره یونس : کذبوا بأئمه أهل البیت علیهم السلام فخسروا الدنیا والاخره.

وقال الصادق علیه السلام : الآیات هم الأئمه والنذر هم الأنبیاء ((۲)) .

لذا قال عمر عن الامام علی علیه السلام : واللهِ لئن ولیها لیحملنَّهم علی المحجه البیضاء والصراط المستقیم((۳))

.

وقال عمر أمامَ علی (علیه السلام) ومجموعه من المسلمین: (أما والله لقد أرادک الحقُّ, ولکن أبی قومک) ((۴)).

۱- شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی, وزاره الثقافه, طهران, ت ۱۴۱۱ ه-, ج ۱ ص: ۴۶۱, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, دار الاسوه, قم, ت ۱۴۱۶ ه-, ج ۳ص: ۴۰۲ .

۲- , الکافی ج۱ / ۲۰۷, تأویل الآیات ج۱ / ۲۲۲ تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, ج۳ / ۶۷ .

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۶ / ۳۲۷, نبذ من کلام عمرو بن العاص, و ج۱۱ / ۱۰ عدم الرجوع الیهما فی الرأی, و ج ۱ ج ۲ / ۵۲ نکت من کلام عمر, تحقیق محمد ابو الفضل, الناشر: دار احیاء الکتب العربیه, بیروت, اعلام الدین, الدیلمی, المتوفی فی القرن الثامن, الناشر: مؤسسه آل البیت, قم .

۴- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۳ / ۱۱۴, ۱۱۵ .

وقال عمر عن يوم الاثنين يوم رحله النبی صلی الله علیه و آله و سلم : (لقد أراد رسول الله أن يصرِّح باسمه فمنعته) ((١)).

وقال نجاح الطائی: وكيف يمكن لعبد من العبيد أن يمنع الامر الالهی فی الارض وباعتراف عمر حيث قال : (أما والله لقد أرادك الحقُّ, ولكن أبى قومك) .

ويقصد عمر بقومه رجال الانقلاب علی الخلافه والطلقاء المعادين للدين . وكيف يمكن لعبد من العبيد أن يمنع رسول الله من تبليغ رسالته فهو صلی الله علیه و آله و سلم يريد أن يصرح باسم خليفته فی الارض فيمنعه عمر.

والعجب العجاب من علماء لمخالفين الذين يفتخرون بأن عمر يمكنه أن يرد النبی صلی الله علیه و آله و سلم ويردعه عن عمله فی التبليغ الدينی , ويفتخرون بأن عمر يمكنه أن يقف أمام الباری تعالی تعالی ويخطئه فی الخلافه الی علی علیه السلام ويعرض البديل بالقوه المتمثل فی ابی بكر وعمر وعثمان ومعاويه ويزيد ومروان واولاده الاربعه . ولم يتفقوا علی الاسماء بل اختلفوا .

ص: ۲۰

١- شرح نهج البلاغه, ابن أبی الحديد ج ٣ / ٩٧, موضوع احوال عمر, افست_ بيروت علی طبعه مصر و ج ١ ج ٢ / ٢٠ الناشر: مصر, تحقيق محمد ابو الفضل و ج ٣ / ١۴١, ط دار الفكر, بيروت و ج ٣ ٧۶۴ / الناشر: مكتبه الحياه, وقال المعتزلی: ذكر هذا الخبر احمد بن أبی طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد فی كتابه مسنداً الی ابن عباس, البحار, المجلسی ٣٠ / ۵۵۶ الطعن الاول: انه يهجر, تحقيق عبد الزهراء العلوی, ط ١٩٨٣ م, دار الرضا, بيروت, .

الله تعالی یقول : آیات الله الخلفاء هم الائمه الاثنی عشر , والخط المکذب للایات الالهیه یعرض البدیل بالقوه والانقلاب مهما کلف الامر .

{إِنَّ الَّذِینَ حَقَّتْ عَلَیْهِمْ کَلِمَهُ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ۹۶* وَلَوْ جَاءَتْهُمْ کُلُّ آیَه حَتَّی یَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِیمَ ۹۷} سوره یونس .

{إِنَّ الَّذِینَ حَقَّتْ } وجبت {عَلَیْهِمْ کَلِمَهُ رَبِّکَ }: باعتباره ربهم وخالقهم ومدیرهم ومدبرهم {لا یُؤْمِنُونَ۹۶ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ کُلُّ آیَه } لا یؤمنون {حَتَّی یَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِیمَ۹۷ } _سوره یونس. فی جهنم .

جاء فی تفسیر القمی نزولها فی الذین جحدوا ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام فقد عرضت الولایه علیهم فلم یؤمنوا بها ((۱)) .

الحسکانی الحنفی: روی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی, قال: أخبرنا أبو جعفر بإسناده المذکور, عن أبی الزبیر, عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم :

{إنّ الله جعل علیاً, وزوجته, وأبناءه حجج الله علی خلقه, وهم أبواب العلم فی أمّتی, من اهتدی بهم هُدی إلی صراط مستقیم ((۲)).

۱- تفسیر القمی, سنه الوفاه ۳۰۷ هج _ج۱ / ۳۱۷, عنه تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, ج۳ / ۵۶.

۲- شواهد التنزیل ۱: ۵۸ .

وروی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی عن أبی صالح, عن ابن عباس فی قوله تعالی: { وَالَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیَاتِنَا صُمٌّ وَبُکْمٌ فِی الظُّلُمَاتِ مَنْ یَشَأ اللّهُ یُضْلِلْهُ وَمَنْ یَشَأ یَجْعَلْهُ عَلَی صِرَاط مُسْتَقِیم }((۱)) .

نزلت فی الاوصیاء من أهل البیت واعدائهم . . ((۲)) .

وآیات الله هم أهل البیت, کما جاء فی سوره المائده:

: {وَالَّذِینَ کَفَرُوا وَکَذَّبُوا بِآیَاتِنَا اُوْلَئِکَ أصْحَابُ الجَحِیمِ} ((۳)) .وجاء أیضاً: {وَالَّذِینَ کَفَرُوا وَکَذَّبُوا بِآیَاتِنَا فَاُوْلَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِینٌ }((۴)) .

:الدالات علی صدق محمد و علی علیهم السلام ما أداه الی عباد الله من ذکر تفضیله لعلی وآله الطیبین ((۵))

ابن المغازلی: یعنی الی الولایه بحقّ علی وحقّ علی واجب علی

العالمین ((۶)) .

ص: ۲۲

۱- سوره الانعام ج۶ / ۳۹ .
۲- البحار, المجلسی ج ۲ج۳ / ۲۰۶ باب أنهم ابواب الله تعالی .
۳- المائده ج۵ /۱۰ .
۴- ۵۷, سوره الحج .
۵- تفسیر العسکری, الآیه .
۶- المناقب, ابن المغازلی الشافعی ص ۱۱۷ نسخه مکتبه صنعاء, نهج الحق, الحلی ص ۲۰۹, نزول کرائم القرآن فی علی(علیه السلام) .

وقال نجاح الطائى: لا يمكن فى القاموس الالهى اقدام شـخص على انكار ولايه على عليه السلام والظلم الفادح فى حق البشريه من قتل وسلب ونهب ثم الاعتذار والتوبه ودخول الجنه, والبعض لم يتدبر فى هذه الآيات القرآنيه وأصرَّ على حبه للفاسقين القتله أمثال يزيد وابن ملجم ;قال أبو حامد الغزالى: إنَّه لا يلعن يزيد ويأثم من يلعنه ((١)) .

وعارض أخوه أحمد الغزالى لعن ابن ملجم أيضاً دفاعاً عنه لاحتمال توبتهما ودخولهما الجنَّه ((٢)) .

بينمـا جاءت كلمه لعن فى القرآن أربعين مره . وكانا من الصوفيه الكافره المـدافعه عن الطغاه والفراعنه .وقـد اجتمع سابقاً وحاضـراً تحت رايه الفسق كل المحاربين للأنبياء والأوصياء دفاعاً عن الظلمه غاصبى حق أهل البيت .وقد عارض هذان لعن أعداء أهل البيت مهما قتلوا وأجرموا, وقالا بدخولهم الجنه .

ولو سألتهما عن قتله عمر وعثمان لقالا بدخولهما النار وإن تابا واستغفرا الله تعالى !!! وهذا جزء من المذهبيه والحزبيه البغيضه.

{فَلَوْلاـ كَانَتْ قَرْيَهٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إيمَانُهَا إلا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَـفْنَا عَنْهُمْ عَـذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاهِ الـدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إلَى حِين٩٨ } سوره يونس .

١- , احياء علوم الدين, ابو حامد الغزالى ج٣ / ٣٢, ١٢٣.

٢- , شرح نهج البلاغه, المعتزلى ج١ / ١٠٧ .

كـان قوم النبى يونس عليه السـلام يسـكنون فى مـدينه الموصـل, فـدعاهم نبيهم للهـدى فرفضوا دعوته وعصوه فرحل عنهم, وعنـدما جاءتهم طلائع الهلاك الالهى تابوا الى الله سبحانه فقبل توبتهم وأبقاهم الى آجالهم المكتوبه ((۱)) .

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ۹۹ } سوره يونس .

{وَلَوْ شَـاءَ رَبُّكَ } بقـدرته التكوينيه مشيئه جبر {لآَـمَنَ مَنْ فِي الأَـرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ۹۹ } تسليه للنبى الحريص على ايمان العباد . قال الصادق عليه السـلام : ذروا الناس فان الناس أخذوا من الناس وأنتم أخذتم من رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم وعلى عليه السلام ولا سواء انى سمعت أبى عليه السلام وهو يقول :إنَّ الله اذا كتب على عبد أن يدخل فى هذا الأمر كان أسرع اليه من الطير الى وكره ((۲)) .

{وَمَـا كَـانَ لِنَفْس أنْ تُؤْمِنَ إلا بِإذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ۱۰۰ } سوره يونس .{وَمَـا كَانَ لِنَفْس أنْ تُؤْمِنَ إلا بِإذْنِ اللّهِ } باذنه الالهى.

{وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ} العذاب {عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} كالخوارج الوهابيين لا بصـيره لهم فتراهم يسلطون الغربيين على المسلمات جاعليهم اياهم أسياد

۱- تفسير القمى ج۱ / ۳۱۷, تفسير الطوسى ج۴ / ۷۷, تفسير العياشى ج۲ / ۱۳۷

۲- , تفسير العياشي, محمد بن مسعود العياشي, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتى ج۲ / ۱۳۷ .

البلاد, ویذهبون لاسر المسلمات المحصنات وغیرهن فی مناطق الحروب فی سوریا وافغانستان أو لشراء ونکاح المسلمات القاصرات الفقیرات فی بلدان أخری .

{ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِی الآیَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْم لاـ یُؤْمِنُونَ ۱۰۱ } سوره یونس .{قلِ انْظُرُوا مَاذَا فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } النظر والتدبر فی خلق الله تعالی یوجب الایمان به سبحانه والعکس صحیح . {وَمَا تُغْنِی الآیَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْم لا یُؤْمِنُونَ۱۰۱ }: لا یقبلون الآیات والنذر .

قال الصادق علیه السلام : الآیات هم الأئمه والنذر هم الأنبیاء ((۱)) .

وقال ابن مردویه الشافعی, بإسناده إلی عائشه: کان ابو بکر یدیم النظر إلی علی علیه السلام . فقیل له فی ذلک, فقال: سمعت النبی صلی الله علیه و آله و سلم یقول: النظر إلی علی عباده ((۲)) .

۱- , الکافی ج۱ / ۲۰۷, تأویل الآیات ج۱ / ۲۲۲ تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, ج۳ / ۶۷ .

۲- رواه الحاکم النیسابوری فی المستدرک علی الصحیحین ج ۳ص ۱۴۱, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, ۱۲۳ طبعه الغری, ارجح المطالب, الامرتسری الحنفی ص ۹۸, طبعه لاهور, الدر النظیم, ابن حاتم العاملی ۳۲۵, مؤسسه النشر الاسلامی, قم, المناقب, نهج الحق, الحلی ۲۳۱ المبحث الخامس, تحقیق عین الله الحسنی, طبعه ۱۴۲۱ هجریه, مؤسسه دار الهجره, قم, مائه منقبه للامام علی, ابن شاذان ۱۷۶ ح ۱۰۰, الإصابه, ج ۴, ترجمه لیلی الغفاریه, ص ۴۰۳, مناقب علی بن ابی طالب ص ۲۰۶, المتقی الهندی الحنفی فی کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۱ ح ۳۲۸, مناقب سیدنا علی, ص . ۴۹, ورواه ابن عساکر فی ترجمه الإمام علی بن ابی طالب من تاریخ دمشق ج ۲ ص ۲۲۴ ح ۷۲۹, رواه السیوطی فی اللئالئ المصنوعه ج ۱ ص ۳۴۵, ورواه السیوطی, الجامع الصغیر ج ۱ ص ۶۶۵ ح ۴۳۳, ورواه الموفق الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه ۵۶۸ هجریه فی المناقب ص ۳۶۱ح ۶۷۳, ورواه ابن المغازلی فی مناقب علی بن ابی طالب ص ۲۱۱ ح ۲۵۴, ورواه السیوطی فی تاریخ الخلفاء ص ۱۷۲, ورواه أبو نعیم فی حلیه الأولیاءج ۲ ص ۱۸۲, والخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد, الخطیب البغدادی ج ۲ ص ۵۱, مناقب علی بن ابی طالب وما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام), أبو بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الشافعی الأصفهانی, ص ۷۱۷, تحقیق عبد الرزاق محمد, طبعه ۲, ۱۴۲۴ هجریه, نشر دار الحدیث, قم, . الصراط المستقیم, ج ۱ ص ۱۵۳, فرائد السمطین, الجوینی الحموئیج۱ / ۱۹, میزان الاعتدال, الذهبی ج۳ / ۴۶۷, لسان المیزان, ابن حجر ج۵ / ۶۲ .

وجاء: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا }الدالات على صدق محمد و على ما أداه الى عباده الله من ذكر تفضيله لعلى وآله الطيبين ((۱))

, أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ((۲)) .

ابن المغازلى الشافعى: يعنى الولايه بحقّ على وحقّ على واجب على العالمين((۳)) . (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يونس ۱۰۱ :

ص: ۲۶

۱- تفسير العسكرى, الآيه .

۲- , البقره ج۲ / ۳۹ .

۳- المناقب, ابن المغازلى الشافعى ص ۱۱۷ نسخه مكتبه صنعاء, نهج الحق, الحلى ص ۲۰۹, نزول كرائم القرآن فى على(عليه السلام) .

أمر إلهی قرآنی, التفکر فی خلق السموات والأرض وکل أمر یقتضی الوجوب. (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) _ سوره الغاشیه.النظر فی خلق السموات والأرض عباده من أرقی العبادات :

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : تفکر ساعه خیر من صیام سنه .

وهذا التفکر یرفع اعتقاد الانسان بالتوحید والنبوه والامامه والمعاد فیصبح مؤمنا

صالحا. قال الله عز وجل : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ)_ سوره فصلت الآیه: ۵۳ .

آیات تدعو الانسان الی التفکر :(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)_سوره

آل عمران.

التفکر فی خلق السماوات والارض أفضل من الصلاه :

الآن الأرض تدور حول الشمس بمسار إهلیلجی، ما معنی مسار إهلیلجی؟ أی مسار بیضوی، الشکل البیضوی له مرکزان، فالأرض تدور حول الشمس فی مسار إهلیلجی، ما دام المسار إهلیلجیاً إذاً هناک قطر أصغر، وقطر أطول، شکل بیضوی، قطران قطر أصغر، وقطر أطول، الآن الشمس تنتقل من القطر الأطول إلی القطر الأصغر، ما الذی یحصل؟ المسافه بین الأرض وبین الشمس طویله، إذا انتقلت إلی القطر الأقصر صغرت هذه المسافه.

والأرض عندما تنتقل من القطر الأطول إلی القطر الأصغر المسافه تقلّ، والجاذبیه تشتد، هناک احتمال إلی انجذاب الأرض إلی الشمس، فإذا

انجذبت تبخرت الأرض فی ثانیه واحده، لأن الحراره عشرون ملیون درجه، تتبخر الأرض فی ثانیه واحده، ما الذی یحصل؟ ید من؟

قال: ترفع الأرض سرعتها لینشأ من ازدیاد السرعه قوه نابذه أکثر تکافئ الجذب الأکثر فتبقی علی مسارها، اسمعوا الآیه الکریمه

.

(إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)_ سوره فاطر الآیه: ۴۱.

الزوال هنا الانجذاب إلی قرص الشمس، لو أن سرعه الأرض بقیت بطیئه کما هی فی القطر الأطول لانجذبت الأرض إلی الشمس وتبخرت فی ثانیه واحده . الآن تابعت الأرض سیرها، فوصلت إلی القطر الأطول، هنا تخفض سرعتها لینشأ من خفض السرعه قوه نابذه أقل تکافئ القوه الجاذبه الأقل لتبقی علی مسارها، فإذا قرأت:(إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا). یجب أن تعلم أن وراء هذه الآیه القرآنیه معانی دقیقه جداً وکثیره. لکن هناک عالم فی الاتحاد السوفیتی سابقاً له کتابفیه : لو أن الارض تفلتت من جاذبیه الشمس هنا سرعتها لم تنخفض تابعت سیرها بالفضاء الخارجی، ما الذی یحصل؟ قال: حینما تتفلت الأرض من جاذبیه الشمس، ونرید أن نعیدها إلی هذه الجاذبیه نحتاج إلی ملیون ملیون کبل فولاذی، وهذا الکبل متانته تساوی ۲۰۰ ملیون طن، إذاً الأرض منجذبه إلی الشمس بقوه تساوی ملیون ملیون ضرب ۲۰۰ طن، من أجل أن تحرف الأرض ثلاثه میلی کل ثانیه، هذا الانجذاب الشدید بملایین الأطنان من أجل أن تجذب الأرض إلی الشمس، أی أن تحرف مسارها ثلاثه میلی کل ثانیه، من هذا الانحراف ثلاثه میلی کل ثانیه ینشأ مسار إهلیلجی.

ص: ۲۸

مره ثانيه: هذا هو رب العالمين .

ولـو نظر الانسـان مـاذا فى السـماوات والاـرض لاـمن واصـبح من المـوقنين وتتحقق الفائـده من قوله تعـالى: { قُـلِ انْظُرُوا مَـاذَا فِى السَّمَـاوَاتِ وَالأرْضِ}..

ومن المعاجز الالهيه يدق قلب الإنسان ١٠٠,٠٠٠ دقه فى اليوم .

و يقوم الكبد ب ٥٠٠ وظيفه فى جسم الإنسان .

بينما لا يتدبر الانسان فى جسمه وما يحيط به من آيات ربانيه .

{فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ١٠٢ }سوره يونس.

عاقبه المفسدين المحاربين لله تعالى واحده من السابقين واللاحقين .أمر من الله لنبيه أن يقول لهم: انتظروا ما وعد الله به من العقاب فانى منتظر نزوله بكم مع جميع المنتظرين كما وعد الله به .وعن أبى الحسن الرضا عليه السـلام قال: سألته عن شئ فى الفرج, فقال: أوليس تعلم أن انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول : (انتطروا انى معكم من المنتظرين)((١)) .

١- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاه: ٣٢٠ هج ,هاشم رسول المحلاتى , تفسـير الايه و تفسـير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هـج, تحقيق: قسم الـدراسات الاسـلاميه / مؤسـسه البعثه, قم, تفسير الايه والبحار ج ١٣: ١٣٧, تفسـير الصافى,الفيض الكاشانى, الوفاه: ١٠٩١ هج, تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى, الطبعه الثانيه: رمضان ١۴١۶, ١٣٧۴ ش, الناشر: مكتبه الصدر, طهران.. ج ١: ٧٧۵

{ثُمَّ نُنَجِّی رُسُلَنَا وَالَّذِینَ آمَنُوا کَذَلِکَ حَقّاً عَلَیْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِینَ ۱۰۳ } سوره یونس. ینقـذ الله تعـالی الرسـل والمؤمنین من العـذاب لایمانهم وفعلهم الخیر ((۱)) .وقال تعالی فی انقاذ الصالحین : {إِذْ أَنْجاکُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ } ــ ۱۴ / ۶ .

(فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ یَبْغُونَ فِی الأَرْضِ) ــ ۱۰ / ۲۳ .

(قُلْ مَنْ یُنَجِّیکُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ) ــ ۶ / ۶۳ .

(کَذلِکَ حَقًّا عَلَیْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِینَ) ــ ۱۰ / ۱۰۳ .

(فَلَمَّا نَجَّاکُمْ إِلَی الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) ــ ۱۷ / ۶۷ . (نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ)

ــ ۲۳ / ۲۸ . (فَنَجَّیْناه ُوَمَنْ مَعَه ُفِی الْفُلْکِ) ــ ۱۰ / ۷۳ .

(ثُمَّ نُنَجِّی رُسُلَنا وَالَّذِینَ آمَنُوا) ــ ۱۰ / ۱۰۳ .

(وَنَجِّنِی مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِه ِوَنَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ) ــ ۶۶ / ۱۱

{قُلْ یَا أَیُّهَا النَّاسُ إنْ کُنْتُمْ فِی شَکٍّ مِنْ دِینِی فَلا أعْبُدُ الَّذِینَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلَکِنْ أعْبُدُ اللّهَ الَّذِی یَتَوَفَّاکُمْ وَاُمِرْتُ أنْ أکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ ۱۰۴ } سوره یونس.

{قُلْ یَا أَیُّهَا النَّاسُ إنْ کُنْتُمْ فِی شَکٍّ مِنْ دِینِی فَلا أعْبُدُ الَّذِینَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ } من الفراعنه والاصـنام الحجریه والخشبیه وغیرها التی لا تقوی علی خلق الدنیا واحیاء الموتی .

۱- , تفسیر العیاشی ج۲ / ۱۳۸ .

{وَلَكِنْ أعْبُدُ اللّهَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ } عنـد الموت, حيث يفصل الروح عن الجسد فينقل الروح الى عالم الارواح {وَاُمِرْتُ أنْ أكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠۴ } بالله الواحد الاحد .

{وَأنْ أقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ١٠۵ } سوره يونس.

{وَأنْ أقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً } مؤمنا بالله وعابدا ومطيعا له سبحانه . {وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠۵ }بالرحمن فتكون من الخاسرين .

{وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإنْ فَعَلْتَ فَإنَّكَ إذاً مِنَ الظَّالِمِينَ١٠۶ } سوره يونس.

{وَلا تَدْعُ }تؤمن به وتعبده وتطيعه, الخطاب لعباد الله سبحانه {مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ } فى الدنيا والاخره .

فإنه مخاطبه للنبى صلى الله عليه و آله و سلم والمعنى الناس ((١)) .

{فَإنْ فَعَلْتَ فَإنَّكَ إذاً مِنَ الظَّالِمِينَ١٠۶} .

{وَإنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُو وإنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٠٧ } سوره يونس.

{وَإنْ يَمْسَسْكَ } يصيبك {اللّهُ بِضُرٍّ } : الله تعالى يمتحنك فى الدنيا فيصيبك بفقر ، أو مرض ، أو مكروه .

ص: ٣١

١- تفسير القمى, تفسير الايه .

وقوله تعالى : فَانْتَشِرُوا فِى الأَرْضِ وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ _ ١٠ الجمعه . تبين وجوب السعى للرزق والشفاء والحريه والفرار من الظالمين .

وقوله : هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَناكِبِها وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ _ ١٥ الملك .

.{ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُو وإنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ } أحد من البشر (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ ا للهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً)

.١١ / ٤٨

(وَلَئِنْ أَذَقْناه ُنَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْه ُ)_ ١١ / ١٠ .

{يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ .

كما ورد فى دعاء النبى وآل بيته الكرام صلى الله عليه و آله و سلم : يا من يكفى من كل شيء ولا يكفى منه شيء إكفنى ما أهمنى .

وفى الحديث : سافروا تغنموا . . تداووا فان الذى أنزل الداء أنزل الدواء.

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيل١٠٨ } سوره يونس : فمن اهتدى بالاسلام يدخل فيه ومن تنكب عنه فهو من الخاسرين . الطبرى: قد جاءكم الحق من ربكم يعنى : كتاب الله ((١)) .

١- تفسير الطبرى —تفسير الايه . ج ١١ /٢٢٩ .

وقال ابن الجوزی: هناک رأیان : أحدهما : أنه القرآن .والثانی : محمد صلی الله علیه و آله و سلم ((۱)).

وقال نجاح الطائی: القرآن واهل البیت , وهو ما ترکه النبی صلی الله علیه و آله و سلم للمسلمین بقوله صلی الله علیه و آله و سلم : انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترّتی أهل بیتی((۲)) .

۱- زاد المسیر فی علم التفسیر –ابن الجوزی ج ۴ / ۶۰ .

۲- صحیح مسلم ج ۵ / ۲۲ ح ۲۴۰۸ , صحیح الترمذی ج ۵ / ۵۹۱ ح ۳۷۱۳ , وصحیح سنن النسائی ج ۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴ , وصحیح سنن ابن ماجه ۱۲ , مستدرک الصحیحین , الحاکم ج ۳ / ۱۰۹ , مسند أحمد بن حنبل ج ۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰ , مصنّف ابن أبی شیبه ج ۷ / ۵۰۳ , المعجم الکبیر , الطبرانی ج ۵ / ۱۶۶ ح۴۹۶۹ , مجمع الزوائد , الحافظ علی ین أبی بکر الهیثمی ج ۹ / ۱۰۴ , تاریخ الیعقوبی ج ۲ / ۱۱۲ , أُسد الغابه ج ۴ / ۱۰۸ , تفسیر الفخر الرازی ج ۳ / ۶۳۶ , تفسیر الدرّ المنثور , السیوطی الشافعی , ج ۷ / ۳۴۹ , الصواعق المحرقه , ابن حجر ۲۶ , ۸۹ , التنبیه والإشراف , المسعودی ۲۲۱ , السیره الحلبیه , الحلبی الشافعی ج ۳/۳۳۳ , ج ۲/۲۶ , ۴/۳۶۹ , الامامه والسیاسه , ابن قتیبه الدینوری , ج ۱ / ۹۷ , البدایه والنهایه , ابن کثیر ج ۵ / ۲۳۱ , المناقب , الخوارزمی الحنفی ۱۶۰ , ۱۹۰ , الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه ۳۲۹ هج, طهران , ج ۱ / ۲۹۴ , دعائم الإسلام , النعمانی ج ۱ / ۱۶ , تفسیر الفخر الرازی ج ۳ / ۶۳۶ , مشکل الاثار , الطحاوی ۴ , کشف الاستار عن زوائد البزار ج ۳/۲۲۱ عن مسند أبی بکر البزار , تهذیب اللغه , العلامه الازهری ۹/۱۷۸ , ینابیع المودّه القندوزی الحنفی ۴۰ , تاریخ بغداد ج ۷ / ۳۷۷ , المعارف , ابن قتیبه ۲۹۱ , مقتل الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفّی سنه ۵۶۸ هجریه , تاریخ الخلفاء , السیوطی ۱۱۴ , کنز العمّال ۱۱ / ۶۰۳ ح۳۲۹۱۲ , الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه ۵۸۸ ه , ج ۱ / ۲۵۵ , البحار , المجلسی ۹۶ / ۴۲ , ۴۳ , تفسیر نور الثقلین ج ۵ / ۲۲۶ .

{ وَمَا أَنَا عَلَيْكَمْ بِوَكِيل } : أنا لست عليكم بحفيظ .

{وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ١٠٩* } سوره يونس.

{وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ } بالطاعه والاستسلام له سبحانه {وَاصْبِرْ } على المصاعب .

{حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ١٠٩}: أعدل الحاكمين .

ص: ٣٤



سوره هود _ ۱۱

اشاره

عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من قرأها أُعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وهود وصالح وشعیب ولوط وابراهیم وموسی علیهم السلام .

وعن الصادق علیه السلام من قرأها فی کل یوم جمعه بعث یوم القیامه فی زمره النبیین علیهم السلام وحوسب حسابا یسیرا ولم یعرف له خطیئه یوم القیامه

بسم الله الرحمن الرحیم

{الر کِتَابٌ أُحْکِمَتْ آیَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیم خَبِیر۱ } سوره هود .

{الر }من حروف اول السور المقدسه التی فیها اسم الله تعالی أنظر أول سوره البقره .

لو جمعت الحروف المقطّعه من القرآن الکریم وحذف المکرر منها کانت النتیجه: صراط علی مستقیم فتمسک به .

{کِتَابٌ أُحْکِمَتْ آیَاتُهُ } أتقنت ونظمت آیات القرآن الکریم .

ص: ۳۵

وقال فی موضع آخر : " الله نزل أحسن الحـدیث کتابا متشابها " وقال فی موضع آخر : " وهو الـذی أنزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هن أم الکتـاب وأخر متشابهـات " وهـل هـذا إلاـ ظـاهر التنـاقض ؟ قلنـا : لا تناقض فی ذلک ، لان وصـفه محکم کله ، المراد به انه بحیث لا یتطرق علیه الفسـاد والتنـاقض والاختلاـف والتباین والتعارض ، بل لا شـئ منه إلا وهو فی غایه الاحکام ــ إما بظاهره أو بـدلیله ، علی وجه لا مجال للطاعنین علیه .

ووصـفه بأنه متشابه أنه یشـبه بعضه بعضا فی باب الاحکام الذی أشرنا إلیه ، وأنه لا خلل فیه ولا تباین ولا تضاد ولا تناقض . ووصفه بان بعضه محکم ، وبعضه متشـابه ما أشـرنا إلیه ، من أن بعضه ما یفهم المراد بظاهره فیسـمی محکما ومنه ما یشـتبه المراد منه بغیره وإن کان علی المراد والحق منه دلیـل فلا تناقض فی ذلک بحال . واما الناسـخ فهو کل دلیل شـرعی یـدل علی زوال مثل الحکم الثابت بالنص الأول فی المسـتقبل علی وجه لو لاه لکان ثابتا بالنص الأول مع تراخیه عنه ((۱)).

ووصـف جمیعه أیضـا بـأنه متشـابه بقوله : (الله نزل أحسن الحـدیث کتابـا متشابهـا) فمعنی الإحکـام : الإتقـان والمنع أی : هو ممنوع بإتقـانه وإحکام معانیه ، عن اعتراض خلل فیه ، فالقرآن کله محکم من هذا الوجه . وقوله

۱- تفسیر الطوسی ج ۱ / ۱۲ ــ تفسیر الایه .

متشابها أی : یشبه بعضه فی الحسن والصدق والثواب ، والبعد عن الخلل والتناقض ، فهو کله متشابه من هذا الوجه ((۱)) .

{ثُمَّ فُصِّلَتْ } بیّن سبحانه آیات العقیده والاحکام والمواعظ والقصص {مِنْ لَدُنْ حَکِیم خَبِیر ۱ } _سوره هود .

قال الصادق علیه السلام : تعنی: أنا الله الرؤوف ((۲)) .

قال : وفی روایه أبی الجارود ، عن أبی جعفر (علیه السلام) (الر کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُه) قال : « هو القرآن » (مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ) قال : « من عند حکیم خبیر » (وأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ) « یعنی المؤمنین » وقوله :

(ویُؤْتِ کُلَّ ذِی فَضْلٍ فَضْلَه) « هو علی بن أبی طالب علیه السلام » .

ابن شهر آشوب : روی روایه أبی الجارود ، عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی : (ویُؤْتِ کُلَّ ذِی فَضْلٍ فَضْلَه)سوره هود ۳ : « أن المعنی علی بن أبی طالب علیه السلام »((۳)) .

{أَلا تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ إِنَّنِی لَکُمْ مِنْهُ نَذِیرٌ وَبَشِیرٌ ۲*وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ یُمَتِّعْکُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَی أَجَل مُسَمّیً وَیُؤْتِ کُلَّ ذِی فَضْل فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّی أَخَافُ عَلَیْکُمْ عَذَابَ یَوْم کَبِیر ۳ } سوره هود .

۱- تفسیر مجمع البیان –الطبرسی ج ۲ / ۲۴۲ .
۲- معانی الاخبار ص ۲۲ ح ۱ .
۳- تفسیر البرهان ج ۳ / ۷۷ .

{ ألا تَعْبُدُوا إلا اللّهَ } وحده لا شريك له {إنَّنِی لَكَمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ٢وَأنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكَمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ } توبه خالصه له .{يُمَتِّعْكَمْ مَتَاعاً حَسَناً إلَی أجَل مُسَمّیً } الموت.

{وَيُؤْتِ كُلَّ ذِی فَضْل فَضْلَهُ} .

الحسكانی الحنفی والنيشابوری والترمذی: روی الحافظ الحسكانی الحنفی, قال: فی كتاب فهم القرآن, عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام , وروی الحافظ السروی, عن أبی بكر بن مردويه, بإسناده عن ابن عباس. وفی تفسير النيشابوری, والمناقب للترمذی فی قوله تعالی:

(ويؤت كلّ ذی فضل فضله) :

قال الباقر عليه السلام : هو علی بن أبی طالب عليه السلام ((١)) .

{وَإنْ تَوَلَّوْا } عن التوحيد وتوجهوا نحو الشرک {فَإنِّی أخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْم كَبِير٣ } .

: { إلَی اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَی كُلِّ شَیْء قَدِيرٌ۴* ألا إنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ألا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۵ } سوره هود .

ص: ٣٨

١- شواهد التنزيل, الحاكم الحسكانی الحنفی ج١ / ٣۵۵, ح ٣۶٧, تحقيق المحمودی, الناشر: ١, ١٩٩٠ م, وزاره الثقافه, طهران, وتفسير النيشابوری / سوره هود ٧, والمناقب لمحمد صالح الترمذی / اواخر الباب الأوّل, توضيح الدلائل, الشهاب الايجی ١۶١, والمصادر الشيعيه: كشف الغمه, الاربلی ج١ / ٣١٧ , تفسير البرهان ج ٣ / ٧٧ .

{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكَمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ۴ ألا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ } يخفون فى صدورهم العداوه للنبى والحقد عليه .

وقال على بن إبراهيم : قوله تعالى : (وإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) قال :

الدخان والصيحه .

ثم قال : وقوله : (أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْه) يقول : يكتمون ما فى صدورهم من بغض على (عليه السلام) . و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : « إن آيه المنافق بغض على عليه السلام » . فكان قوم يظهرون الموده لعلى (عليه السلام) عند النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ويسرون بغضه . فقال : (أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ) فإنه كان إذا حدث بشىء من فضل على (عليه السلام) ، أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه ، نفضوا ثيابهم وقاموا . يقول الله تعالى (يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ) حين قاموا (إِنَّه عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ) ((۱)) .

{ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ } ليختفى أمرهم عن الله تعالى {ألا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ۵ } لا يخفى على الله تعالى شىء رغم لبسهم لثيابهم يعلم الله تعالى ما تكنه صدورهم ولو لبسوا ثياب الصالحين .

وحاليا يختفى الكثير من النواصب خلف عناوين كاذبه فيبينون حبهم لاهل البيت ويفتون بقتل الشيعه ويذبحوهم ويحرقون مدنهم وينهبون أموالهم

۱- تفسير البرهان ج ۳ / ۷۸ .

ويعتدون على نسائهم ويضعوهم فى مقابر جماعيه ثم يدعون انهم سنه قتلتهم الشيعه , ويفترون على الشيعه وعلى الائمه الاثنى عشر ليلا ونهارا .

وقد أسست الحكومات الناصبيه مع الصليبيين واليهود منظمات ارهابيه لقتل الشيعه والسنه المسالمين مؤلفه من السنه المتعصبين ويدَّعون كذبا ان الشيعه تدعمهم وغيرها من الاكاذيب .

{ وَمَا مِنْ دَابَّه فِی الأَرْضِ إلا عَلَی اللّهِ رِزْقُهَا وَیَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

وَمُسْتَوْدَعَهَا کُلٌّ فِی کِتَاب مُبِین ۶ } سوره

هود : {وَمَا مِنْ دَابَّه فِی الأَرْضِ إلا عَلَی اللّهِ رِزْقُهَا } كل دابه تـدب على الأرض على الله تعالى رزقها مهما صـغرت أو كبرت, فى عمق البحر أو فوق الجبال أو فى السهول, وهو ما يهون الخطب, فلا يخاف الانسان من الفقر والعوز استناداً الى هذه الآيه .

{وَیَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا } مسكنها ومنزلها. {وَمُسْتَوْدَعَهَا } المكان الذى كانت فيه قبل أن تدب على الارض .

{کُلٌّ فِی کِتَاب مُبِین۶ } النبى محمد وأهل بيته الكرام عليهم السلام .

قال تعالى: {وما يعزب عن ربك من مثقال ذره فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك الا فى كتاب مبين } ـ سوره يونس ۶۱.

العاملى: عند الإمام على عليه السلام علم كل رطب ويابس ((۱)) .

وقال الثعلبى و ابو حيان والآلوسى والكلينى: هم محمد وأهل بيته ((۲)) . فهؤلاء ورثه الكتاب المبين .

ص: ۴۰

۱- الصراط المستقيم, العاملى ج ۱ / ۲۱۱, الفصل ۱۸ .

۲- أصول الكـافى, الشـيخ الكلينى, الوفـاه: ۳۲۹ هـج, الطبعه: الخـامسه, ۱۳۶۳هـج ش, الناشـر: دار الكتـب الإسـلاميه, طهران, ج ۱ / ۱۳۱ . الآلوسى: روح المعانى, ج۱۳ ص۱۵۸, مناقب المرتضوى, الكشفى الترمذى ۲۸ . البحر المحيط, ابو حيان , ج۵ ص۴۰۱ .

المجلسی: قال علماء العامه: علم هذا الکتاب عند الأئمه لقوله تعالی: ومن عنده علم الکتاب ((۱)) .

{وَلا حَبَّه فِی ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْب وَلا یَابِس إلا فِی کِتَاب مُبِین }((۲))

ص: ۴۱

۱- سوره الرعد ۴۳, تفسیر الثعلبی ج ۵ / ۳۰۲, طبعه ۱, تحقیق ابی محمد بن عاشور, ط ۱, احیاء التراث العربی, ۲۰۰۲م بیروت . شواهد التنزیل ج ۱ / ۴۰۰, تحقیق المحمودی ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, قم . زاد المسیر ج ۴ / ۲۵۱ تفسیر الآیه, تحقیق محمد عبد الرحمن, طبعه ۱, ۱۹۸۷ م دار الفکر, بیروت, الجامع الاحکام القرآن, تفسیر القرطبی ج ۹ / ۳۳۶ تفسیر: یمحو الله ما یشاء, طبعه ۱۹۸۵ م احیاء التراث العربی, بیروت, تحقیق: ابو اسحاق . تفسیر السمعانی ج ۳ / ۱۰۱, طبعه دار الوطن, الریاض السعودیه, ۱۹۹۷ م . تفسیر البغوی ج ۳ / ۲۵, تحقیق خالد عبد الرحمن, دار المعرفه, بیروت, روح المعانی, الآلوسی ج۱۳ ص۱۵۸, مناقب المرتضوی, الکشفی الترمذی ۲۸ . البحر المحیط, ابو حیان , ج۵ ص۴۰۱ . أصول الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ج ۱ / ۱۳۱ .

۲- الانعام ۵۹ .

الإمام على عليه السلام : قال الإمام على أنا والله الإمام المبين ورثته من رسول

الله ((۱)) .

لقد جعل الله تعالى علمه الذى حدده فى الامام المبين عليه السلام فجعل أهل البيت معاجز الله فى أرضه فهم الأئمه العظام . فمن رضى بالتوحيد الالهى عليه أن يرضى بالنبوه والامامه فهى الامام المبين الواجب الطاعه .

{وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّام وَکَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أحْسَنُ عَمَلا وَ لَئِنْ قُلْتَ إنَّکُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَیَقُولَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا إنْ هَذَا إلا سِحْرٌ مُبِینٌ۷ } سوره هود .

{وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ فِی } مده مقدارها .

{سِتَّهِ أَیَّام وَکَانَ عَرْشُهُ } ملکه وسلطانه {عَلَى المَاءِ } ممایبین وجود الماء قبل السماوات والارض .

}

لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أحْسَنُ عَمَلاـ } : عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی قول الله عز وجل : " لیبلوکم أیکم أحسن عملاـ " قال : لیس یعنی أکثر عملاـ ولکن أصوبکم عملا وإنما الإصابه خشیه الله والنیه الصادقه والحسنه ثم قال : الابقاء على العمل حتى یخلص أشد من العمل ، والعمل الخالص : الذی لا ترید أن یحمدک علیه أحد إلا الله عز وجل والنیه أفضل من العمل ، ألا وإن النیه هی العمل ، ثم تلا قوله عز وجل : " قل کل یعمل على شاکلته " یعنی على نیته . وبهذا الاسناد قال : سألته عن قوله الله عز وجل " إلا من أتى الله

۱- تفسیر القمی ج ۲ / ۲۱۲ .

بقلب سليم " قال : القلب السليم الذى يلقى ربه وليس فيه أحد سواه ، قال : وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط وإنما أرادوا الزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخره ((١)) .

{وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إنْ هَذَا } القول {إلا سِحْرٌ مُبِينٌ٧ }.

سأل المأمون أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ وكانَ عَرْشُه عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) .

فقال: « إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكه قبل خلق السموات والأرض, وكانت الملائكه تستدل بأنفسها وبالعرش وبالماء على الله عز وجل, ثم جعل عرشه على الماء, ليظهر بذلك قدرته للملائكه, فيعلمون أنه على كل شىء قدير, ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع, وخلق السماوات والأرض فى سته أيام, وهو مستول على عرشه, وكان قادرا على أن يخلقها فى طرفه عين, ولكنه عز وجل خلقها فى سته أيام, ليظهر للملائكه ما يخلقه منها شيئا بعد شىء, فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مره بعد اخرى, ولم يخلق الله عز وجل العرش لحاجه به إليه, لأنه غنى عن العرش وعن جميع ما خلق, ولا يوصف بالكون

۱– الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه ۳۲۹ هج, طهران ج ۲ / ۱۶ .

على العرش, لأنه ليس بجسم, تعالى الله عن صفه خلقه علوا كبيرا, وأما قوله عز وجل:

(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فإنه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته, لا على سبيل الامتحان والتجربه, لأنه لم يزل عليما بكل شیء » .

فقال المأمون: فرجت عنی ــ يا أبا الحسن ــ فرج الله عنك (۱) .

وعن أبی الطفيل, عن الامام أبی جعفر الباقر, عن علی بن الحسين

(عليهما السلام) قال: « إن الله عز وجل خلق العرش أرباعا, لم يخلق قبله إلا ثلاثه أشياء: الهواء, والقلم, والنور, ثم خلقه من أنوار مختلفه, فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضره, ونور أصفر اصفرت منه الصفره, ونور أحمر احمرت منه الحمره, ونور أبيض وهو نور الأنوار, ومنه ضوء النهار . ثم جعله سبعين ألف طبق, غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين, ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه, ويقدسه بأصوات مختلفه, وألسنه غير مشتبهه, ولو أذن للسان منها فأسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون, ولخسف البحار, ولأهلك ما دونه . له ثمانيه أركان, على كل ركن منها من الملائكه ما لا يحصی عددهم إلا الله عز وجل, يسبحون فی الليل والنهار لا يفترون, ولو أحسن شیء مما فوقه ما قام لذلك

۱- تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

طرفه عين, بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمه والقدس والرحمه ثم العلم, وليس وراء هذا مقال »((۱)) .

العياشی: عن محمـد بن مسلم, عن الامام أبی جعفر الباقر (علیه السـلام), قال: « کان الله تبارک وتعالی کما وصف نفسه, وکان عرشه علی الماء, والماء علی الهواء: والهواء لا یجری » .

وقال محمد بن عمران العجلی: قلت لأبی عبد الله (علیه السـلام): أی شیء کان موضع البیت حیث کان الماء فی قول الله: (وکانَ عَرْشُه عَلَی الْماءِ) ؟

قال: « کانت مهاه بیضاء » یعنی دره ((۲)) .

وروی عن علی أمیر المؤمنین (علیه السـلام) أنه سئل عن مده ما کان عرشه علی الماء قبل أن یخلق الأرض والسماء ؟ فقال (علیه السلام): « تحسن أن تحسب ؟ » فقیل له: نعم .

فقال: « لو أن الأرض من المشـرق إلی المغرب ومن الأرض إلی السـماء حب خردل, ثم کلفت علی ضـعفک أن تحمله حبه حبه من المشرق إلی المغرب حتی أفنیته, لکـان ربع عشـر جزء من سـبعین ألف جزء من بقـاء عرش ربنـا علی الماء, قبل أن یخلق الأرض والسـماء _ ثم قال (علیه السلام): _ إنما مثلت لک مثالا » .

۱- تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه .

۲- تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه .

وستأتی إن شاء الله تعالی زیاده علی ما هنا فی سوره طه, فی قوله تعالی: الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی .

قوله تعالی: (ولَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلی أُمَّهٍ مَعْدُودَهٍ) _ إلی قوله تعالی _ (إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) ((۱)) .

{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِلَی اُمَّه مَعْدُودَه لَیَقُولُنَّ مَا یَحْبِسُهُ ألا یَوْمَ یَأتِیهِمْ لَیْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا کَانُوا بِهِ یَسْتَهْزِئُون۸ } سوره هود:

{وَلَئِنْ أخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِلَی اُمَّه مَعْدُودَه } مده قلیله .

هو القائم وأصحابه ((۲)) .

و قال الامام الصادق علیه السلام : هی أصحاب المهدی علیه السلام عدَّه أصحاب أهل بدر. ولما وجد النواصب کثره الأحادیث النبویه فی خصوص المهدی وصحتها اضطروا الی قبولها .

وطبقاً لمنهجهم فی الأکاذیب والمؤامرات والتحریف سعوا لإثبات عدم ولاده المهدی علیه السلام لافراغ الامامه من محتواها واثاره الشکوک حولها .

ولو کان الامام المهدی علیه السلام غیر مولود وسوف یولد فی آخر الزمان مثلما یقول الخوارج یطرح هنا سؤال هو:

۱- تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه .
۲- ۲ / ۱۴۱ .

النص النبوی عن النبی الأکرم یقول بولاده المهدی من أبیه الحسن العسکری وهو الامام التاسع من ذریه الحسین علیهم السلام .

ولو لـد فی آخر الزمـان فسوف یولـد من رجل آخر وهـذا خلاف الحـدیث النبوی .وسوف تنقطع سلسـله الأئمه الاثنی عشـر .مما یعنی وجود مشروع خارجی ناصبی لتفنید هذه النظریه الالهیه النبویه .

الأئمه الخلفاء الاثنی عشـر: روایه الامام علی علیه السـلام : الأئمه من قریش, غرسوا فی هذا البطن من هاشم, لا تصلح علی سواهم, ولا تصلح الولاه من

غیرهم ((۱)) .

روایه العامه: قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : الأئمه من بعدی إثنا عشر کلهم من قریش ((۲)) . البخاری: قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : إنَّ الله اصـطفی آدم ونوحـاً وآل ابراهیم وآل عمران علی العـالمین الی قوله: یرزق من یشـاء بغیر حسـاب .قـال ابن عبـاس: وآل عمران المؤمنون من آل ابراهیم, وآل عمران وآل یاسین وآل محمد((۳)) .

مسلم: وقال مسلم مؤیداً حدیث الامام علی علیه السلام :

۱- , نهج البلاغه ج۱ / ۸۲و ج۲ / ۲۷ .
۲- , مسـند أحمـد بن حنبل ج۵ / ۸۷, المسـتدرک علی الصـحیحین, الحاکم النیسابوری ج۳ / ۶۱۸, معجم الطـبرانی ج۵ / ۹۹, ۱۰۸, مجمع الزوائد , الهیتمی , باب فضل أهل البیت , طبعه ۱۹۸۸ م دار الکتب العلمیه , بیروت , ابن حجر الهیتمی ج۳ / ۲۷۰ .
۳- , صحیح البخاری ج۴ / ۱۳۸ .

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : إنَّ الله تعالی اصطفی قریشاً من کنانه واصطفی من قریش بنی هاشم واصطفانی من بنی هاشم ((۱)) .

الترمذی: وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : إنَّ الهی خلق الخلق فجعلنی من خیر فرقهم وخیر الفریقین, ثم خیَّر القبائل فجعلنی من خیر قبیله, ثم خیَّر البیوت فجعلنی من خیر بیوتهم, فأنا خیرهم نفساً وخیرهم بیتاً ((۲)) .

والمهدی علیه السلام هو الامام الثانی عشر للمسلمین طبقاً للحدیث النبوی الشریف: الخلفاء أثنی عشر من قریش من بنی هاشم .

الأئمه الاثنی عشر عند الیهود: قال ابن کثیر فی النهایه:

فی التوراه التی بأیدی أهل الکتاب ما معناه: إنَّ الله تعالی بشَّر ابراهیم باسماعیل وانه ینمیه ویکثره ویجعل من ذریته اثنی عشر عظیماً ((۳)) .

قال الله أمَّا اسماعیل علیه السلام فقد سمعت لک فیه ها أنا ابارکه وأثمره, وأکثره کثیراً جداً .اثنی عشر رئیساً یلد, واجعله أمه کبیره ((۴)) .

ص: ۴۸

۱- , صحیح مسلم ج۷ / ۵۸ .

۲- , صحیح الترمذی ج۵ / ۲۴۳, ۲۴۵ .

۳- , البدایه والنهایه, ابن کثیر ج۶ / ۲۸۰, التوراه الفعلیه, العهد القدیم والجدید ج۲ / ۲۵ الناشر: مجمع الکنائس الشرقیه, سفر التکوین, الإصحاح السابع عشر . وسمَّی بعض المسلمین کتبهم بالصحیحه بینما لا یوجد کتاب صحیح عند البشریه الا القرآن الکریم

۴- , التوراه الفعلیه, العهد القدیم والجدید ج۲ / ۲۵ الناشر: مجمع الکنائس الشرقیه, سفر التکوین, الإصحاح السابع عشر .

{لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ألا يَوْمَ يَأتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ

بِهِمْ } نزل بهم {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون٨ } .

أى يقولوا ألا ـ يقوم القائم ؟ الا يخرج ؟ على حد الاستهزاء . وعن أمير المؤمنين عليه السلام : قال: الأمه المعدوده: أصحاب القائم الثلاثمأه والبضعه عشر .

والعياشي: عن الصادق عليه السلام قال: هو القائم وأصحابه .

وعنه عليه السلام : (إلى أمه معدوده) يعنى عده كعده بدر (ليس مصروفا عنهم) . قال: العذاب .

وعن الباقر عليه السلام : أصحاب القائم الثلاثمائه والبضعه عشر رجلا, هم والله الأمه المعدوده التى قال الله فى كتابه: وتلا هذه الآيه, قال: يجتمعون والله فى ساعه واحده قزعا كقزع الخريف .

وقال نجاح الطائى: كان الكفار والمنافقون وما زالوا يستهزؤون بخروج الانبياء والاوصياء مكذبين خروجهم لاثاره الشبهات فى هذا الطريق , ويعملون كل الاعمال لافنائهم وتفنيد تراثهم وتشكيك الناس بهم.

{ لَئِنْ أذَقْنَا الإنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ ٩ } .

{وَلَئِنْ أذَقْنَا الإنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً } نعمه فى المال والصحه والسلطه {ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ } بعد حين من الزمن {إنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ٩ } شديد الكفر.

{ وَلَئِنْ أذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّى إنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ١٠ } سوره هود .

{وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي }: وهى لا تعود اليَّ أبـدا فتراه بطراً {إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۱۰ }على الناس. عن أبى عبد الله عليه السـلام أنه قال سبب نزول هذه الآيه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرج ذات يوم فقال لعلى يا على انى سألت الله الليله بـان يجعلك وزيرى ففعل وسألته ان يجعلك وصـيى ففعل وسألته ان يجعلك خليفتى فى أمتى ففعل ، فقال رجل من أصـحابه المنافقين والله لصـاع من تمر فى شن بال أحب إلى مما سأل محمـد ربه ألا سأله ملكا يعضـده أو مالا يسـتعين به على ما فيه ووالله ما دعا عليا قط إلى حق أو إلى باطل إلا اجابه فأنزل الله على رسوله الله " فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك الآيه " وقوله

(أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشـر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يعنى قولهم إن الله لم يأمره بولايه على عليه السـلام وإنما يقول من عنده فيه فقال الله عز وجل (فإن لم يسـتجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله) اى ولايه أمير المؤمنين عليه السـلام من عند الله وقوله (من كان يريد الحياه الدنيا وزينتها نوف إليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخره إلا النار) قال من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه فى الـدنيا أعطاه ثوابه فى الدنيا وكان له فى الآخره النار وقوله (أفمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمه أولئك يؤمنون به ((۱)) .

۱- تفسير القمى ج ۱ / ۳۲۴ .

{ إلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١١} سوره هود:

{إلا الَّذِينَ صَبَرُوا } على الضراء وهو استثناء مما سبق {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ١١ } .فى الآخره .

وقال نجاح الطائى :يفشل الكثير من الناس فى المجىء بالاعمال الحسنه فترى قسماً من الناس يعيشون عيشه كريمه من كد أيديهم, والبعض الآخر يعيشون على حساب المستضعفين, يسرقون قوتهم, وينهبون أموالهم باسم حكومات ظالمه ومؤسسات مزيفه, وعلماء للبلاط اسمهم علماء لكنهم ملوكا .

{ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْء وَكِيلٌ١٢ } سوره هود .

{فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ } من ربك لشده كفرهم واستهزائهم {وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ } من قبح أعمالهم كراهه {أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ } سماوى {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ } تبلغ الناس {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْء وَكِيلٌ١٢ } حفيظ .

روى الحافظ الحسكانى الحنفى قال: أبو النضر العياشى فى تفسيره بإسناده المذكور, عن زيد بن أرقم, قال:

إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بولايه على بن أبى طالب عليه السلام عشيه عرفه, فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مخافه تكذيب أهل

الإفـك والنفـاق. فـدعا قومـاً أنـا فيهم فاسـتشارهم فی ذلک ليقوم به فی الموسم يعنی فی منی أيام العيـد فلم نـدر ما نقول له, وبكی, فقال له جبرئيل يا محمد أجزعت من أمر الله ؟

فقال صـلی الله عليه و آله و سلم : كلّا يا جبرئيل, ولكن قد علم ربّی ما لقيت من قريش إذ لم يقروا لی بالرساله حتی أمرنی بجهادهم, وأهبط إليه جنوداً من السـماء فنصـرونی, فكيف يقرون لعلی من بعدی؟ فانصرف عنه جبرئيل, فنزل عليه قوله تعالی: { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَی إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ } ((1)) .

وقـال نجـاح الطـائی: المشوره كـانت فی كيفيه تبليغ الخبر لا فی أصل ذكره .والله سـبحانه وتعالی قـد طلب من رسوله المشوره: وشاورهم فی الأمر _ سوره آل عمران / ۱۵۹.

وروی الحـاكم الحسـكانی أيضاً, قال: (قرأت فی التفسـير العتيق الـذی عنـدی بالإسـناد الـذی ذكره عن أبی جعفر محمـد بن علی(الباقر) عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم :

(إنّی سـألت ربّی مؤاخـاه علی ومودته, فأعطـانی ذلـك ربّی) . فقال رجلان من قريش (أبو بكر وعمر اللـذان يحتاط بعض الرواه والنساخ فی ذكر اسميهما فی أحاديث المطاعن): والله لصاع من تمر أحب إلينا ممّا سأل محمد ربّه, أفلا سأل ملكاً يعضده, أو ملكاً يستعين به علی عدوّه. فبلغ ذلك رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم فشق عليه ذلك, فأنزل الله تعالی عليه: { فلعلّك تارك بعض ما

۱- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانی الحنفی النيسابوری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج, ۱: ۲۷۲, ۲۷۳.

يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنّما أنت نذير والله على كلّ شيء وكيل}) ((١)) .

قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : إنَّ الله تعالى فرض على الناس خمسه فأخذوا أربعه وتركوا واحده . أخذوا الصلاه والزكاه والحج والصيام .وتركوا ولايه على بن ابى طالب ((٢)) .

لقد كذب الكفار فى مكه النبى خوفا على امتيازاتهم الدينيه والماليه وحبا لدين السلف لكن النبى انتصر عليهم بالمساعده الالهيه واصبح الكفار منافقين فاصبح هؤلاء ينتظرون السيطره على خلافته .

فاذا اعلن النبى صلى الله عليه و آله و سلم خلافه على عليه السلام من بعده فهذا يعنى الاصطدام بين الجانبين وكان المنافقون اقوياء يمثلون الاعراب والطلقاء وباقى المنافقين من المهاجرين والانصار . وهذه القوه الكبيره هى التى سيطرت على الحكم بعد شهاده النبى صلى الله عليه و آله و سلم .

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ١٣ }سوره هود .

١- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هج, ١: ٢٧٣, الكافى ج٨ / ٣٧٨, تفسير القمى ج١ / ٣٢٤, تفسير العياشي ج٢ /١٤١, المناقب, ابن شهر آشوب ج٢ / ١٦٦, أمالى الصدوق٢٩٠ .

٢- , المناقب, ابن شهر آشوب ج٣ / ١٩٩ .

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ } أى القرآن {قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ } فى البلاغه والفصاحه والعلم {مُفْتَرَيَات } مختلقات .

{وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ } ليساعدوكم فى المجىء بها {إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ١٣ }.

{ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ١٤ } سوره هود .

{ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا } ايها الناس وقالوا: ان ولايه على جاءت من قبل النبى صلى الله عليه و آله و سلم وليست من الله .

قال تعالى: { أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ١٤}: أى بولايه أمير المؤمنين عليه السلام من عند الله ((١)) .

لكن المشكله فى رجال السقيفه انهم لا يطيعون الله ويشككون فى رسوله ويحاربون وصيه وشيعته. وهم مثل صحابه الانبياء فى الامم الماضيه.

{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ١٥ } سوره هود .

{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا } ولم يطلب الآخره .

ص: ۵۴

١- تفسير القمى, تفسير الايه و تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه

{نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أعْمَالَهُمْ فِيهَا } يعطيهم الله تعالى ما يريـدون لانهم لم يظلموا عباد الله مثل العمال والفلاحين والتجار والمخترعين والكسبه الذين تنتفع بهم البشريه {وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ١٥ } : لا ينقصون شيئاً .

قال الامام على عليه السلام : أغنى الناس فى الآخره أفقرهم فى الدنيا .

وقال الامام الصادق عليه السلام : آخر نبى يدخل الجنه سليمان بن داود, وذلک لما أعطى فى الدنيا .

{أُوْلَئِکَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَهِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ١٦ }سوره

هود .

لانهم لم يؤمنوا ولم يعبدوا الله تعالى ولم يطيعوه .

{ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَه مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَهً أُوْلَئِکَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَه مِنْهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّکَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ١٧ } سوره هود .

{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَه } حجه ودليل {مِنْ رَبِّهِ } وهو النبى الأكرم {وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ } وصـيه وخليفته على عليه السـلام , قال النبى صـلى الله عليه و آله و سلم : على منّى وأنا من على ((١)) .

ص: ۵۵

١- , انظر فضائل على فى صحيح البخارى والترمـذى ومسـند أحمـد بن حنبل وخصائص النسائى وتاريخ الطبرى وكنوز الحقاق وكنز العمال, وفضائل الخمسه فى الصحاح السته ج ١ ص٣٣٧ طبعه ١٣٨٣ ه- .

جاء عن عبّاد بن عبدالله الأسدی قال: بینما أنا عند الامام علی بن أبی طالب علیه السلام فی الرحبه, أتاه رجل فسأله عن هذه الآیه:

(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَه مِّن رَّبِّهِ وَيَتلُوهُ شَاهِدٌ مِّنهُ) ۱۷ .

فقال علیه السلام : ما من رجل من قریش جرت علیه المواسی إلاّ قد نزلت فیه طائفه من القرآن, والله لان یکونوا یعلمون ما سبق لنا أهل البیت علی لسان النبی الأُمّی أحبُّ إلیَّ من أن یکون لی ملء هذه الرحبه ذهباً وفضّهً, والله إنَّ مثلنا فی هذه الأُمّه کمثل سفینه نوح فی قوم نوح, وإنّ مثلنا فی هذه الأُمّه کمثل باب حطّه فی بنی اسرائیل قال:

خرجه أبو سهل القطّان فی أمالیه, وابن مرودیه وهکذا جاء: { مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح من رکب فیها نجا ومن تخلَّف عنها هلک, ومثل باب حطّه فی بنی اسرائیل } ((۱)) .

ونقل الشیخ المظفّر فی کتابه((۲)): (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَه مِّن رَّبِّهِ): رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) . وهو علی علیه السلام , رواه الجمهور منهم الطبری: وروی الحافظ السیوطی((۳)) قائلا :

۱- المستدرک علی الصحیحین ج۳ / ۱۶۳ ح ۴۷۲۰, المعجم الکبیر للطبرانی ج۳ / ۴۵ ح۲۶۳۷, کنز العمال ج۲ / ۳۳۴ ح۴۴۲۹, ینابیع المودّه, القندوزی الحنفی ۳۰ .

۲- دلائل الصدق ج۲ / ۲۴۳ الناشر: القاهره .

۳- الدرّ المنثور ج۴ / ۶۶۹, الناشر: دار الفکر, بیروت .

أخرج سعید بن منصور وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم والنحاس فی ناسخه, عن سعید بن جبیر . أنّه سئل عن هذه الآیه: أهو عبدالله بن سلام ؟ قال: وکیف, وهذه السوره مکیّه .

وقال السیوطی: أخرج ابن المنذر عن الشعبی قال: ما نزل فی عبدالله بن سلام شیء من القرآن .

وقال الحافظ المحدّث یحیی بن الحسن الأسدی الحلّی المعروف بابن البطریق فی کتابه((۱)) .

.... وعِلْمُ الکتاب هو البیان للحلال والحرام, وإذا کان أعلم بما حلَّ وحرّم فقد صارت حاجه الأُمّه إلیه أمسّ فی الإتّباع, وأخصّ فی الانتجاع, لموضع طریق النجاه من الضلال, وسلوک المحجّه بغیر اعتلال .

وفی الآیه أحادیث أُخری کثیره مرویّه بطرق وأسانید عدیده ((۲))

۱- العمده ۳۰۴ الناشر :, قم .

۲- ما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام) ۲۸۵ ح۴۱ الناشر: مؤسسه آل البیت (علیه السلام) بیروت . العلّامه المفسّر الثعلبی فی تفسیره, علی ما أخرجه عنه ابن البطریق فی العمده ۲۹۰ ح۴۷۶ . الحافظ الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج, ج۱ / ۳۰۷, ۳۱۰ ح۴۲۲, ۴۲۶ الناشر: الأعلمی, بیروت . تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, ج۲ / ۳۰۲, إحقاق الحق ج۳ / ۲۸۰, ۴۵۱ اج۴ / ۳۶۲, ۳۶۵ .

وهذه من الآيات المبيّنه أفضليّه أميرالمؤمنين عليه السلام على جميع البشر حتّى الأنبياء والرُّسل(عليهم السلام) . عدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوله تعالى:

(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَه مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إَمَاماً وَرَحْمَهً) ((۱)) .

وقال القرطبى فى تفسيره: {أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو نعيم فى المعرفه عن عليّ بن أبى طالب انه عليه السلام قال: ما من رجل من قريش إلاّ نزل فيه طائفه من القرآن . فقال له رجل, ما نزل فيك ؟

قال عليه السلام : أما تقرأ سوره هود: (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَه مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) . رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بيّنه من ربِّه, وأنا شاهد منه ((۲)) .

۱- هود :۱۱ / ۱۷ .

۲- الجامع لأحكام القرآن, القرطبى ج۹ ص۱۶ و التفسير الكبير, الرازى ج۱۷ ص۲۰۰ و البحر المحيط, أبو حيّان ج۵ ص۲۱۱ و روح المعانى, الألوسى ج۱۲ ص۲۵ .و ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ص ۴۷۹ و جامع البيان, الطبرى ج۱۲ ص۱۴ و كفايه الطالب, الكنجى الشافعى ۱۱۱ وشرح نهج البلاغه۱: ۲۰۸ و المناقب, الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفّى سنه ۵۶۸ هجريه, ۱۹۷ و المناقب لا بن المغازلى الشافعى, ۲۷۰, ۲۷۱ و جامع البيان فى تفسير القرآن۱۲: ۱۰ و تذكره خواص الامه للسبط: ۲۰ و أرجح المطالب فى مناقب على بن أبى طالب, الامرتسرى الحنفى, ۶۲.

وأخرج ابـن مردويـه وابـن عسـاكر عن عليٍّ عليه السـلام فى الآـيه, قـال: رسـول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم على بيِّنه من ربِّه, وأنـا شـاهد منه((۱)) .

قال المفسرون البعيدون عن التفسير الأموى بنزول الآيه فى الامام على عليه السلام بأدله الأحاديث النبويه الشريفه .

وأراد الحاسدون لأهل البيت (عليهم السلام) ابعاد الآيه عنهم .

العلّامه الطباطبائى والفخر الرازى: قال العلّامه الطباطبائىُّ: وأمر الآيه فيما يحتمله مفردات ألفاظها وضـمائرها عجيب, فضـرب بعضـها فى بعض يرقى إلى الوف من المحتملات بعضها صحيح وبعضها خلافه((۲)) .

إلّا أنَّ الآيه الكريمه بمعنويه الأخبار الكثيره المسـتفيضه الّتى جائت من طريق العامّه والخاصَّه تدلّ على أنَّ من كان على بيِّنه من ربِّه هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , وأنَّ الشاهد التالى منه هو على المرتضى عليه السلام وأنَّه منه أى كانَّه بعض من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وجزء منه, بل أوصياؤه الكرام (عليهم السلام) . شهداء منه واحداً بعد واحد.

فلاحـظ كلاـم الفخر الرّازى ونظرائه من العـامّه كيف أجرى الله الحقيقه على لسـانهم ! قال فى تفسـيره: وثالثها (أى من الأقوال) . انَّ المراد هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام , والمعنى أنَّه يتلو تلك البيِّنه . وقوله {منه } أى هذا الشّاهد من

۱- الدر المنثور, السيوطى ج۳ ص۳۲۴ .

۲- الطباطبائى : الميزان, ج ۱۰ ص۱۹۲ .

محمّد صلی الله علیه و آله و سلم وبعض منه . والمراد منه تشریف هذا الشّاهد بأنَّه بعض من محمّد علیه السلام ((۱)) .

{وَرَحْمَهً } لمن آمن به {أُوْلَئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ }بالنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم {وَمَنْ یَکْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزَابِ } فرق الکفار المختلفه, وفی تفسیر المنار والشیخ المراغی قال مقاتل: الأحزاب هم بنو أمیه وبنو المغیره بن عبد الله المخزومی وآل طلحه بن عبید الله ومن والاهم من الیهود والنصاری .

{فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} یوم القیامه {فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَه} شک {مِنْهُ } القرآن {إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّکَ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یُؤْمِنُونَ۱۷.

وقال الصادق علیه السلام : کانت ولایه علی فی کتاب موسی ((۲)) . وهی فی التوراه المحفوظه ثم أزیلت من التوراه المزیفه التی کتبها أحبار الیهود .

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَئِکَ یُعْرَضُونَ عَلَی رَبِّهِمْ وَیَقُولُ الأشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی رَبِّهِمْ ألا لَعْنَهُ اللّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ ۱۸ } سوره هود .

وقال تعالی: { وَیَوْمَ القِیَامَهِ تَرَی الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی اللّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ }

: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى الله كَذِباً لِیُضِلَّ النَّاسَ بِغَیْرِ عِلْمٍ إِنَّ الله لا .یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ »_الانعام ۱۴۴ .

وقال الامام الصادق علیه السلام فی قوله تعالی: ویقول الاشهاد :هم الائمه ((۳)) .

۱- التفسیر الکبیر, الرازی ج۱۷ ص۲۰۰ .
۲- , تفسیر القمی ج۱ / ۳۲۴ .
۳- تفسیر العیاشی, محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی ۲ / ۱۵۱ ح ۱۱ .

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً } منهم الجاعلون له سبحانه شريكاً, وابنا وزوجه, ومن وصف نفسه خليفه النبى زيفاً ومن حلَّل حرام الله وحرَّم حلاله, قال الله تعالى: (وورث سليمان داود) .

بينما قال أبو بكر: قال النبى: نحن معاشر الأنبياء لا نورث, وما تركناه فهو صدقه .وهو حديث موضوع اغتصب بموجبه فدكاً من فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين, واغتصب خلافه زوجها على عليه السلام , وأمر بقتلها بواسطه عمر وجيشه فضربها عمر وعصر الباب عليها, وكسر ضلعها, واسقط ولدها محسناً الذى كان فى رحمها, وأحرق بابها, فبقيت فاطمه عليها السلام مريضه على أعتاب الموت فزارها أبو بكر وعمر .

فقالت لهما: أَرأَيتكما إن حدَّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تعرفانه وتفعلان به ؟ فقالا: نعم .فقالت: نشدتكما الله: ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: رضا فاطمه من رضاى, وسَخط فاطِمهَ مِن سَخَطِى, فمن أحبَّ فاطمه إبنتى فقد أحبَّنى, ومن أرضى فاطمه فقد أرضانى, ومن أسخط فاطمه فقد أسخطنى ؟ .قالا: نعم, سمعناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

قالت: فإنِّى أُشِهدُ الله وملائكته أَنَّكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى, ولئن لقيتَ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم لأَشكونَّكما إليه .

فقال أبو بكر: أَنا عائذ بالله تعالى من سخطه ومن سخطكِ يا فاطمه . ثمَّ انتحب أبو بكر يبكى, حتَّى كادت نفسه أَن تزهق, وهى (فاطمه) تقول:

واللهِ لأدعونَّ الله عليكما فی کلِّ صلاه أَصلِّيها .ثمّ خرج باكياً, فاجتمع الناس إليه .فقال لهم: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته, مسروراً بأَهله, وتركتمونی وما أَنا فيه, لا حاجه لی فی بيعتكم, أقيلونی بيعتی ((١)) .

جاء فی صحيحی البخاری ومسلم:

عن قضيه اغتصاب فدك من فاطمه: أَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَهَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَهُ عَلَى أَبِی بَكْرٍ فِی ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ, فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ, وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله و سلم سِتَّهَ أَشْهُرٍ, فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ, دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا, وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ, وَصَلَّى عَلَيْهَا ((٢)) .

وقد قال النبی صلی الله عليه و آله و سلم فی حقها :إن السيده فاطمه سيده نساء

العالمين((٣)) .

١- , الامامه والسياسه, ابن قتيبه الدينوری, ابن قتيبه ج ١ /١۴, اعلام النساء ج ٣ /٣١۴ .
٢- صحيح البخاری ج ۵ / ٨٢ غزوه خيبر الناشر: دار الفكر, بيروت وج ج۵ / ١٣٩ الناشر: الاميريه, مصر وصحيح مسلم ج ٣ / ١٣٨٠ ح ١٧۵٩, دار إحياء التراث العربی, بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقی وعمده القاریء ١ج٧ / ٢۵٨ الناشر: احياء التراث, بيروت .
٣- صحيح البخاری: ج ۴ / ١٨٣ علامات النبوه و ج ٧ / ٢۴٢باب الاستئذان الناشر: دار الفكر, بيروت ١٩٨١م وباب مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَیِ النَّاسِ ح ٨٢٨۵ ح ۶٢٨۶ ح ۵٨١٢ ح ۵٩٢٨ وصحيح مسلم ج ج۴ /١٩٠۴ح ٢۴۵٠ كتاب فضائل فاطمه عليها السلام , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقی, الناشر: ۴, ١٩٩١م, دار احياء التراث, بيروت .و٧ / ١۴٣ فضائل فاطمه, ط دار الفكر, بيروت وعمده القاری ١ج٧ / ٢۵٨ الناشر: احياء التراث العربی, بيروت .

وقال صلی الله علیه و آله و سلم : فاطمه بضعه منی یریبنی ما أرابها ویؤذینی ما آذاها ((۱)) .

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : فاطمه بضعه منِّی فمن اغضبها فقد أغضبنی((۲)) .

و لقد غضبت فاطمه بنت محمد صلی الله علیه و آله و سلم فهجرت أبا بکر, فلم تزل مهاجرته, حتَّی توفّیت ((۳)) .

۱- صحیح البخاری ج۴ / ۲۱۰ مناقب المهاجرین و ج۲ / ۲۱۲ الناشر: دار الفکر, بیروت وصحیح مسلم ج۷ / ۱۴۱ فضائل فاطمه, الناشر: دار الفکر, بیروت والمستدرک علی الصحیحین, الحاکم النیسابوری ج۳ / ۱۵۹ مجیء النبی صباح زفاف فاطمه وعن أبی داود تحت الرقم: ۲۰۷۱ من صحیح سنن ه . وعن الترمذی فی جامعه: ج۵ / ۳۶۰ فضل فاطمه الناشر: دار الفکر, بیروت ومسند أحمد بن حنبل ج۴ / ۵ الناشر: دار صادر, بیروت وعن صحیح سنن ابن ماجه تحت الرقم: ۱۹۹۸ من صحیح سنن ه: وعن أبی داوود فی کتاب النکاح تحت الرقم: ۱۹۹۸ من صحیح سنن ه: ج ۱, ۲ ص ۲۲۶ وعن کتاب النکاح تحت الرقم: من صحیح سنن ابن ماجه: ج ۱, ص ۶۴۴ . أقول: ورواهما النسائی مع أحادیث أخر فی فضائل فاطمه تحت الرقم: ۱۳۴ وما حولها من کتاب خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام ص ۲۴۷ الناشر: بیروت . ورواه أیضا أبو جعفر الطوسی فی الحدیث: ۳۸ من الجزء ۱۴ من الامالی قال: أخبرنا أبو عبد الله حمویه بن علی بن حمویه البصری قراءه علیه ببغداد فی دار الغضائری . . . سنه ثلاث عشره وأربع مائه فضائلها.

۲- صحیح البخاری ج ۵ /۳۶, فرائد السمطین, الجوینی الشافعی, ج ۲ /۳۶, البحار, المجلسی, ۴۳ /۱۷۲ .

۳- صحیح البخاری ج ۴ / ۴۲ باب دعاء النبی الی الاسلام والنبوه .

وأجاب الجاحظ عن ظلم أبی بکر للسیده فاطمه علیها السلام قائلا: لیس ذلک بدلیل علی البراءه من الظلم, والسلام ه من الجور, وقد یبلغ من مَکْر الظالم, ودَهاء الماکِر, إذا کان أریباً وللخصومه معتاداً, أن یظهر کلام المظلوم وذلَّه المنتصف, وحدب الوامق ومقت المحقّ ...الخ) . ((۱)) .

وبقیت فاطمه علیها السلام واجده علی أبی بکر وعمر, وأنها أوصت أن لا یصلیا علیها((۲)).

فدفنها الامام علی علیه السلام لیلا, ولم یؤذن بها أبا بکر((۳)), وصلّی علیها علی علیه السلام ((۴)) .

وقد ماتت بعد النبی صلی الله علیه و آله و سلم بعد ستَّه أشهر ((۵)) وقالوا: ثلاثه أشهر وقالوا: أربعین یوما .

قال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) یقول لعلی بن أبی طالب (علیه السلام) قبل موته بثلاث : سلام الله علیک أبا الریحانتین ، أوصیک بریحانتی من الدنیا ، فعن قلیل ینهد رکناک ، والله خلیفتی علیک . فلما قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) قال علی (علیه السلام) : هذا أحد رکنی الذی قال لی رسول الله (

۱- رسائل الجاحظ ۳۰۰, النص والاجتهاد .
۲- تاریخ الطبری ج ۳ /۲۰۲ .) شرح نهج البلاغه, ابن أبی الحدید ج ۶ /۵۰ .
۳- صحیح البخاری ج ۵ /۱۷۷ و تاریخ الطبری ج ۳ /۲۰۲ .
۴- صحیح البخاری ج ۵ /۱۷۷ .
۵- , صحیح البخاری ج ۴ /۹۶, وصحیح مسلم ح ۱۲۵۹ .تاریخ الیعقوبی ج ۲ /۱۱۵, مقاتل الطالبین ص۱۹ .

صلی الله علیه و آله و سلم) . فلما ماتت فاطمه (علیهما السلام) قال علی (علیه السلام) : هذا الرکن الثانی الذی قال رسول (صلی الله علیه و آله و سلم) ((۱)) .

{أُوْلَئِـكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ } یوم القیامه {وَيَقُولُ الأَشْهَادُ } محمد وأهل بیته وباقی الأنبیاء والأوصیاء {هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ألا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ۱۸} _سوره هود .

{الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالآخِرَهِ هُمْ كَافِرُونَ}۱۹ _سوره هود .

وجاء: { وَإِنَّهَا لَبِسَبِيل مُقِيم۷۶* }_سوره

الحجر : هم الأئمه ((۲)).

وقال البحرانی: السبیل هو علی بن أبی طالب ((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : وصیی السبیل إلیَّ من بعدی علی بن أبی طالب ((۴)).

وقال: الی ولایه علی وعلی هو السبیل ((۵)).

۱- الامالی ص ۱۸۹ و معانی الأخبار : ۴۰۳ / ۶۹ ، بحار الأنوار ۴۳ : ۲۶۲ / ۴

۲- تفسیر نور الثقلین ج ۵ / ۲۴, تفسیر العیاشی ج ۲ / ۲۵۸, البحار, المجلسی ج ۷ / ۱۱۶ .

۳- غایه المرام: ۲۴۲.

۴- غایه المرام, العلامه البحرانی/ ص ۴۴۳.

۵- تفسیر القمی, سنه الوفاه ۳۰۷ هج _ج ۱ / ۱۱۱, تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, ج ۴ / ۱۱۴ .

وقال القمی: یصدون عن طریق الله وهی الامامه .ومما جاء فی الإمامه:

قال شخص لاخر : أبو بکر أفضل من النبی لانه أوصی من بعده لعمر بینما ترک النبی الأمه بلا خلیفه تعصف بها ریاح الفتنه .

قال الثانی: لقد أوصی النبی علیه السلام الی علی علیه السلام لکن قریشاً رفضت وصیته وتآمرت فی السقیفه علی سرقه الخلافه لصالح ابی بکر .

وقال قائل: کل من یعارض ولی العهد فی الاسلام فهو طالب للفتنه, ولو خالف أحد عمر وصی أبی بکر لکفرته الحکومه وقتلته

قال الأول: لماذا لم تکفِّر الناس المخالفین للامام علی وصی النبی وبایعوا أبا بکر ؟

وقال تعالی: {قُلْ هَذِهِ سَبِیلِی } طریقتی وسبیلی ذاک رسول الله وأمیر المؤمنین والأوصیاء من بعدهم .

{أدْعُو إِلَی اللّهِ علی بَصِیرَه أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِی وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ۱۰۸*}سوره یوسف ۱۰۸ .

وقال أبو جعفر الباقر (علیه السلام): (ومن اتبعنی): علی بن أبی طالب ((۱)).

(وَیَبْغُونَهَا عِوَجاً) . حرفوها الی غیرها ((۲)) :

ص: ۶۶

۱- شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی۱: ۳۷۳ ح ۳۹۱, تحقیق المحمودی ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, طهران, المناقب, ابو بکر بن مردویه الشافعی ص ۲۶۴, سوره یوسف, تحقیق عبد الرزاق محمد, الناشر: ۱۴۲۴ هجریه, الناشر: دار الحدیث, قم, .
۲- , تفسیر القمی ج۲ / ۱۴۲ .

عن أبی عبیده قال :سألت أبا جعفر علیه السلام عن قول الله : (ومن أظلم ممن افتری علی الله کذبا أولئک یعرضون علی ربهم) إلی قوله: (ویبغونها

عوجا) فقال: هم أربعه ملوک من قریش یتبع بعضهم بعضا ((۱)) .

ویقول القرآن الکریم: من صفات الکاذبین المحرفین معارضتهم لسبیل الله لذا وجدت مغتصبی الخلافه وامتدادهم الأموی کانوا یحاربون أهل البیت .

{ أُوْلَئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزِینَ فِی الأَرْضِ وَمَا کَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیَاءَ یُضَاعَفُ لَهُمُ العَذَابُ مَا کَانُوا یَسْتَطِیعُونَ السَّمْعَ وَمَا کَانُوا یُبْصِرُونَ ۲۰ } سوره هود : {أُوْلَئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزِینَ فِی الأَرْضِ }

۱- تفسیر العیاشی, محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی ۲ / ۱۴۳, تفسیر الایه ,وتفسیر الصافی,الفیض الکاشانی, الوفاه: ۱۰۹۱ هج, تحقیق: الشیخ حسین الأعلمی, الطبعه الثانیه: رمضان ۱۴۱۶, ۱۳۷۴ ش, الناشر: مکتبه الصدر, طهران. ج ۱: ۷۸۳ وقال الفیض: الملوک الأربعه الثلاثه (ابو بکر وعمر وعثمان) ومعاویه ونقله المحدث البحرانی فی البرهان ج ۲: ۲۱۵ . لکن فیه اختلاف وزیاده ففیه هکذا :(العیاشی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سئلت أبا جعفر علیه السلام فی قول الله ومن أظلم ممن افتری علی الله کذبا أولئک یعرضون علی ربهم إلی قوله یبغونها عوجا أی یطلبون لسبیل الله ربقا عن الاستقامه یحرفونها بالتأویل ویصفونها بالانحراف عن الحق والصواب . وعن النبی فی خبر ان الله تعالی فرض علی الخلق خمسه فأخذوا أربعه وترکوا واحدا فسئلوا عن الأربعه ؟ قال: الصلاه والزکاه والحج والصوم, قالوا فما الواحد الذی ترکوا ؟ قال ولایه علی ابن أبی طالب علیه السلام قالوا: هی واجبه من الله تعالی ؟ قال نعم قال الله ومن أظلم ممن افتری علی الله کذبا الآیات) .

فارين من عقاب الله {وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أوْلِيَاءَ } ينقـذوهم من يد الله {يُضَاعَفُ لَهُمُ العَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ }لظلمهم و لكفرهم وعنادهم .

{وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ } ٢٠بسبب الحجاب السميك الذى بنوه بظلمهم للعباد وعصيانهم للحق .

قال الطبرسى :(أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بأن عليهم لعنه الله, وانهم الذين يصدون عن سبيل الله, بأنهم لم يكونوا فائتين فى الأرض هربا فيها من الله تعالى, إذا أراد إهلاكهم, كما يهرب الهارب من عدو قد جد فى طلبه, وإنما خص الأرض بالذكر, وإن كانوا لا يفوتون الله, ولا يخرجون عن قبضته على كل حال) ((١)) .

{ أوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ٢١ } سوره هود . القمى: خسروا أنفسهم وضل }أى بطل {عنهم ما كانوا يفترون} يعنى يوم القيامه بطل الذى يدعونه غير أمير المؤمنين ((٢)) .

١- مجمع البيان, الطبرسى, الوفاه: ٥٤٨, هـج, تحقيق: لجنه من العلماء, الطبعه الأولى: ١٤١٥, ١٩٩٥ م, الناشر: مؤسسه الأعلمى للمطبوعات, بيروت, الطبرسى ٥ / ٢٥٧ .

٢- تفسير القمى, سنه الوفاه ٣٠٧ هج ـ١ / ٣٢٦, تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ } بابعادها عن الطاعه الالهيه وحشرها فى العقاب الالهى, قال عيسى عليه السلام : ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ٢١ }: ذهب عنهم أربابهم وأعوانهم .

فى الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامه, ثم يجتمعون فى موطن آخر ويستنطقون فيه, فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين, وهؤلاء خاصه هم المقرون فى دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما أتوا به عن ربهم, ونقضهم عهودهم فى أوصيائهم, واستبد الهم الذى هو أدنى بالذى هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الأيمان بقوله: (انظر كيف كذبوا على

أنفسهم) .

{لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ٢٢ } سوره هود .

{لا جَرَمَ } لا محاله {أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ٢٢ }: وعظم وأكثر خساره من غيرهم .

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٣ } سوره هود .

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } كرر الله تعالى ركنى الدين فى آياته المباركه: الايمان وعمل الصالحات كى لا يغفل الانسان عنها ولكن كم من الناس يعمل الخير لباقى العباد, ويجاهد فى طلباتهم, وحاجاتهم وقوتهم ؟

{ وَأَخْبَتُوا } خضعوا لله تعالى وخشعوا واطمأنوا الى رحمته وعدله وقدموا الطاعه .

{إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٢٣ }.

روى الحاكم الحسكانى الحنفى قال: حدثونا عن أبى بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعى باسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى: { وَبَشِّرِ المُخْبِتِينَ ٣۴} _سوره الحج . قال: نزلت فى على ((١)) .

عن أنس بن مالك: روى العلاّمه البحرانى, عن أبى بكر الشيرازى فى كتاب نزول القرآن فى شأن أمير المؤمنين فى حديث مالك بن أنس, عن حميد, عن أنس بن مالك قال: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) . نزلت فى على عليه السلام : صدّق أوّل الناس برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم . وعملوا الصّالحات: أى تمسّكوا بأداء الفرائض((٢)) .

المجلسى: جاء فى البحار: (وبشر المخبتين), المتواضعين المطمئنين, قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : نزلت فينا خاصَّه ((٣)) .

١- شواهد التنزيل, الحاكم, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ۴٧٠ هج, ج ج١ / ص ۵١٧ ح ١٠١, تحقيق المحمودى, الناشر: ١, ١٩٩١ م, وزاره الثقافه, طهران .

٢- غايه المرام, العلامه البحرانى: ٣٢٧ .

٣- سوره الحج ٣۴, البحار, المجلسى ٢ج۴ / ۴٠٢, كنز الفوائد ١٧١, تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, ج ٣ / ٩٢ ح١ .

الحسکانی الحنفی: وقد نزلت سوره: والعصر فی الإمام علی علیه السلام أول مسلم بعد البعثه کما جاء فی شواهد التنزیل ((۱)) .

وقال عن ابن عباس: جمع الله تعالی هذه الخصال کلها فی علی علیه السلام (الا الذین آمنوا)((۲)) .

وروی العلّامه البحرانی, عن أبی بکر الشیرازی فی کتاب نزول القرآن فی شأن أمیر المؤمنین فی حدیث مالک بن أنس, عن حمید, عن أنس بن مالک قال: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) . نزلت فی علی علیه السلام .

صدّق أوّل الناس برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم .وعملوا الصّالحات: أی تمسّکوا بأداء الفرائض((۳)) .

{مَثَلُ الفَرِیقَیْنِ کَالأعْمَی وَالأصَمِّ وَالبَصِیرِ وَالسَّمِیعِ هَلْ یَسْتَوِیَانِ مَثَلا أَفَلا تَذَکَّرُونَ۲۴ } سوره هود .

{مَثَلُ الفَرِیقَیْنِ } الکفره والمؤمنین من لا یعرف الحق من الباطل أو یعرف وینحرف عنه لا یمکن الاعتماد علیه مثل أهل السیاسه, لقد أبتعد الامویون عن الاعراف الاسلامیه والتقالید العقلائیه, ففی محاربتهم لمسلم بن عقیل

۱- شواهد التنزیل ج۲ / ۴۸۰, ح ۱۱۵۴ تحقیق المحمودی, الناشر: ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, طهران .
۲- شواهد التنزیل ج۲ / ۴۸۰, ح ۱۱۵۴, توضیح الدلائل, الشهاب الایجی ق ۱۷۱, الدر المنثور, السیوطی ج۶ / ۶۶۸ .
۳- غایه المرام, العلامه البحرانی, ۳۲۷.

سفير الحسين فی الكوفه, أعطاه رئيسهم محمد بن الاشعث الأمان وانه مجيره من أعدائه, ولما وصل جند الأمويين بأسيرهم مسلماً الی عبيد الله بن زياد أخبر محمد بن الأشعث ابن زياد باعطائه الأمان لمسلم, فرد ابن زياد طلبه قائلا :

ما بعثناک کی تعطی أماناً, فقال مسلم لابن الاشعث تقدم للدفاع عنی طبقاً لاجارتک لی, مثلما كان يفعل المسلمون فی عهودهم للآخرين أو مثلما كان يفعل الجاهليون فی اجارتهم لبعض الناس .لكن محمد بن الأشعث سكت طلباً لرضا السلطان تاركا الأعراف الاسلاميه والتقاليد الجاهليه ثم أقدم ابن زياد علی قتل مسلم .

{وَلَقَدْ أرْسَلْنَا نُوحاً إلَی قَوْمِهِ إنِّی لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ۲۵ }سوره هود .

أرسل الله تعالی نوحا الی قومه منذراً لهم من عقاب الله العظيم .

{أنْ لاـ تَعْبُدُوا إلا اللّهَ إنِّی أخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْم ألِيم۲۶ } مخوفاً إياهم من يوم القيامه . ولولاـ يوم الحساب والعقاب الربانی فی جهنم لخرب الناس مجتمعات الدنيا وجعلوها هباءا منثورا .

عن الامام أبی عبد الله الصادق (عليه السلام) قال :

حمل نوح (عليه السلام) فی السفينه الأزواج الثمانيه التی قال الله عز وجل: " ثمانيه أزواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين " فكان من الضان اثنين زوج داجنه يربيها الناس والزوج الآخر الضان التی تكون فی الجبال الوحشيه أحل لهم صيدها, ومن المعز اثنين زوج داجنه يربيها الناس والزوج الاخر الظبی التی تكون فی المفاوز ومن الإبل

اثنين البخاتی والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنه للناس والزوج الآخر البقر الوحشيه, وكل طير طيب وحشی وانسی ثم غرقت الأرض ((۱)) .

{ فَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلا الَّذِينَ هُمْ أرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْل بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۲۷ } سوره هود .

{فَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلا بَشَراً مِثْلَنَا } فكيف أصبحت نبياً علينا ؟

{ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلا الَّذِينَ هُمْ أرَاذِلُنَا } لم يتبعك الا الفقراء الذين لا مال لهم ولا جاه .انَّ الأغنياء فی الغالب لا يتبعون الأنبياء ولا يسمحون للفقراء بالتبعيه له!!

{بَادِيَ الرَّأيِ } هذا واضح دون نظر وتدبر .

قال الامام علی عليه السلام : اضربوا بعض الرأی ببعض يتولد منه الصواب .وقال عليه السلام : أفضل الناس رأياً من لا يستغنی عن رأی مشير, وقال عليه السلام : رأی الشيخ أحب اليَّ من حيل الشباب ((۲)) .

۱- الكافی, الشيخ الكلينی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ۸ / ۲۸۴ و تفسير العياشی, محمد بن مسعود العياشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی ۲ / ۱۴۷ .

۲- الكتاب: نهج البلاغه, المؤلف: خطب الإمام علی عليه السلام , الجزء: ۴, الوفاه: ۴۰, تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده, الطبعه الأولی: ۱۴۱۲, ۱۳۷۰ ش, المطبعه: النهضه, قم _الناشر: دار الذخائر, قم, ايران.

{وَمَا نَرَى لَكَمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْل }يقول الكفار: أنتم لستم نعمه مثلما تقولون النعمه هى المال والبنون والنساء فهى محصوره فى القضايا الماديه لانَّ الاغنياء يرون الفضل فى الغنى والسلطه والجاه .

{بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ٢٧ } أفضل حيله للمجرمين والظالمين للفرار من الحق فى نظرهم هى نعت المحقِّين بالكذب والافتراء .

الفاسقون يتهمون الصالحين بالتهم السيئه كى تختلط الاوراق ويصبح الكل متهمون وتضيع مساوءهم فترتفع منزلتهم فى مجتمع ليس فيه صالح !!!

{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَه مِنْ رَبِّى وَآتَانِى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ٢٨ } سوره هود .

{قَالَ يَا قَوْمِ أرَأيْتُمْ إنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَه } حجه {مِنْ رَبِّى وَآتَانِى

رَحْمَةً } النبوه {مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا } أنكرهكم على قبول الديانه السماويه {وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ٢٨ }.

وقالت سيده نساء العالمين: فيا حسره لكم ! وأنى بكم وقد عميت عليكم ! أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ. قال سويد بن غفله فأعادت النساء: قولها عليها السلام على رجالهن فجاء إليها: قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين, وقالوا: يا سيده النساء, لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا لأمر قبل

أن يبرم العهد, ويحكم العقد, لما عدلنا عنه إلى غيره, فقالت عليها السلام : إليكم عنى فلا عذر بعد تعذيركم, ولا أمر بعد تقصيركم ((۱)) .

وقال نجاح الطائی: لقد شبهت سیده نساء أهل الجنه أعداء إمامه علی علیه السلام بالکفار .

وهذا أمر خطیر یبین الامر جلیا بأن ولایه علی علیه السلام والتوحید والنبوه أمر واحد, من ترک واحدا کأنما ترک الکل .ومثلما فعل نوح فعل الامام علی علیه السلام وفاطمه فقد دعا المسلمین الی الالتزام بالامامه ومن ترکها کان من المنافقین ومصیره جهنم وبئس المصیر.

{ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالا إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ۲۹سوره هود .

{وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالا }: لا أرید مالا علی وعظی وهدایتی ایاکم بینما یشترط بعض الخطباء أموالا طائله للوعظ الدینی الواجب علیهم . {إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ } فهو الذی یعطی الاجر الجزیل فی الدنیا والاخره . {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا }:

وکیف یمکن طرد المؤمنین الفقراء من مجلس نوح وهم جاءوا للاستماع الی الارشادات والدروس الدینیه .

۱- الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه ۵۸۸ ه , ج ۱ / ۱۴۹ والسقیفه وفدک, ابو بکر الجوهری ص۱۲۱, الناشر: شرکه الکتبی, بیروت .

{إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ }: ولو طردتهم لاشتكوا أمرهم اليه فيعاقبنى على طردى اياهم .

وكيف يكون الفقر عيبا وهو أمر الهى يقسم الارزاق كيف يشاء {وَلَكِنِّى أرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ٢٩ } الشريعه الربانيه والاخلاق الحضاريه الحياتيه, شأنكم شأن قوم بنى لوط وأتباع ابى جهل وابى لهب .

{ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِى مِنَ اللّهِ إنْ طَرَدْتُهُمْ أفَلا تَذَكَّرُونَ ٣٠} سوره هود . {وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِى مِنَ اللّهِ }: من يحصننى من عذاب الله { إنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ٣٠ } هل يمكنكم انقاذى من جهنم إن لبيت أمركم بطردى الفقراء من مجلسى ؟

وكيف أعمل هذا والفقراء أحباب الله تعالى .

{وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللّهِ وَلا أعْلَمُ الغَيْبَ وَلا أقُولُ إنِّى مَلَكٌ وَلا أقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أعْلَمُ بِمَا فِى أنفُسِهِمْ إنِّى إذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٣١ }

{وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللّهِ } الكبرى العظمى التى بيده مفاتيحها كى أعطيها للفقراء وأحولهم الى أغنياء وحكمه الله تعالى أن يجعل الناس منازل فى الحياه ليمتحنهم اولا ولتسير الامور الحياتيه ثانيا .

اذ لا يمكن أن يكون كل الناس ملوكا أو عمالا أو فلاحين .

{وَلا أعْلَمُ الغَيْبَ } بوقت يوم القيامه , لان الغيب بيد الله يعطى منه من يشاء الى من يشاء من عباده وفقا لايمانهم وأعمالهم الصالحه .

وكان أهل البيت أكثر الناس علما للغيب يتبعهم الانبياء وأوصياؤهم ثم الصالحون المتقون من كل قوم .

{ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ } بل أنا بشر من أفراد الانسانيه هـذا جواب من النبى نوح عليه السلام لهؤلاء المعتقدين بأفضليه الملائكه على الانبياء وباقى الناس وما زال هناك الكثير ممن المعتقدين هذا الاعتقاد حاليا . {وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي } تحتقر {أَعْيُنُكُمْ } من الفقراء المؤمنين {لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً } فى الدنيا والآخره .

اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ } من التبعيه والاخلاص له تعالى .

{إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٣١} إن اعتقدت اعتقادكم واتبعت خطواتكم .

{ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٣٣* } سوره هود : قال تعالى فى قضيه نوح عليه السلام :

{ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ١٣ } ـسوره القمر .

بعدما دقَّ النبى نوح عليه السلام المسامير فى سفينته وبقيت خمسه مسامير تضىء فى يده وهى مسامير محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فسمَّر بها السفينه ثم قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : (وحملناه على ذات الواح ودسر) .

قال النبى: الألواح: الخشب ونحن الدسر لولانا ما سارت السفينه بأهلها ((١)).

ص: ٧٧

١- السيوطى فى ذيل اللئالىء ٦٨, ذيل تاريخ بغداد, مخطوطه, الأمان من أخطار الاسفار, ابن طاووس ١١٨, ١١٩ الفصل الرابع, طبعه مؤسسه آل البيت, قم, طبعه ١, ١٤٠٩ هجريه .

{قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا } ألححت فى الدعوه الى دينك الجديد وأصررت على مخاصمتنا واثبات بطلان ديننا .

{فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا } بسرعه { بِمَا تَعِدُنَا } من العذاب الالهى {إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ٣٢ }.

الحواريون طلبوا من عيسى عليه السلام مائده من السماء ليصدقوا الدين والرساله فكانوا من العقلاء أما كفار قوم نوح فطلبوا العذاب الالهى لينزل بهم ليصدقوا رسالته وشريعته .

وهذا منطق الحمقى لانهم سيموتون بعد نزول العذاب الالهى المتمثل فى الصيحه والزلزال والطير الابابيل والفيضان ولا ينفعهم ايمانهم إن آمنوا فى تلك اللحظه الخاطفه .

{قَالَ } نوح {إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ } العذاب {اللّهُ إِنْ شَاءَ } متى شاء {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ٣٣ } هاربين منه .

قال النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم الحمد لله الذى جعل أعداءنا من الحمقى. وهؤلاء الحمقى من الكفار تراهم يطلبون من الانبياء سرعه العقاب الالهى فى حقهم كدليل على صدق نبوتهم .

وما فائده المعجزه الربانيه لهم إن انتهت بهلاكهم وفنائهم من الوجود ؟ فلم يستفد فرعون من الفيضان المعجزه الا لحظات آمن فيها بالله العظيم ولم ينفعه هذا الايمان . وكان الاجدر به أن يكتفى بمعجزه الثعبان التى تضاهى معجزه الفيضان .

وهـذه عـاده الحمقى دائمـا ولو كـانوا حكمـاء لطلبوا مزيـدا من المعجزات الالهيه ليحصل بها ايمانهم ويقينهم . ومثل هـذا كان طلب الحارث الفهرى من النبى حينما عين عليا عليه السـلام خليفه ووليا للامه من بعده معترضا على الله تعالى ورسوله فنزل قوله سـبحانه: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ علينا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَاب أَلِيم} ((١)) .

لقد نزلت العقوبه الإلهيه على عدَّه رجال مخالفين لولايه الإمام على بن أبى طالب (عليه السـلام)كالتى نزلت على جيش إبرهه الحبشى الذى جاء لهـدم الكعبه, اذ غضب الحارث الفهرى من تنصيب الرسول صـلى الله عليه و آله و سـلم لعلى (عليه السـلام) فى منصب الولايه العظمى وسأل الرسول قائلا: (هذا منك أم من الله ؟فقال الرسول صـلى الله عليه و آله و سلم : من الله تعالى . فقال الحارث: اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء او ائتنا بعذاب أليم فأصابته حجاره من السماء فسقطت فى رأسه وخرجت من دبره وسقط ميتا . ونزل قوله تعالى {سأَلَ سَائِلٌ بعذاب واقع} ((٢)) .

الثعلبى والقرطبى: ونزل ايضا قوله تعالى {أفبعذابنا يستعجلون} ((٣)) .

ص: ٧٩

١- , سوره الأنفال ج٨ / ٣١, ٣٢ .

٢- المعارج ١ .

٣- سوره الشعراء ٢٠٤. ذكر الحادثه: الحافظ أبو عبيد الهروى المتوفَّى سـنه بمكه سـنه ٢٢٣ هجريه فى تفسـيره غريب القرآن, تفسير أبى بكر النقاش الموصـلى المتوفَّى سـنه ٣٥١ ه-, أبو اسـحاق الثعلبى النيشـابورى سـنه المتوفَّى سـنه ٤٢٧ ه-, فى تفسـيره الكشف والبيـان, الحـاكم أبو القـاسم فى كتـاب الحاكم, أبو القاسم الحاكم بن الحـداد الحسـكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سـنه ٤٧٠ هـج, أداء حق الموالاـه, أبو بكر يحيى القرطبى المتوفَّى سـنه ٥٦٧ هجريه فى تفسيره, شـمس الدين أبو المظفر سـبط ابن الجوزى الحنفى المتوفَّى سـنه ٦٤٥ ه-, الشيخ برهان الدين على الحلبى الشافعى, شـرح الاخبار للقاضى النعمان المغربى ٢٣٠, البحار, المجلسى ٣٧ /١٧٦, تفسير فرات الكوفى ٢٢١ تحقيق: محمد كاظم, الطبعه: الأولى: ١٤١٠, ١٩٩٠ م, طهران .

ونقل العلّامه القبيسى, عن الحافظ أبى عبيد الهروى المتوفَّى سنه ۳۳۳ هجريه فى تفسيره (غريب القرآن) قال:

(لمّا بلَّغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى غدير خم فى حقّ على ما بلَّغ وشاع ذلک أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدى, فقال: يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله, وأنّک رسول الله, وبالصلاه, والصوم, والحجّ, والزكاه فقبلنا منک, ثمّ لم ترض بذلک حتى رفعت بضبع ابن عمّک ففضَّلته علينا وقلت: (من كنت مولاه فعلى مولاه) فهذا شىء منک أم من الله ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم والله الذى لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله . فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمد حقّاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو إئتنا بعذاب أليم . فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وسقط من دبره وقتله (1)) .

{وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِى إنْ أرَدْتُ أنْ أنصَحَ لَكُمْ إنْ كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۳۴ } سوره هود .

۱- كتاب ماذا فى التاريخ۳: ۱۵۱ .

{وَلا يَنفَعُكَمْ نُصْحِي إنْ أرَدْتُ أنْ أنصَحَ لَكَمْ } لأنكم ظالمون ومصرٌّون على الظلم .

قال القمي: نزلت في العباس ((١)) .

ولم يهتد العباس عم النبي الى الاسلام الى تارخ فتح مكه فاسلم مع ابي سفيان والطلقاء , لكن الحكومه العباسيه حاولت سلب فضائل العباس بن نضله الانصاري لصالحه رغبه في رفع رايه الحكومه العباسيه وضرب أهل البيت بصور شتى.

{إنْ كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ } يهلككم بسبب عصيانكم وشرككم {هُوَ رَبُّكُمْ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ٣٤ } .فيفعل بكم ما يريد .

{ أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إجْرَامِي وَأنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ٣٥ } سوره هود : {أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ } اتهام الكفار لنوح عليه السلام بالافتراء عليهم, واتهام كفار مكه للنبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم في رأى آخر بافتراء قصَّه نوح عليهم . {قُلْ إنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إجْرَامِي } الذنب عليَّ وحدي {وَأنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ٣٥ } .

وقد افترى الكفار والمنافقون على سيد الانبياء صلى الله عليه و آله و سلم كما افتروا على الانبياء مكذبينه ومكذبين كتابه الالهي.

{أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأتُوا بِسُورَه مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إنْ

١- تفسير القمي, سنه الوفاه ٣٠٧ هج _١ / ٤١٣, تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم البحراني, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

كُنْتُمْ صَادِقِينَ۳۸* ـ} يونس.

:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۱۳ـهود.

:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ۳۵ـهود.

:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ۳ـالسجده.

:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ۸ـالاحقاف.

ولم يتمكنوا من الاجابه على تساؤلات القرآن واستمروا فی تكذيب جميع الصادقين وتصديق كل الفاسقين .

{ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۳۶ } سوره هود .

عن الامام أبی عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: « كان اسم نوح (عليه السلام) عبد الغفار, وإنما سمی نوحا لأنه كان ينوح على قومه »((۱)) .

و عن الامام أبی عبد الله الصادق

(عليه السلام) قال: « كان اسم نوح عبد الملك, وإنما سمی نوحا لأنه بكى خمسمائه سنه » »((۲)) .

ص: ۸۲

۱- تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, ۳ / ۱۰۰ .
۲- تفسير البرهان: ۳ / ۱۰۰ .

{وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ } الباقون لا فائده ترتجى منهم {فَلا تَبْتَئِسْ } تحزن {بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ٣٦ } لان الانتقام الالهى قادم . والباقون لن يهتدوا شانهم شأن الخوارج السلفيين .

{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ٣٧ } سوره هود .

{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ } السفينه {بِأَعْيُنِنَا } عنايتنا ورعايتنا {وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا } لا تطلب تأخير عذابهم بل يكون عقابهم سريعاً لا محاله .

قالوا للامام الصادق عليه السلام : جعلت فداك فى كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها ؟ قال: فى دورين, قلت: وكم الدورين ؟ قال: ثمانين سنه .

قلت: وإن العامه يقولون: عملها فى خمسمائه عام, فقال: كلا كيف والله يقول: " ووحينا " .

قال: قلت: فأخبرنى عن قول الله عز وجل: " حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور فأين كان موضعه ؟ وكيف كان ؟ فقال: التنور فى بيت عجوز مؤمنه فى دبر قبله ميمنه المسجد, فقلت له: فإن ذلك موضع زاويه باب الفيل اليوم . ثم قلت له: وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور ؟ فقال: نعم إن الله عز وجل أحب أن يرى قوم نوح آيه, ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله عز ذكره وأنجى نوحا ومن معه فى السفينه .

فقلت له: کم لبث نوح فی السفینه حتی نضب الماء وخرجوا منها ؟ فقال: لبثوا فیها سبعه أیام ولیالیها وطافت بالبیت أسبوعا ثم استوت علی الجودی وهو فرات الکوفه .

فقلت له: إن مسجد الکوفه قدیم ؟ فقال: نعم وهو مصلی الأنبیاء (علیهم السلام) ولقد صلی فیه رسول (صلی الله علیه و آله و سلم) حین أسری به إلی السماء فقال له جبرئیل (علیه السلام): یا محمد هذا مسجد أبیک آدم (علیه السلام) ومصلی الأنبیاء (علیهم السلام) فأنزل فصل فیه, فنزل فصلی فیه, ثم إن جبرئیل (علیه السلام) عرج به إلی السماء ((۱)) .

{وَيَصْنَعُ الفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۳۸ } سوره هود .

{وَيَصْنَعُ الفُلْكَ } أثناء صنعه للسفینه {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ } جماعه {مِنْ قَوْمِهِ } الکفار {سَخِرُوا مِنْهُ } استهزأوا من بنائه السفینه فی أرض بعیده عن البحر والنهر { قَالَ } نوح {إنْ تَسْخَرُوا مِنَّا } الان {فَإنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ } بعد ذلک عند حصول الطوفان {كَمَا تَسْخَرُونَ۳۸ } منّا الان .
{ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ

۳۹ } سوره هود :

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ۸ / ۲۸۱ .

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ } الطوفان الجارف للبشر والدور والمزارع {وَيَحِلَّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ} ٣٩عذاب جهنم .

المفضل بن عمر قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) بالكوفه أيام قدم على أبى العباس فلما انتهينا إلى الكناسه قال: ههنا صلب عمى زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزياتين وهو آخر السراجين فنزل وقال: أنزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفه الأول الذى خطه آدم (عليه السلام) وأنا أكره أن أدخله راكبا قال: قلت: فمن غيره عن خطته ؟ قال: أما أول ذلك الطوفان فى زمن نوح (عليه السلام) ثم غيره أصحاب كسرى ونعمان ثم غيره بعد زياد بن أبى سفيان, فقلت: وكانت الكوفه ومسجدها فى زمن نوح (عليه السلام) فقال لى: نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه فى قريه على منزل من الفرات مما يلى غربى الكوفه قال: وكان نوح (عليه السلام) رجلا نجارا فجعله الله عز وجل نبيا و انتجبه ونوح (عليه السلام) أول من عمل سفينه تجرى على ظهر الماء, قال: ولبث نوح (عليه السلام) فى قومه ألف سنه إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل فيهزؤون به ويسخرون منه, فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا

" فأوحى الله عز وجل إلى نوح أن اصنع سفينه وأوسعها وعجل عملها فعمل نوح سفينه فى مسجد الكوفه بيده فاتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

قال: المفضل ثم انقطع حديث أبى عبد الله (عليه السلام) عند زوال الشمس, فقام أبو عبد الله (عليه السلام) فصلى الظهر والعصر, ثم انصرف من المسجد فالتفت

عن يساره وأشار بيـده إلى موضع دار الـداريين وهو موضع دار ابن حكيم وذاك فرات اليوم, فقل لی: يا مفضل [و] ههنا نصـبت أصـنام قوم نوح (عليه السلام) " يغوث ويعوق ونسرا " ثم مضى حتى ركب دابته .

{ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ ۴۰ } سوره هود .

{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا } باغراقهم أجمعين الا المؤمنين .

{وَفَارَ التَّنُّورُ } وجه الأرض, المراد به هنا وقالوا إن فور الماء من التنور كان ميعاداً بينه وبين ربه فی اهلاک قومه . { قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ } نوع من الحيوان {زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ } زوجتک وأبناؤک :

بعـدما خاطب نوح قومه قال الجبارون من هـذا فقال نوح انا عبـد الله وابن عبـده بعثنی رسولا إليكم ورفع صوته بالبكاء وقال انا نوح النبی انی بكم نـذير مبين قال وسـمعت عموره كلام نوح فآمنت به فعاتبها أبوها وقال ايؤثر فيک قول نوح فی يوم واحد وأخاف ان يعرف الملک بک فيقتلـک فقـالت عموره أبتی أين عقلـک وفضـلک وحلمـک نوح رجـل وحيـد وضـعيف يصـيح بكم تلک الصـيحه فيجری عليكم ما يجری فتوعـدها فلم ينفع فأشار عليه أهل بيته بحبسـها ومنعها الطعام فجلبها فبقيت فی الحبس سـنه وهم يسـمعون كلامها فاخرجها بعد سـنه فقد صار عليهـا نور عظيم وهی فی أحسن حـال فتعجبوا من حياتهـا بغير طعـام فسألوها فقالت إنها اسـتغاثت برب نوح وان نوحا كان يحضـر عنـدها بما يحتاج إليه ثم ذكر تزويجه بها وما كانت من

العبـاده والزهـاده وانهـا ولـدت له سـام بن نوح لأن الروايه فى غير هـذا الكتاب تضـمنت إنه كان لنوح امرأتان اسم واحـده رابعا وهى الكافره وهلكت وحمل نوح معه فى السفينه امرأته المسلمه وقيل إن اسم المسلمه هيكل وقيل ما ذكره الطبرى ويمكن أن تكون عموره اسمها وهيكل صفتها بالزهد (أقول) وينبغى ان يقال إن هذه ليست زوجه نوح المذكوره فى القرآن الشريف بالذم.

{إلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ } بالهلاك والموت وهو ابنه كنعان .

{وَمَنْ آمَنَ } من النـاس {وَمَـا آمَنَ مَعَهُ إلا قَلِيلٌ ٤٠ } وهم ثمـانون شـخصاً. . : كـانت المعجزات الالـهيه ومـا زالت لكن الناس لا يفقهون ولا يتدبرون فيما خلق ونظم وأبدع .

{وَقَـالَ ارْكَبُوا فِيهَـا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٤١} : {وَقَـالَ ارْكَبُوا فِيهَـا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا } اجراؤها {وَمُرْسَاهَا } إرساؤها حبسها {إنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ٤١ } .

}َهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْج كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِى مَعْزِل يَا بُنَىَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ }

سوره هود ٤٢.

وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْج كَالْجِبَـالِ } فى ارتفاعهـا { وَنَـادَى نُوحٌ ابْنَهُ } وهو الابـن الرابع له اسـمه كنعان وقيل يام وقال الكتاب المقـدس: إنَّ كنعان ابن حام ابن نوح {وَكَانَ فِى مَعْزِل يَا بُنَىَّ ارْكَبْ مَعَنَا } فى السفينه {وَلا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَـ }سوره هود ٤٢ .

ص: ٨٧

{ قالَ سَآوِی إِلَی جَبَل یَعْصِمُنِی مِنَ المَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الیَوْمَ مِنْ أمْرِ اللّهِ إلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَیْنَهُمَا المَوْجُ فَکَانَ مِنَ المُغْرَقِینَ۴۳* وَقِیلَ یَا أرْضُ ابْلَعِی مَاءَکِ وَیَا سَمَاءُ أقْلِعِی وَغِیضَ المَاءُ وَقُضِیَ الأمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَی الجُودِیِّ وَقِیلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ } ۴۴*.

{قَالَ } کنعان {سَآوِی إِلَی جَبَل یَعْصِمُنِی مِنَ المَاءِ قَالَ } نوح :

{ لا عَاصِمَ الیَوْمَ مِنْ أمْرِ اللّهِ } باغراق الکافرین {إلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَیْنَهُمَا المَوْجُ فَکَانَ مِنَ المُغْرَقِینَ۴۳ } لارتفاع الموج فوق الجبال بثلاثین متراً {وَقِیلَ یَا أرْضُ ابْلَعِی مَاءَکِ } اسحبیه الی عمق الارض {وَیَا سَمَاءُ أقْلِعِی } کفی عن المطر {وَغِیضَ المَاءُ } قل وغار {وَقُضِیَ الأمْرُ } بهلاک الکافرین ونجاه المؤمنین {وَاسْتَوَتْ } استقرت السفینه {عَلَی الجُودِیِّ } جنب الکوفه, حیث مسجد الکوفه القدیم الذی صلّی فیه الأنبیاء, وصلی فیه النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم عند اسرائه الی بیت المقدس وقبل معراجه الی السماء ((۱)) .

متی خلق تعالی الماء ؟

الماء سابق فی وجوده علی جمیع الخلائق، فقد أثبتت دراسات علوم الأرض أن هذا الکوکب یرجع عمره إلی أکثر من ۴۶ بلیون سنه مضت، بینما یرجع عمر أقدم أثر للحیاه فی صخور الأرض إلی ۳۸ بلیون سنه ، وهذا یعنی أن عملیه إعداد الأرض لاستقبال الحیاه استغرقت أکثر من

۱- شرح اصول الکافی, المازندرانی ۱۲ / ۳۹۷, مستدرک الوسائل, النوری ج۳ / ۴۰۱ .

ثمانمائه مليون سنه والدليل الشرعيّ الذى استند إليه العلماء فى أن أصل العالم هو الماء وهو أول المخلوقات، خبرُ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الصادق المصدق قول النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم : "كلُّ شيء خلقَ من الماء", وفى لفظ "كل شيء خلق من الماء"، وروى السديُّ بأسانيد متعدده عن جماعه من الصحابه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:إنَّ الله لم يخلق شيئًا مما خلقَ قبل الماء" النتيجه : أن الماءَ هو أصل جميع المخلوقات وهو أول الخلق، فمن الماء خلق اللهُ العالمَ قال تعالى" : {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا

يُؤْمِنُونَ }الأنبياء ٣٠ .

وفى تفسير القرطبى "قوله تعالى "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" ثلاث تأويلات أحدها أنه خلق كل شيء من الماء ؛ قاله قتاده .

الثانى حفظ حياه كل شيء بالماء .

الثالث وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حى ؛ قاله قطرب وجعلنا بمعنى خلقنا.

وقال تعالى:"{ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" }وتتوزع المياه على سطح الأرض بواقع مساحه تشكل حوالى ٧١٪_ فى مقابل ٢٩٪ لليابسه_ وتبلغ إجمالى إمدادات المياه فى العالم حوالى ١٣٨٦مليون كيلومتر مكعب (٣٣٢٥ ميل مكعب) من الماء، منها أكثر من ٩٦٪عباره عن ماء مالح (محيطات_ بحار_ بحيرات مالحه) وفيما يتعلق بالماء العذب، فإن منه ما يزيد على ٩٦٪ محجوز بالأنهار والكتل الجليديه و٣٠٪ موجود بالأرض أما مصادر الماء العذب المتمثله فى الأنهار والبحيرات فهى تشكل حوالى

٩٣١٠٠ كيلومتر مكعب(٢٢٣٠٠ميل مكعب)، أى حوالى ١/١٥٠ من ١٪ من إجمالى الماء ويتباين التوزيع الجغرافى للماء على سطح الأرض، وتصف دوره المياه وجود وحركه المياه على الأرض وداخلها وفوقه وتتحرك مياه الأرض دائما، وتتغير أشكالها باستمرار، من سائل إلى بخار، ثم إلى جليد، ومره أخرى إلى سائل ولقد ظلت دوره الماء تعمل مليارات السنين، وتعتمد عليها كل الكائنات الحيه التى تعيش على الأرض، فمن دونها تصبح الأرض مكاناً طارداً تتعذر فيه الحياه.

وقال تعالى أيضاً: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" } _النور ٤٥.

ويعتبر الماء عنصراً هاماً فى عمليه بناء الخلايا ويساعد على سرعه التئام الأنسجه عند إصابتها بالجروح أو الأمراض والماء فى الجسم يوجد على شكلين أحدهما خارج الأنسجه ويمثل الجزء الأكبر، والآخر داخل الأنسجه، والماء خارج الأنسجه يمثل السوائل الموجوده بالدم واللمف وسائل النخاع الشوكى والافرازات الأخرى مثل الإفرازات المعديه، والصفراء والبنكرياس وغيرها أما الماء داخل الأنسجه فيمثل السوائل المحيطه بالخلايا فى المساقات البينيه والسوائل المكونه للبروتوبلازم داخل الخلايا نفسها ويلاحظ بوضوح جلى الاختلافات فى كميه الماء التى توجد فى مختلف الأعضاء والأنسجه الحيوانيه والنباتيه فعلى سبيل المثال، يوجد الماء بنسبه ٨٨_٩٩٪ فى السوائل الحيويه مثل عصير الأشجار

والعصير المِعدى للإنسان والحيوان وبلازما الدم والسائل الليمفاوى الخ، بينما تقدر كميته فى أنسجه وأعضاء أخرى بحوالى ٢٠_٢٤٪، كما فى النسيج العظمى للإنسان والحيوان والأعضاء الخشبيه فى النباتات وكقاعده عامه، تكون كميه المياه بنسبه أكبر فى الكائنات والأعضاء حديثه السن مقارنه بالأخرى المسنه، وأوضح مثال على ذلك، الانخفاض التدريجى لنسبه الماء فى جسم الإنسان والحيوان بتقدم السن، والتى يصاحبها ظهور التجاعيد المميزه على الجلد وعلى غرار ذلك، يحدث انخفاض تدريجى فى كميه الماء فى النباتات مع تقدم نموه ويبدو أنه توجد علاقه وثيقه بين كميه الماء الموجوده فى الخلايا ومعدل النشاط الحيوى والفسيولوجى لتلك الخلايا، فزياده النشاط الحيوى للخليه يرافقه زياده فى كميه الماء، حيث تتراوح نسبته فى الخلايا النشيطه الانقسام بين ٨٠_٩٠٪ ولقد أودع الله فى الماء قوه تسمى قوه التوتر السطحى، لولا هذه القوه لم تتماسك قطره الماء، ولم يستطع الماء أن يتبخر ولن ينزل المطر ولن توجد الحياه أصل والعجيب أن العلماء عندما أحصوا عدد الجزيئات فى قطره ماء واحده وجدوا فى كل قطره صغيره هنالك خمسه آلاف مليون جزىء ماء.

وكل شىء إنما خلقه الله بقدر وسيّره بحكمه، وهى حقيقه قررتها شريعه الإسلام بوضوح لا لبس فيه، يقول تعالى:

{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" } القمر ٤٩ .

ويقول: { "قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" }(الطلاق٣) .

{"وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا } الفرقان ٢.

{وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ۴۴ }_سوره هود .

الذين هلكوا بسبب أعمالهم {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي } وقد وعدتنى بنجاه أهلى .

{وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ۴۵* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ ۴۶ } سوره

هود .

النووى : أخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح .

الشافعى : وقد أجاب الشافعى عن هذا فقال الذى نذهب إليه أن معنى الآيه انه ليس من أهلك الذى أمرناك بحملهم ((۱)) .

وقالوا انه ابن زوجته وليس ابنه .

الامام الرضا عليه السلام : خرج زيد بن موسى أخو أبى الحسن عليه السلام بالمدينه وأحرق وقتل وكان يسمى زيد النار فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون فقال المأمون : اذهبوا به إلى أبى الحسن ، قال ياسر : فلما أدخل إليه قال له أبو الحسن عليه السلام : يا زيد أغرك قول سفله أهل الكوفه أن فاطمه عليها السلام أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ذلك للحسن والحسين خاصه إن كنت ترى إنك تعصى الله عز وجل وتدخل الجنه وموسى بن جعفر عليه السلام أطاع الله ودخل الجنه فأنت إذا أكرم على الله عز

۱- المجموع –النووى ج ۳ / ۴۶۷ .

وجل من موسى بن جعفر عليه السلام والله ما ينال أحد ما عند الله عز وجل إلا بطاعته وزعمت أنك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت ! فقال له زيد : أنا أخوك وابن أبيك فقال له أبو الحسن عليه السلام : أنت أخي ما أطعت الله عز وجل أن نوحا عليه السلام قال : (رب إن ابني من أهلي وأن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) فقال الله عز وجل : (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته ((١)) .

ولم يرد قول بانه ابن زنا .

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ ۴۶ } سوره

هود .

{قَالَ } الله تعالى {يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } المؤمنين الذين وعدت بنجاتهم {إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } اى ذو عمل غير صالح .

{فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ۴۶ } سوره هود . الذين يعملون خلاف الاولى.

ومثل عائشه فى القرآن مثل زوجه لوط المعارضه لزوجها, والمناصره للشاذّين من أبناء بلدها من قوم لواط, ففضحها القرآن الكريم :

١- عيون اخبار الرضا – الصدوق ج ٢ / ٢۶٠ .

{ضَـرَبَ اللهُ مَثَلاـ لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَهَ نُوح وَامْرَأَهَ لُوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْـدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللهِ شَـيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} ((١)).

إنّها خيانه عقائديه وقال آخرون إنّها جسديه, والأوّل ما نذهب إليه نحن((٢)).

وقال نجاح الطائي: يمكن أن تكون الخيانه لعموم النساء عقائديه وجسديه . وقد شـنت عائشه حرب الجمل على خليفه المسـلمين وقتلت ثلاثه وثلاثين ألف مسلم فى تلك المعركه ((٣)) .

ص: ٩٤

١- سوره التحريم ١٠ .

٢- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه: ٣٢٩ هج, الطبعه: الخامسه, ١٣٦٣هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ج٢ / ٤٠٢, ج٥ / ٣٥٠ .

٣- , مختصـر تاريخ دمشق، ابن عساكر, ترجمه الإمام الحسن عليه السـلام ، وأنساب الأشـراف، ترجمه الإمام الحسن ٣ / ٦١، مقاتل الطالبيين, الاصـفهانى, منع عائشه دفن الحسن مع جدّه, ص ٧٤، و مسـند ابن راهويه ،اسـحاق بن راهويه, المتوفّى سنه ٢٣٨ هجريه،ج ٢ / ٣٣، طبعه ١، الناشر: مكتبه الايمان ،١٤١٢ هجريه،المدينه المنوره، وجواهر المطالب ،ابن الدمشـقى, المتوفّى سنه ٨٧١ هجريه، طبعه ١ ،١٤١۶ هجريه ج ٢ / ٢٢, مقتـل الزبير, ط وزاره الثقافه, قم, والصـراط المسـتقيم ،العاملى ٣ / ١۶۶ ،بهج الصـباغه ج ۶ / ٣٨٧, تاريخ خليفه ص١٣٩ و ١٤٠, العقد الفريد ٣ / ٣٢٤ و تاريخ الطبرى ج ٤ / ٥٣٩, الكامل فى التاريخ ٢ / ٣٤۶, البدايه والنهايه ٧ / ٢٤٥ .

خليفه ۲۴۰ هج: قال خليفه عمن تسببت عائشه فی قتله: (وکان قتلی معرکه الجمل التی تسببت عائشه فی قتلهم عشرین ألف مسلم علی رأی خلیفه) ((۱)).

وسمت رسول الله مع حفصه :جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): فسمَّ قبل الموت أنّهما سمّتاه((۲)).

لذا قال الله تعالی عن ابن نوح :

{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِين } ۴۶_سوره هود.

وقال ابن أبی شیبه الکوفی (سنه الوفاه: ۲۳۵ ه) فی مصنفه وهو من أعلام علماء السنه: (طافت عائشه بجاریه علی الرجال قائله: لعلّنا نصطاد بها شباب قریش)

((۳)).

وقد قال الامام الرضا علیه السلام عن خیانه زوجه نوح علیه السلام بانها عقائدیه .

ص: ۹۵

۱- , مسند ابن راهویه ،اسحاق بن راهویه, المتوفَّی سنه ۲۳۸ هجریه،ج ۲ / ۳۳، طبعه ۱، مکتبه الایمان ،۱۴۱۲ هجریه، المدینه المنوره، جواهر المطالب ،ابن الدمشقی, المتوفَّی سنه ۸۷۱ هجریه،طبعه ۱ ،۱۴۱۶ هجریه ج ۲ / ۲۲ موضوع مقتل الزبیر ،وزاره الثقافه ،قم ،العقد الفرید ۲ / ۴۵۵، أنساب الأشراف ۳ / ۵۹ ،الصراط المستقیم ،العاملی ۳ / ۱۶۶ ،بهج الصباغه ج ۶ / ۳۸۷, تاریخ خلیفه, سنه الوفاه, ۲۴۰ هج, ص۱۳۹ و ۱۴۰.

۲- تفسیر العیاشی ۱ / ۲۰۰، البحار ۲۲ / ۵۱۶، ۲۸ / ۲۱.

۳- مصنّف ابن أبی شیبه ج۳ / ۴۶۱, ج۵ / ۲۸۱ .

عثمان : وقال تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأه نوح وامرأه لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) ((١))

وعن تفسير هذه الايه قال عثمان نزلت فی عائشه وحفصه قائلا: إنّ هذه الزعراء ((٢))(عائشه) عدوّه الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصه فی الکتاب امرأه نوح وامراه لوط کانتا تحت عبدین صالحین فخانتاهما.. إلی قوله وقیل: ادخلا مع الداخلین((٣)).

ورضاعه الرجال من النساء منهج افراطی نشرته عائشه فی المجتمع مخالفه منها للقرآن والحدیث لکن الصحابه والتابعین عارضوا فتواها وسار علیه الخوارج الوهابیون فی بلدان کثیره . ذکرت عائشه: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) بأنّه أمر سهله أن ترضع سالماً ویدخل علیها سالم بذلک الرضاع, وخاصّه بعد مخالفه سائر زوجات الرسول إیّاها فی هذا الحکم, فکان خیر علاج لهذه المشکله اختلاقها آیه قرآنیه تؤیّد فتواها کما ورد حدیث بذلک فی

١- التحریم ١٠.

٢- الزعراء: هی المرأه القلیله الشعر کما فی النهایه ج٢ / ٣٠٣, ومتفرقه الشعر کما فی القاموس ج٢ / ٣٩ .

٣- البحار, المجلسی ج ٣ج١ / ٢٩٧ و مستدرک سفینه البحار, المؤلف: الشیخ علی النمازی الشاهرودی, الجزء: ج ٧ / ٥١٨, الوفاه: ١۴٠۵هج, تحقیق: الشیخ حسن بن علی النمازی, سنه الطبع: ١۴١٩, الناشر: مؤسسه النشر الإسلامی , قم المشرفه و کشف الغمه للإربلی: ج ٢ ص ١٠٧ و نفحات اللاهوت للکرکی ص ١٢۶ .

مسند أحمد((١)) وهـذا نصّ الحديث: عن عائشه, قالت: لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشـراً ولقد كان فی صـحيفه تحت سـريری فلمّا مات رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) وتشاغلنا بموته, دخل داجن فأكله((٢)).

وقد ورد فی صحيح مسلم تفصيل هذه القصّه فی ستّه أحاديث ((٣)) .

وكانت عائشه تفتی بكفايه خمس رضعات((۴)):

فی صحيح مسلم عن مسروق قال: قالت عائشه: (دخل علیَّ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم وعندی رجل قاعد, فاشتد ذلك عليه, ورأيت الغضب فی وجهه قـالت: فقلت يـا رسول الله ! أنه أخی من الرضـاعه, قـالت: فقال انظرن أخوتكم من الرضاعه فإنما الرضاعه من المجاعه: عن عائشه قالت: لقد

١- مسند أحمد بن حنبل ج۶ / ٢۶٩, وصحيح سنن ابن ماجه ج١ / ۶٢۵ ح١٩۴۴ من كتاب النكاح .

٢- صحيح سنن ابن ماجه ح١٩۴۴, من كتاب النكاح ج١ / ۶٢۵ .

٣- صـحيح مسلم باب رضاعه الكبير ج۴ / ١۶٨, ١٧٠, وفی صـحيح سـنن النسـائی فی آخر باب رضاع الكبير من كتاب النكاح ج٢ / ٨۴ فلا يدخل علينا أحد بهذه الرضاعه ولا يرانا, وفی طبقات ابن سـعد ج٨ / ٢٧٠, ٢٧١ بترجمه سـهله ; وفی روايته: أبی أزواج النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن يأخذن بهذا ; وقلن: إنّما هذه رخصه من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لسهله ن وفی ترجمه سالم ج٣ / ٨٧, من الطبقات قريباً منه .

۴- راجع شرح النووی لمسلم ج١٠ / ٢٩, وفتح الباری١١ / ۴٩, والدارمی ج٢ / ١۵٧, وموطأ مالك ج٢ / ١١٨ .

نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشرا ولقد كان فى صحيفه تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وتشاغلنا بموته, دخل داجن فأكله) ((۱)).

وأشدّ الخطوره فى منهج عائشه قدرتها الفائقه على اختلاق ووضع الحديث والايات القرآنيه .

لقد اختلقت عائشه حديث رضاعه سالم الكبير من سهله ولمّا خالفنها نساء النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)جميعاً وباقى المسلمين فى هذا الموضوع اختلقت آيه قرآنيه لم يسمعها المسلمون . وعندما سألوها عن الآيه القرآنيه .قالت: أكلتها داجن((۲)) . وفى روايه: دخل داجن فأكله((۳)).

لا يجوز للزوجه ادخال الرجال فى بيت زوجها دون اذنه . ولا يجوز ادخال رجال غرباء يصعب القول انهم اخوان الزوجه

ويصعب اثبات ذلك لانه يمكن لكل زوجه ادعاء رضاعه رجل من أمها أو انها رضعت من أمه .

صحيح مسلم: قالت عائشه: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لى: يا عائشه لا تكونى فاحشه((۴)).

۱- صحيح مسلم (ج۴ / ۱۷۰) .
۲- الحيوان الذى يربّى فى البيوت لأجل لبنه ولحمه, صحيح سنن ابن ماجه ح۱۹۴۴ من كتاب النكاح ج۱ / ۶۲۵ و المبسوط, السرخسى ج۵ / ۱۳۴, أُصول السرخسى ج۲ / ۸۰
۳- صحيح سنن ابن ماجه ح۱۹۴۴, من كتاب النكاح ج۱ / ۶۲۵ .
۴- صحيح مسلم ج ۷ / ۵, باب استحباب السلام على الصبيان , ط دار الفكر, بيروت ومسند احمد ج ۶ / ۲۲۹ حديث عائشه, ط دار صادر, بيروت وارواء الغليل, الالبانى, تحقيق زهير الشاويش, المكتب الاسلامى, بيروت ج ۷ / ۲۰۸ وكنز العمال, تحقيق بكرى حيانى, مؤسسه الرساله, بيروت ج ۳ / ۵۹۷, حرف الفاء والمصنف, ابن ابى شيبه, الوفاه ۲۳۵ هج, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, ج ۶ / ۸۹ .

لقد وضعت واختلقت عائشه حديثا نبويا وآيه قرآنيه فحرَّفت القرآن والحديث ونشرت رضاعه الرجال من النساء المحصنات فى مشروع خالفه المسلمون وأهل الجاهليه وباقى أهل الديانات السماويه لانه رضاعه محرمه يسبب فى اطلاع ومسك الرجال لأهم عضو جنسى عند النساء .

حكم المؤمن والمدعى لنقص القرآن الحكيم عند السنه

لقد أجمع علماء السنه على أن من جحد حرفا مجمعا عليه فى القرآن فهو كافر تجرى عليه أحكام المرتدين ((١)) .

وقد بينت النصوص السابقه اعتقاد عائشه بنقص القرآن الكريم.

{ قَالَ رَبِّ إِنِّى أعُوذُ بِكَ أنْ أسْألَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَإلا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِى أكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ٤٧ } سوره هود .

{قَالَ } نوح {رَبِّ إِنِّى أعُوذُ بِكَ أنْ أسْألَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَإلا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِى أكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ٤٧ } الواضح من هذه الآيات أنَّ نوحاً لم

١- شرح صحيح مسلم, المؤلف: النووى, الجزء: ج٦ / ٨٨, الوفاه : ٦٧٦, سنه الطبع: ١٤٠٧, ١٩٨٧ م, الناشر: دار الكتاب العربى, بيروت, لبنان. الكتاب: عمده القارى, المؤلف: العينى, الجزء: ٢٠ / ٢٦, الوفاه: ٨٥٥, المطبعه: بيروت, دار إحياء التراث, العربى, الناشر: دار إحياء التراث العربى وتحفه الاحوذى ج ٢ / ٤٨ .

يكن عالماً بكفر ابنه بصوره أكيده, فطلب المغفره له من الله تعالى, فأخبره الله تعالى بكفره .

وهو أول من عمل سفينه تجرى على ظهر الماء, قال: ولبث نوح (عليه السلام) فى قومه ألف سنه إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل فيهزؤون به ويسخرون منه, فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ((١)) .

{قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلام مِنَّا وَبَرَكَات عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَم مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ۴۸ } سوره هود .

{قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ } انزل من السفينه {بِسَلام مِنَّا وَبَرَكَات عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَم مِمَّنْ مَعَكَ } من المؤمنين {وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ } فى هذه الدنيا بنعم الله تعالى المتمثله فى الانبياء وكتبهم السماويه فيكفرون {ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ۴۸تِلْكَ } قصه نوح {مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ } كما صبر نوح {إِنَّ العاقِبَهَ لِلْمُتَّقِينَ۴۹ } الفائزين فى الاخره بالجنه .

{ وَإِلَى عَاد أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَه غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلا مُفْتَرُونَ۵۰ } سوره هود .

{وَإِلَى عَاد } أرسلنا {أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ } وحده لا شريك له .

ص: ١٠٠

١- ٨ / ٢٨٠ .

{مَا لَكَمْ مِنْ إلَه غَيْرُهُ إنْ أَنْتُمْ إلا مُفْتَرُونَ ۵۰ } بافترائكم الشريک لله تعالی .

وعن يحيى بن المساور الهمدانی عن أبيه جاء رجل من أهل الشام إلی علی بن الحسين عليه السلام قال: أنت علی بن الحسين ؟

قال: نعم. قال أبوک الذی قتل المؤمنين ؟ فبكی علی بن الحسين عليه السلام ثم مسح عينيه فقال: ويلک كيف قطعت علی أبی انه قتل المؤمنين ؟ قال: قوله: اخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم علی بغيهم, فقال: ويلک اما تقرأ القرآن ؟

قال: بلی, قال: فقد قال الله: (والی مدين أخاهم شعيبا, والی ثمود أخاهم صالحا) فكانوا اخوانهم فی دينهم أو فی عشيرتهم ؟

قال له الرجل: لا بل فی عشيرتهم.

قال عليه السلام : فهؤلاء اخوانهم فی عشيرتهم وليسوا اخوانهم, فی دينهم قال: فرجت عنی فرج الله عنک ((۱)) .

وقال نجاح الطائی: وكان ابو لهب أخا لبنی هاشم نسبا لكنه عدو لهم فی الدين لذا سمی سيد الانبياء المسلمين المحاربين للامام علی بالناكثين والقاسطين والمارقين وهم يصلون ويصومون :اذ قال النبی صلی الله عليه و آله و سلم للامام علی عليه السلام : «ستحارب الناكثين والقاسطين والمارقين »((۲)).

۱- تفسير العياشي, محمد بن مسعود العياشي, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی ۲ / ۲۰ و البحار ج ۸: ۴۶۴ . البرهان ج ۲: ۲۵ .

۲- المستدرک, الحاكم ج ۳ / ۱۳۹, اخبار رسول الله, تحقيق يوسف المرعشلی, مجمع الزوائد , باب فضل أهل البيت , طبعه ۱۹۸۸ م دار الكتب العلميه , بيروت , ابن حجر الهيثمی ج ۵ / ۱۸۶ .

{يَا قَوْمِ لا أسْألُكَمْ عَلَيْهِ أجْراً إنْ أجْرِىَ إلا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أفَلا تَعْقِلُونَ ٥١ } سوره هود .

{يَا قَوْمِ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إنْ أجْرِىَ إلا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى } لا اريد منكم مالا على ارشادى وهدايتى لكم بل اجرى على الله تعالى .

{أفَلا تَعْقِلُونَ٥١ } تسيرون بعقولكم لا بأهوائكم .

هذه سيره الانبياء فى تبليغ الدين بينما تجد بعض العلماء يستولون على أموال المسلمين باسماء وعناوين متنوعه ويكنزها لها ولاولاده وحاشيته يلعبون بها كيفما شاؤا .

ولمّا دخل بيت مال البصره جماعه من المهاجرين والأنصار نظر الامام على عليه السلام إلى ما فيه من العين والورق فجعل يقول: ياصفراء, غرِّى غيرى, ويابيضاء غرّى غيرى, وأدام النظر إلى المال مفكّراً, ثمّ قال: قسِّموه بين أصحابى ومن معى خمسمائه, خمسمائه, ففعلوا, فما نقص درهم واحد, وعدد الرجال إثنا عشر ألفاً ((١)).

وأخذ لنفسه كما أخذ لكلّ واحد ممّن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائه درهم . فأتاه رجل من أصحابه فقال: ياأمير المؤمنين ! إنّى لم آخذ شيئاً, وخلّفنى عن الحضور كذا وأدلى بعذر فأعطاه الخمسمائه التى كانت له ((٢)).

١- مروج الذهب ٢ / ٣٧١ .

٢- مروج الذهب ٢ / ٣٨٠, وراجع الأخبار الطوال ٢١١ .

بعض علمـاء المسـلمين سـاروا على منهـج أمير المـؤمنين عليـه السـلام والبعض منهـم سـاروا على منهـج أحبـار اليهـود فاسـتولوا مـع أولاـدهم وأصهارهم على الاموال واستضعفوا المسلمين .

سيره الامـام عليه السـلام فى تقسـيم الاـموال يبين أن الشأنيه المزعومه التى يسـير عليا بعض العلماء لا أصل لها فى الـدين انما هى نظريه أمويه عباسيه لرفع الملوك والامراء على عوام الجماهير وايجاد طبقيه جاهليه فى المجتمع الاسلامى .

فقهاء السوء فى نظر الصادق

قال رجل للصادق عليه السلام : فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره, فكيف ذمهم بتقليـدهم والقبول من علمـائهم ؟ وهـل عوام اليهود إلاـ كعوامنـا يقلـدون علمـاءهم ؟ فـإن لم يجز لأولئـك القبول من علمائهم, لم يجز لهؤلاـء القبول من علمائهم . فقال الصادق عليه السـلام : بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهه وتسويه من جهه, أما من حيث أنهم استووا, فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما [قد] ذم عوامهم .

وأمـا من حيث أنهم افترقوا فلاـ . قـال: بين لى ذلـك يـا بن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم ! قال عليه السـلام : إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصـراح, وبأكل الحرام وبالرشاء, وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشـفاعات والعنايات والمصانعات . وعرفوهم بالتعصب الشديد الذى يفارقون به أديانهم, وأنهم

إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه, وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم .

وعرفوهم بـأنهم يقـارفون المحرمـات, واضـطروا بمعـارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق, لا يجوز أن يصـدق على الله, ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله, فلـذلك ذمهم [الله] لما قلـدوا من قد عرفوا, ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره, ولا تصديقه فى حكايته, ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه, ووجب عليهم النظر بأنفسـهم فى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى, وأشهر من أن لا تظهر لهم .

وكـذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر, والعصبيه الشديـده والتكالب على حطام الدنيا وحرامها, وإهلاك من يتعصبون عليه إن كان لاصلاح أمره مستحقا, وبالترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له, وإن كان للاذلال والإهانه مستحقا . فمن قلد من عوامنا [من] مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقه فقهائهم .

فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه, حافظا لدينه, مخالفا لهواه, مطيعا لامر مولاه فللعوام أن يقلدوه .

وذلك لا يكون إلا [فى] بعض فقهاء الشـيعه لا جميعهم, فان من ركـب من القبائـح والفواحش مراكـب فسـقه فقهاء العامه فلا تقبلوا منهم عنا شيئـا, ولا كرامه لهم, وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لـذلك, لان الفسـقه يتحملون عنا, فهم يحرفونه بأسـره لجهلهم, ويضـعون الأشياء على

غير [مواضعها و] وجوهها لقله معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم ((1)) .

اذن حذر الامام الصادق عليه السلام من علماء المسلمين اللاهثين خلف أموال الدنيا مع أولادهم وحاشيتهم ووصفهم بأحبار اليهود .

{ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ٥٢ } سوره هود .

{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ } الاستغفار لمحو الاعمال السيئه السابقه والعفو توبه خالصه لوجهه الكريم وهو تعهد بعدم العوده للذنوب القديمه من الزنا واللواط والكذب والسرقه والقتل والربا والتجسس والنميمه .

{يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً } مطراً غزيراً يخرج الدر من الارض {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ } فى النسل والمال .

ص: ١٠٥

١- تفسير الامام العسكرى ص٣٠١, الوفاه: ٢٦٠, هـج, تحقيق ونشر: مدرسه الإمام المهدى (ع), الطبعه: الأولى, قم المقدسه والتفسير الصافي,الفيض الكاشاني, الوفاه: ١٠٩١ هـج, تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي, الطبعه الثانيه: رمضان ١٤١٦, ١٣٧٤ ش, الناشر: مكتبه الصدر, طهران. ١ / ١٤٨ وتفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم١ / ٢٥٧ وفرائد الأصول لمرتضى الأنصارى ج ١ ص ٣٠٢ .

وقـال عليّ عليه السـلام : « إنّ اللَّه ابتلى عباده عنـد ظهور الأعمال السـيئه بنقص الثمرات وحبس البركات ، وإغلاق طرق الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ـ الحديث ـ » ((۱)) .

وكل ذلك من المعدات ، وأما أسرار استجابه الدعوات فغير معلومه لغيره تعالى أو من علمه اللَّه تعالى بعض الأسرار ، قال الصادق عليه السلام : « إنّ سـليمان بن داود خرج ليستسـقى فرأى نمله قد اسـتلقت على ظهرها ، وهى تقول : اللهم أنا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بنى آدم ، وهى رافعه قائمه من قوائمها إلى السماء . فقال : « ارجعوا فقد سقيتم بغيركم » ((۲)) .

قال الإمام على (عليه السلام) : الاستغفار يزيد فى الرزق ((۳)) .

وقال الإمام على (عليه السلام) : استغفر ترزق ((۴)) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ((۵)) .

۱- مستدرک الوسائل باب : ۷ من أبواب صلاه الاستسقاء حديث : ۲ .

۲- مستدرک الوسائل باب : ۱۱ من أبواب صلاه الاستسقاء حديث : ۶ .

۳- البحار : ۹۳ / ۲۷۷ / ۴ .

۴- مستدرک الوسائل : ۱۲ / ۱۲۲ / ۱۳۶۸۶ .

۵- نور الثقلين : ۵ / ۳۵۷ / ۴۵ .

{وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ٥٢ }: أي و لا تتولوا المجرمين الطغاه . لان البعض يدعى الطاعه لله تعالى وهو جندى عند الكافر النصرانى واليهودى والحزب الذى ينتمى اليه ينفذ كل قبيح من الشرور والاثام . هو فى حقيقته جندى عند حزبه وتياره الشيطانى بعيدا عن المنهج الرحمانى .

{قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَه وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِى آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ٥٣ } سوره هود .

{قَالُوا } الكفار المعاندون {يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَه } حجه واضحه على دينك نرضى بها وهذا الاحتجاج يدعيه كل الكفار فى الاديان السابقه وكلما جاءهم بمعجزه عظيمه أنكروها واستخفوا بها {وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِى } عباده وشكر {آلِهَتِنَا } الاصنام الحجريه والخشبيه {عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ٥٣ } وهم لا يسألون أنفسهم عن بينه أوثانهم لماذا لا تتكلم ولا تسمع ولا ترى ولا تتحرك ولا تدافع عن نفسها .

وقال تعالى فى هذا المجال : إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ١٥٩_البقره .

وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَات بَيِّنَات وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يُرِيدُ ١٦_الحج.

ص: ١٠٧

الكثير من الناس يرى من زاويه واحـده ويترك الزوايا الاخرى العقائـديه والاجتماعيه وغيرها . مثلا يهتم الرجل بأمه ويترك زوجته ويطلقها أو يهتم بزوجته ويترك أمه ويهملها . أو يهتم بعمله ودرسه ويترك عبادته وهكذا .

{ إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوء قَالَ إِنِّى أُشْهِدُ اللّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ٥٤ } سوره هود .

{إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوء } نقول إنَّ آلهتنا أصابتك بجنون لتكذيبك إياها {قَالَ } هود {إِنِّى أُشْـهِدُ اللّهَ وَاشْهَدُوا } أنتم أيضاً {أَنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ٥٤ } به من عباده الأوثان .

{مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِى جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ ٥٥ } سوره هود .

{مِنْ دُونِهِ } الرحمن سبحانه .

أتبرأ مما تعبدون من دون الله تعالى .

ثم أخذت البشريه تعبد الاصنام الانسانيه والحركات الحزبيه والمذاهب الوضعيه وتترك العمل بالشريعه الاسلاميه .

{فَكِيدُونِى جَمِيعاً } احتالوا فى ضرى أنتم وآلهتكم {ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ ٥٥ } لا تمهلون .وكيف تؤذونى وانا تحت حصانه الرب الخالق المسيطر .

{ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّه إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاط مُسْتَقِيم٥٦ } سوره هود .

{إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّه إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا } : يسـيطر عليهـا سـيطره كامله, وهو يجير ولا يجار عليه {إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاط مُسْتَقِيم٥٦ } صراط الحق والعدل .

ابن وهبان والفتاک : مضینا بغابه فإذا بأسد بارک فی الطریق واشباله خلفه

فلویت بدابتی لارجع فقال أمیر المؤمنین علیه السلام : إلی أین ؟ أقدم یا جویریه بن مسهر إنما هو کلب الله ثم قال : (وما من دابه إلا هو آخذ بناصیتها) الآیه ، فإذا بالأسد قد اقبل نحوه فتبصص بذنبه وهو یقول : السلام علیک یا أمیر المؤمنین ورحمه الله وبرکاته یا ابن عم رسول الله ، فقال : وعلیک السلام یا أبا الحارث ما تسبیحک ؟ فقال : أقول سبحان من ألبسنی المهابه وقذف فی قلوب عباده منی المخافه .

الباقر علیه السلام قال أمیر المؤمنین علیه السلام لجویریه بن مسهر وقد عزم علی الخروج أما انه سیعرض لک فی طریقک الأسد ، قال : فما الحیله ؟ فقال : تقرأه السلام وتخبره انی أعطیتک منه الأمان ، فبینما هو یسیر إذ أقبل نحوه أسد فقال ، یا أبا الحارث ان أمیر المؤمنین علیه السلام یقرأک السلام وانه قد آمننی منک قال : فولی وهمهم خمسا فلما رجع حکی ذلک لأمیر المؤمنین فقال علیه السلام : فإنه قال لک فاقرأ وصی محمد منی السلام ، وعقد بیده خمسا ، وذکر ذلک المفضل المناقب ((۱)) .

۱- ابن شهر آشوب ج ۲ / ۱۳۳ .

وقال على بن أبى طالب عليه السلام : فى قوله (ان ربى على صراط مستقيم) يعنى انه على حق يجزى بالاحسان احسانا وبالسئ سيئا, و يعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى ((1)) .

لكن أغلب البشريه تعتمد أمور شتى فى كسب ود الحيوانات وتنسى الاعتماد على الخالق فى هذا المجال .

{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّى عَلَى كُلِّ شَىْء حَفِيظٌ ٥٧ } سوره هود .{فَإِنْ تَوَلَّوْا } عن الحق والعدل ورفضوا شريعه الرحمن .

{فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ } من اتباع الدين الحق {وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً } بعنادكم وهلاككم وهو مستمر فى تبديله الاجيال البشريه فى الارض لامتحانها .

{إِنَّ رَبِّى عَلَى كُلِّ شَىْء حَفِيظٌ٥٧}: رقيب, فلا تخفى عليه شروركم وأعمالكم الظالمه لانفسكم وللناس .

{ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَه مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَاب غَلِيظ ٥٨ } سوره هود .

{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا } عذابنا لقوم هود المتمثل بالريح الشديده {نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ } من قومه {بِرَحْمَه مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَاب غَلِيظ ٥٨}

١- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاه: ٣٢٠ هج ,هاشم رسول المحلاتى ٢ / ١٥١, تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى, الوفاه: ١١٠٧هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

{وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّار عَنِيد ۵۹ } سوره هود .

{وَتِلْكَ عَادٌ } قوم هود الطغاه {جَحَدُوا } أنكروا وكذّبوا {بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّار عَنِيد۵۹ } . من الطواغيت .

{وَأُتْبِعُوا فِي هَـٰذِهِ الـدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ } أبعـدهم الله تعالى عن رحمته {ألا إنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ } بانكارهم التوحيد والنبوه والمعاد واتبعوا الأوثان {ألا بُعْداً لِعَاد قَوْمِ هُود ۶۰ }.

الايات الالهيه فى الكون كثيره ولا تحصى فكل ما خلق الله تعالى هو آيه وعلوم الغيب التى أعطاها سبحانه لاهل البيت آيات سماويه :

الامام على يبين تولى بنى أميه لحكم المسلمين :

قال الإمام على عليه السـلام – على منبر الكوفه –: ألا لعن الله الأفجرين من قريش: بنى أُميّه وبنى مغيره, أمّا بنو مغيره فقد أهلكهم الله بالسـيف يوم بدر, وأمّا بنو أُميّه فهيهات هيهات ! أما والذى فلق الحبّه وبرأ النسمه ،لو كان المُلك من وراء الجبال لَيثبوا عليه حتّى يصلوا ((۱)).

ومن علوم الغيب للامـام على عليه السـلام قوله – يشـير إلى ظلم بنى أُميّه –: والله لا يزالون حتّى لا يَدَعُوا لله مُحرَّماً إلاّ اسـتحلّوه, ولا عقـداً إلاّ حلّوه, وحتّى لاـ يبقى بيت مـدر ولاـ وبر إلاّـ دخله ظلمهم ونَبـا به سوء رعيهم, وحتّى يقوم الباكيـان يبكيـان: بـاك يبكى لـدينه, وباك يبكى لدنياه, وحتّى تكون نصره

۱- كنز العمّال ۱۱ / ۳۶۳ / ۳۱۷۵۳, تفسير فرات الكوفى ۲۲۱ تحقيق: محمد كاظم, الطبعه: الأولى: ۱۴۱۰, ۱۹۹۰ م / ۲۹۶ .

أحدكم من أحدهم كنصره العبد من سيّده, إذا شهد أطاعه, وإذا غاب اغتابه, وحتّى يكون أعظمَكم فيها عناءً, أحسنُكم بالله ظنّاً, فإن أتاكم الله بعافيه فاقبلوا, وإن ابتليتم فاصبروا, فإنّ العاقبه للمتّقين ((١)).

ومن علوم الغيب للامام على عليه السلام بيانه لتولى معاويه الحكم من بعده: أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البُلعوم, مُندحق البطن((٢))، يأكل ما يجد, ويطلب ما لا يجد, فاقتلوه, ولن تقتلوه ! ألا وإنّه سيأمركم بسبّى والبراءه منّى, فأمّا السبّ فسبّونى, فإنّه لى زكاه, ولكم نجاه, وأمّا البراءه فلا تتبرّأوا منّى ; فإنّى ولدت على الفطره, وسبقت إلى الإيمان والهجره ((٣)).

وعلوم الغيب عند الامام على عليه السلام تبين انه آيه الله الكبرى ولا يجوز لكل أمى بأن يتسمى بآيه الله العظمى .

{ وَأُتْبِعُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَهِ ألا إنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ ألا بُعْداً لِعَاد قَوْمِ هُود ٦٠ } سوره هود .

فأنزل الجبار عليهم لعنه فى الدنيا والاخره فأصبحوا من المبعدين المنكرين

١- نهج البلاغه الخطبه ٩٨, الغارات ١ / ١٠ عن ابن أبى ليلى, شرح الأخبار ٢ / ٤٠ / ٤١٠ وص٢٨٧ / ٦٠١, كتاب سليم بن قيس ٢ / ٧١٤ / ١٧ .

٢- مُندَحِق البطن: أى واسِعُها, كأنّ جوانبها قد بَعُد بعضها من بعض فاتَّسَعَت (النهايه ٢ / ١٠٥) .

٣- نهج البلاغه الخطبه ٥٧, إعلام الورى ١ / ٣٤٠, المناقب, لابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢ .

(ويوم القيامه هم من المقبوحين) مع اللعنه . والاتباع إلحاق الثانى بالأول ، فهؤلاء الدعاه إلى الضـلاله ألحقوا اللعنه تدور معهم حيث ما كانوا ((۱)) . القمى : إن عـادا كـانت بلادهم فى البـاديه من المشـرق إلى الاـجفر أربعه منـازل ، وكـان لهم زرع ونخل كثير ، ولهم أعمار طويله ، وأجسام طويله ، فعبدوا الأصـنام ، وبعث الله إليهم هودا يدعوهم إلى الاسـلام وخلع الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود ، وآذوه فكفت السـماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا ، وكان هود زراعا ، وكان يسقى الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأه شمطاء عوراء ، فقالت : من أنتم ، فقالوا : نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله حتى يمطر ويخصب بلادنا ، فقالت : لو استجيب لهود لدعا لنفسه ، وقـد احترق زرعه لقله المـاء ، قالوا فأين هو ؟ قالت : هو فى موضع كـذا وكـذا ، فجاؤوا إليه فقالوا : يا نبى الله قـد أجـدبت بلادنا ولم يمطر فسل الله أن يخصب بلادنا ويمطر فتهيأ للصـلاه وصلى ودعا لهم فقال لهم : ارجعوا فقد أمطرتم وأخصبت بلادكم ، فقالوا : يا نبى الله إنا رأينـا عجبـا قال : وما رأيتم ؟ قالوا : رأينا فى منزلک امرأه شـمطاء عوراء قالت لنا : من أنتم ومن تريـدون ؟ فقلنا : جئنا إلى هود ليـدعو الله لنا فنمطر ، فقـالت : لو كـان هود داعيـا لـدعا لنفسه ، فـإن زرعه قـد احترق ، فقـال هود : ذاک أهلى وأنا أدعو الله لها بطول البقاء ، فقالوا وكيف ذلک ؟ قال : لأنه ما خلق الله مؤمنا إلا وله عدو يؤذيه ، وهى عدوى فلان يكون عدوى ممن أملكه خير من أن يكون عدوى وممن

۱- تفسير الطوسى ج ۸ / ۱۵۶ .

يملكنى ، فبقى هود فى قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عباده الأصنام حتى أخصبت بلادهم وأنزل الله تعالى عليهم المطر ، وهو قوله عز وجل : (يا قوم استغفروا ربكم) الآيات فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعنى البارده ، وهو قوله تعالى فى سوره القمر (كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر) وحكى فى سوره الحاقه فقال : (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتيه سخرها عليهم سبع ليال وثمانيه أيام حسوما) ، قال : كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانيه أيام .

وقال تعالى: وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنه ويوم القيامه هم من المقبوحين ((1)) . ولما نزلت هذه الآيه : (واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه) ((2)) . قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى ونبوه الأنبياء من قبلى ((3)) .

وأخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه من طريق الشعبى قال : خطب الناس معاويه فقال : لو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم كانوا أكياسا . فقام إليه صعصعه بن صوحان فقال له : قد ولد الناس كلهم من هو خير من أبى سفيان : آدم عليه السلام فمنهم الأحمق والكيس ، فقال معاويه : إن أرضنا قريبه

۱- القصص : ۴۱ و ۴۲ .

۲- الأنفال : ۲۵ .

۳- البحار ج ۲۷ / ۶۰ .

من المحشر . فقال له : إن المحشر لا ـ يبعد على مؤمن ولا ـ يقرب من كافر . فقال معاويه : إن أرضنا أرض مقدسه . فقال له صعصعه : إن الأرض لا ـ يقدسها شئ ولا ينجسها ، إنما تقدسها الأعمال . فقال معاويه : عباد الله اتخذوا الله وليا واتخذوا خلفاءه جنه تحترزوا بها . فقال صعصعه : كيف وكيف ؟ وقد عطلت السنه ، وأخفرت الذمه ، فصارت عشواء مطلخمه ، في دهياء مدلهمه ، قد استوعبتها الأحداث ، وتمكنت منها الأنكاث . فقال له معاويه : يا صعصعه ! لأن تقعي على ظلعك خير لك من استبراء رأيك ، وإبداء ضعفك ، تعرض بالحسن بن على على ، ولقد هممت أن أبعث إليه . فقال له صعصعه : أي والله وجدتهم أكرمهم جدودا ، وأحياكم حدودا ، و أوفاكم عهودا ، ولو بعثت إليه فلوجدته في الرأى أريبا ، وفي الأمر صليبا ، وفي الكرم نجيبا ، يلذعك بحراره لسانه ، ويقرعك بما لا تستطيع إنكاره . فقال له معاويه : والله لأجفينك عن الوساد ، ولأشردن بك في البلاد ، فقال له صعصعه : والله إن في الأرض لسعه ، وإن في فراقك لدعه ، فقال معاويه : والله لأحبسنك عطاءك . قال : إن كان ذلك بيدك فافعل ، إن العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفد خزائنه ، ولا يبيد عطاءه ، ولا يحيف في قضيته . فقال له معاويه : لقد استقتلت . فقال له صعصعه : مهلا ، لم أقل جهلا ، ولم أستحل قتلا ، لا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ومن قتل مظلوما كان الله لقاتله مقيما ، يرهقه اليما ، ويجرعه حميما ، ويصليه جحيما (1) . { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَه

١- تاريخ دمشق , الحافظ ابن عساكر ج ۶ : ۴۲۵ .

غَيْرُهُ هُوَ أنشَأكُمْ مِنَ الأرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ إنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١ } سوره هود .

{وَإلَى ثَمُودَ أخَاهُمْ صَالِحاً }: الاخ هنا لايعنى أخوه الدين بل اخوه القبيله والعشيره والقوميه .

{وَإلَى } قبيله {ثَمُودَ } أرسلنا {أخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ } النبى صالح عليه السلام {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إلَه غَيْرُهُ هُوَ أنشَأكُمْ مِنَ الأرْضِ } خلق جدكم آدم منها .

{وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } سهَّل عليكم بناء واعمار الأرض بما وهبكم من عقول وعضلات وطاقه جسديه وأعضاء تمكنكم ن العمل فى الزراعه والبناء والصناعه والصيد والتجاره {فَاسْتَغْفِرُوهُ } عمَّا مضى وانقضى {ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ }تعهدوا ان لا تفعلوا المنكر مستقبلا .

{إنَّ رَبِّى قَرِيبٌ } من عباده {مُجِيبٌ٦١ } لدعائهم والتماسكم .

{ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أتَنْهَانَا أنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إلَيْهِ مُرِيب٦٢ } سوره هود.

{قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً } للخير فى كل المجالات {قَبْلَ } كلامك الداعى لتوحيد الله الخالق الاحد {هَذَا أتَنْهَانَا أنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا } من قبل اذ قضوا أيامهم يعبدون الأوثان ويقربون اليها القرابين .

{وَإنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إلَيْهِ } من عباده الله الواحد الاحد {مُرِيب٦٢ }: مشكوك وموجب للريبه .

ص: ١١٦

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) سأل جبرئيل

(عليه السلام) كيف كان مهلك قوم صالح (عليه السلام) فقال: يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه وهو ابن ست عشره سنه فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائه سنه ولا يجيبونه إلى خير قال: وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشر سنه وقد بلغت عشرين ومائه سنه وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيبكم فيما سألتمونى الساعه وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتنى بالذى أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتمونى , قالوا: قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا فلما أن فرغوا دعوه .

فقالوا: يا صالح سل, فقال لكبيرهم : ما اسم هذا قالوا: فلان, فقال له صالح: يا فلان أجب فلم يجبه .

فقال صالح: ما له لا يجيب ؟ قالوا: ادع غيره, قال: فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه منها شئ, فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: ما لك لا تجيبين , صالحا ؟ فلم تجب فقالوا: تنح عنا ودعنا وآلهتنا ساعه, ثم نحوا بسطهم وفرشهم و نحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم :

لئن لم تجبن صالحا اليوم لتفضحن, قال: ثم دعوه فقالوا: يا صالح ادعها, فدعاها فلم تجبه, فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم

ص: ١١٧

تجيبنى فاسألونى حتى أدعو إلهى فيجيبكم الساعه فانتدب له منهم سبعون رجلا ـ من كبرائهم والمنظور إليهم منهم, فقالوا: يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا, فقال لهم صالح (عليه السلام): سلونى ما شئتم, فقالوا: تقدم بنا إلى هذا الجبل وكان الجبل قريبا منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعه ناقه حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل, فقال لهم صالح: لقد سألتمونى شيئا يعظم عليَّ ويهون على ربى عز وجل قال:

فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأه إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمه على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك, ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها , فسأل الله عز وجل ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم: يا قوم أبقى شئ ؟ قالوا: لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعه و ستون رجلا وقالوا: سحر وكذب, قالوا: فانتهوا إلى الجميع فقال السته: حق وقال الجميع: كذب وسحر, قال: فانصرفوا على ذلك, ثم ارتاب من السته واحد فكان فيمن عقرها . قال ابن محبوب: فحدثت بهذا الحديث رجلا من أصحابنا يقال له: سعيد بن يزيد فأخبرنى أنه رأى الجبل الذى خرجت منه

بالشام قال: فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر

بينه وبين هذا ميل ([(1)]) .

{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَه مِنْ رَبِّى وَآتَانِى مِنْهُ رَحْمَهً فَمَنْ يَنصُرُنِى مِنَ اللّهِ إنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِير ۶۳ } سوره هود:

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَه } بينه وحجه {مِنْ رَبِّى وَآتَانِى مِنْهُ رَحْمَهً } النبوه {فَمَنْ يَنصُرُنِى } يمنعنى { مِنَ } عذاب .

{اللّهِ إنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِير ۶۳ } إن لم أرشدكم الى الحق يصدق فى حقى الساكت عن الحق شيطان أخرس .

ومن يحمينى من العقاب الالهى الحال فى حق العاصين .

{ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَهُ اللّهِ لَكُمْ آيَهً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوء فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۶۴ } سوره هود:

كان طلب النبى صالح من الكفار ليس خطيرا يتمثل فى سماحهم للناقه الالهيه بالرعى و الاكل فى ارض الله تعالى لانها آيه الهيه من الله سبحانه وهددهم بالعقاب إن عقروها .

{ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلاثَهَ أَيَّام ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوب ۶۵ } سوره

هود:

ص: ۱۱۹

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ۸ / ۱۸۷ تفسیر ابی حمزه الثمالی ۱۷۰ .

{فَعَقَرُوهَا } الكافرون ولم يتورعوا عن مخالفه الحق .

{فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّام ذَلِكَ وَعْدٌ } من الله .

{غَيْرُ مَكْذُوب٦٥ } .

فقال النبى صالح عليه السلام لهم تمتعوا بالحياه الدنيا ثلاثه ايام ثم ينزل عليكم العقاب الالهى . ولم يندم الظلمه على فعلهم ولم يهتدوا .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قلت له: " كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشر منا واحدا نتبعه إنا إذا لفى ضلال وسعر أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر " قال: هذا بما كذبوا به صالحا وما أهلك الله عز وجل قوما قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخره ناقه عشراء وكانت الصخره يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها فى رأس كل سنه ويجتمعون عندها فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى تخرج لنا من هذه الصخره الصماء ناقه عشراء, فأخرجها الله كما طلبوا منه .

ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح قل لهم: أن الله قد جعل لهذه الناقه [من الماء] شرب يوم ولكم شرب يوم وكانت الناقه إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقه ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله . ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقه واستريحوا

منها, لا نرضـى أن يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم, ثم قالوا من الذى يلى قتلها ونجعل له جعلا ما أحب, فجاءهم رجل أحمر, أشقر, أزرق ولـد زنا لا يعرف له أب يقال له: قـدار, شـقى من الأشـقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقه إلى الماء الذى كانت ترده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعه فقعد لها فى طريقها فضربها بالسيف ضربه فلم تعمل شيئا فضربها ضربه أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصـيلها حتى صـعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرات إلى السـماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شـركه فى ضربته واقتسموا لحمهـا فيمـا بينهم فلم يبق منهم صـغير ولا كبير إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالحا أقبل إليهم فقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صـنعتم أعصـيتم ربكم, فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالـح (عليه السـلام) أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقه بعثتها إليهم حجه عليهم ولـم يكن عليهم فيها ضرر وكـان لهم منهـا أعظم المنفعه فقل لهم: إنى مرسل عليكم عـذابى إلى ثلاثه أيام فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصـددت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عـذابى فى اليوم الثـالث, فأتـاهم صالـح (عليه السـلام) فقـال يـا قوم إنى رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم:

إن أنتم تبتم ورجعتم واسـتغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم, فلما قال لهم ذلك كانوا أعتا ما كانوا وأخبث وقالوا: " يا صالـح ائتنا بما تعـدنا إن كنت من الصادقين " قال: يا قوم إنكم تصـبحون غدا ووجوهكم مصـفره واليوم الثانى وجوهكم محمره واليوم الثالث وجوهكم مسوده فما أن كان أول يوم

ص: ١٢١

أصبحوا ووجوههم مصفره فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح, فقال العتاه منهم: لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيما, فلما كان اليوم الثانى أصبحت وجوههم محمره فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح, فقال العتاه منهم: لو أهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التى كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسوده فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا :

يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح, فقال العتاه منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل (عليه السلام) فصرخ بهم صرخه خرقت تلك الصرخه أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا فى تلك الثلاثه الأيام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون فى طرفه عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقه ولا راغيه ولا شئ إلا أهلكه الله فأصبحوا فى ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحه النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم ((١)) .

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه: ٣٢٩ هج, الطبعه: الخامسه, ١٣٦٣هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ٨ / ١٨٩ .

{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَه مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ٦٦ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ٦٧ } سوره

هود.

{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا } بقتلهم بالصيحه {نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَه مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ٦٦ } .

{ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٦٧ } سوره هود ك موتى عقابا على فعلهم السيء .

{كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ ٦٨ }

{كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا } الحياه الدنيا ولم يفرحوا ويستأنسوا فى ربوعها {أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ٦٨ }: جحدوا بالنعمه الالهيه فنزل عليهم الجزاء الربانى .

{ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ٦٩ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ٧٠} سوره هود : {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا } جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل { إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى } بهلاك قوم لوط {قَالُوا } الملائكه وهم فى صوره البشر مما يعنى ان الملائكه يمكنها المجيء فى صور البشر متى أراد الله تعالى .

ولكنها لا تأكل ولا تشرب بل هى أرواح تعيش على النسمات الالهيه .

{سَلاماً قَالَ } ابراهيم {سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أنْ جَاءَ بِعِجْل حَنِيذ٦٩ } مشوى . {فَلَمَّا رَأى } ابراهيم {أيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إلَيْهِ } العجل .

{نَكِرَهُمْ } نكر فعلهم {وَأوْجَسَ مِنْهُمْ } أحسَّ .

{ خِيفَةً قَالُوا } الملائكه :{لا تَخَفْ إنَّا اُرْسِلْنَا إلَى قَوْمِ لُوط ٧٠ } .

عن الامـام أبى عبـد الله الصـادق (عليه السـلام) قـال: إن الله عز وجـل بعث أربعه أملاـك فى إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسـرافيل وكروبيـل فمروا بـإبراهيم (عليه السـلام) وهم معتمون فسـلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئه حسـنه فقـال: لا يخـدم هؤلاء إلا أنا بنفسـى, وكان صاحب ضـيافه فشوى لهم عجلا سـمينا حتى أنضـجه ثم قربه إليهم فلما وضـعه بين أيـديهم (رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفه) فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامه عن وجهه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو ؟ قال:

نعم, ومرت ساره امرأته فبشـرها بإسـحاق ومن وراء إسـحاق يعقوب, فقالت: ما قال الله عز وجل ؟ فأجابوها بما فى الكتاب, فقال لهم إبراهيم, لمـاذا جئتم ؟ قالوا: فى إهلاك قوم لوط, فقال لهم: إن كان فيهم مائه من المؤمنين أتهلكونهم ؟ فقال: جبرئيل: لا, قال: فإن كان فيها خمسون ؟ قـال: لا, قـال: فـإن كـان فيها ثلاثون ؟ قال: لا . قال: فإن كان فيها عشـرون ؟ قال: لا, قال: فإن كان فيها عشـره ؟ قال: لا, قال: فإن كان فيها خمسه ؟ قال: لا, قال: فإن كان فيها واحد ؟ قال لا, قال فإن { فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين } .

وقال نجاح الطائى : أرسل الله تعالى رسله بالبشرى الى ابراهيم يبشرونه باسحاق ويعقوب , وأظهر النبى ابراهيم عليه السلام كرمه وجوده لضيوفه بذبحه عجل سمين . وسرعان ما تبين له انهم لا يريدون أكل الطعام الشهى المقدم اليهم وهذه علامه غير حميده يفعلها من يريد الشر من البشر . لكن الملائكه سرعان ما طمأنته الى انها رسل الله تعالى اليه .

{ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ٧١قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ٧٢*قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ٧٣ } سوره هود.

{وَامْرَأَتُهُ } ساره {قَائِمَةٌ } خلف الستار {فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ } ويلد لاسحاق ابنه {يَعْقُوبَ ٧١ قَالَتْ } ساره .

{يَا وَيْلَتَا } أصلها يا ويلى ومثلها يا عجباً {أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ } فى بعض التفاسير كان عمرها ٩٩ سنه {وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ٧٢ } لاستحاله هذه الحاله فى الظروف الطبيعيه {قَالُوا } الملائكه {أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل البيت } بيت النبوه وقد خصَّهم سبحانه بالكثير من المعاجز وتلك واحده منها {إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ٧٣ }.

فأصل الشجره المباركه إبراهيم صلى الله عليه وهو قول الله عز وجل: " رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد " وهو قول الله عز

وجل: " ان الله اصطفی آدم وآل إبراهيم وآل عمران علی العالمين ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم " لا شرقيه ولا غربيه " ((۱)) .

{ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ ابْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَی يُجَادِلُنَا فِی قَوْمِ لُوط ۷۴ } سوره هود : {الرَّوْعُ }: الخوف {وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَی } باسحاق ويعقوب {يُجَادِلُنَا فِی قَوْم لُوط ۷۴ } .

يطلب تأخير العذاب عليهم عسی أن يتوبوا عن فعلهم .

{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ۷۵ }: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ } يكثر التأوه والدعاء {مُنِيبٌ۷۵ } يرجع الی الله فی أموره .

{يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُود ۷۶} سوره هود :

{يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا } الطلب الداعی لامهال المجرمين الی وقت آخر {إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ } فی هلاكهم {وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُود۷۶ سوره هود} أكيد ومبرم لا رجعه فيه.

{ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ۷۷* وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا

۱- الكافی, الشيخ الكلينی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ۸ / ۳۸۱ .و تفسير العياشی, محمد بن مسعود العياشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی , تفسير الايه وتفسير الحويزی, تفسير الايه .

تُخْزُونِی فِی ضَیْفِی أَلَیْسَ مِنْکَمْ رَجُلٌ رَشِیدٌ ۷۸*قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِی بَنَاتِکَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّکَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِیدُ ۷۹*قَالَ لَوْ أَنَّ لِی بِکَمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلَی رُکْن شَدِید ۸۰* قَالُوا یَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ وَلا یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتَکَ إِنَّهُ مُصِیبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَیْسَ الصُّبْحُ بِقَرِیب۸۱ } سوره هود.

قال الحسن بن علی علیه السلام قال: لا أعلم هذا القول إلا وهو یستبقیهم وهو قول الله عز وجل: (یجادلنا فی قوم لوط) فأتوا لوطا وهو فی زراعه قرب القریه فسلموا علیه وهم معتمون فلما رأی هیئه حسنه علیهم ثیاب بیض وعمائم بیض فقال لهم: المنزل ؟ فقالوا: نعم, فتقدمهم ومشوا خلفه فندم علی عرضه المنزل علیهم, فقال: أی شئ صنعت آتی بهم قومی وأنا أعرفهم فالتفت إلیهم فقال: إنکم لتأتون شرارا من خلق الله, قال: فقال جبرئیل: لا نعجل علیهم حتی یشهد علیهم _ ثلاث مرات _ فقال جبرئیل: هذه واحده, ثم مشی ساعه ثم التفت إلیهم فقال: إنکم لتأتون شرارا من خلق الله, فقال: جبرئیل هذه ثنتان, ثم مشی فلما بلغ باب المدینه التفت إلیهم فقال: إنکم لتأتون شرارا من خلق الله, فقال جبرئیل (علیه السلام): هذه الثالثه ثم دخل ودخلوا معه حتی دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هیئه حسنه فصعدت فوق السطح وصفقت فلم یسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا إلی الباب یهرعون حتی جاؤوا إلی الباب فنزلت إلیهم فقالت :

عنده قوم ما رأیت قوما قط أحسن هیئه منهم فجاؤوا إلی الباب لیدخلوا, فلما رآهم لوط قام إلیهم فقال لهم یا قوم: (اتقوا الله ولا تخزون فی ضیفی ألیس منکم رجل رشید) وقال: (هؤلاء بناتی هن أطهر لکم) فدعاهم إلی الحلال(أی التزویج بهن) , فقالوا :

(ما لنا فی بناتک من حق وإنک لتعلم ما نرید) فقال لهم: (لو أن لی بکم قوه أو آوی إلی رکن شدید) فقال جبرئیل :

لو یعلم أی قوه له, قال: فکاثروه حتی دخلوا البیت فصاح به جبرئیل فقال: یا لوط دعهم یدخلوا, فلما دخلوا أهوی جبرئیل (علیه السلام) بإصبعه نحوهم فذهبت أعینهم وهو قول الله عز وجل: { فطمسنا } علی {أعینهم} ثم ناداه جبرئیل فقال له: (إنا رسل ربک لن یصلوا إلیک فأسر بأهلک بقطع من اللیل) وقال له جبرئیل: إنا بعثنا فی إهلاکهم, فقال: یا جبرئیل عجل فقال: (إن موعدهم الصبح ألیس الصبح بقریب) فأمره یحمل هو من معه إلا امرأته, ثم اقتلعها ــ یعنی المدینه ــ جبرئیل بجناحیه من سبعه أرضین ثم رفعها حتی سمع أهل سماء الدنیا نباح الکلاب وصراخ الدیوک, ثم قلبها وأمطر علیها وعلی من حول المدینه حجاره من سجیل ((۱)) .

{ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧ }((٢)) .

ص: ۱۲۸

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ۵ / ۵۷۸, باب اللواط, الناشر دار الکتاب الاسلامی, طهران .

۲- سوره القمر ۳۷ .

وقال نجاح الطائي: قوه القائم المستنده على القوه الالهيه يعرفها جميع الانبياء والاوصياء ويتمنوها للقضاء على طغيان الكفار والفساد والظلم فى الارض . والملائكه ارواح شفافه لا تأكل الطعام ولا تشرب وهى أجسام نوريه جميله . والطمس على أعين أهل اللواط والشذوذ أفضل عقاب الهى لهم وسيخزيهم الله فى الدنيا والاخره .

لقد شجعت زوجه لوط اللواط فى المجتمع واختلقت وشجعت عائشه رضاعه الرجال من النساء وهما ظاهرتان تفكك المجتمع وتنشر فيه بذور الفساد .

{وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا } الملائكه {لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً } لم يرتح لوط لهذه الزياره من قبل غلمان وسيمين خوفاً عليهم من قومه المعروفين بالشذوذ الجنسى {وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ٧٧وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ } طلباً لهؤلاء الغلمان, بعدما أخبرتهم زوجته بذلك اذ صفقت فوق سطح المنزل وأشعلت النار ونفثت الدخان فى السماء . والكثير من نساء الأنبياء منافقات كافرات {وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ } الشذوذ الجنسى, الرجال مع الرجال والنساء تمارس السحاق .

{قَالَ } لوط {يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ } فتزوجوهن, وقيل أراد نساءهم لان كل نبى أبو أمته {فَاتَّقُوا اللَّهَ } راعوا حلاله وحرامه {وَلا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ } ٧٨ يترك المنكر لمخالفته العقل, ومثل هذا المنهج قاله الامام الحسين عليه السلام فى كربلاء: إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى دنياكم {قَالُوا } الكفره {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي

بَنَاتِکَ مِنْ حَقٍّ } حاجه {وَإِنَّکَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ۷۹ } اعتراف منهم بطلب المنكر الحرام المتمثل فی اللواط .

{قَالَ } لوط {لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً } أقهركم بها {أَوْ آوِی إِلَی رُکْنٍ شَدِيد۸۰ } .

ألتجیء الی جماعه تحمينی منكم ومن أعمالكم الشيطانيه وهی قوه الامام المهدی عليه السلام العظيمه .

قال الامام الصادق عليه السلام : فی قوله تعالی: {قوه} قال عليه السلام القوه: القائم والركن الشديد ثلاثمائه وثلاثه عشر ((۱)) .

{قَالُوا } الملائكه {يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْکَ } بسوء {فَأَسْرِ } إرحل {بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ } جزء {مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ } يتخلف {مِنْکُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتَکَ } الداعيه للشذوذ الجنسی .

{إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ } من العذاب {إِنَّ مَوْعِدَهُمُ, فی الهلاك {الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيب۸۱ }.

{ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل مَنْضُود۸۲* سوره

هود.

{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا } بالزلزال {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل مَنْضُود۸۲ }: طين متحجر .

۱- تفسير القمی, تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه

وجاء: جعل لوط يمشى فى أصل الحائط و جعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون وسط الطريق, فقال: يا بنى امشوا ههنا فقالوا :

أمرنا سيدنا أن نمر فى وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر إبليس فأخذ من حجر امرأه صبيا فطرحه فى البئر فتصايح أهل المدينه كلهم على باب لوط فلما أن نظروا إلى الغلمان فى منزل لوط قالوا: يا لوط قد دخلت فى عملنا, فقال: هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فى ضيفى, قالوا:

هم ثلاثه خذ واحدا وأعطنا اثنين قال: فأدخلهم الحجره وقال: لو أن لى أهل بيت يمنعونى منكم, قال: وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل: (إنا رسل ربک لن يصلوا إليک) فأخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال: شاهت الوجوه فعمى أهل المدينه كلهم وقال لهم لوط: يا رسل ربى فما أمركم ربى فيهم ؟ قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر, قال: فلى إليكم حاجه, قالوا: وما حاجتک قال: تأخذونهم الساعه فإنى أخاف أن يبدو لربى فيهم, فقالوا: يا لوط (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) لمن يريد أن يأخذ, فخذ أنت بناتک وامض ودع امرأتک .

ثم قلب جبرائيل القريه على أهلها وقتل الفاسقين جميعا .

المأبونَ يُقتل بالحجاره الالهيه ولا يدخل الجنهَ

عن ميمون البان قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) فقرئ عنده آيات من هود فلما بلغ (وأمطرنا عليها حجاره من سجيل منضود مسومه عند ربک وما هى من الظالمين ببعيد) قال: فقال عليه السلام : من مات مصرا على اللواط لم

يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الحجاره تكون فيه منيته ولا يراه أحد ((۱)) .

عن الامام أبی عبد الله الصادق (علیه السـلام) قال: قال رسول الله (صـلی الله علیه و آله و سـلم): من أمکن من نفسه طائعا یلعب به ألقی الله علیه شهوه النساء .

علی بن إبراهیم, عن أبیه, عن علی بن معبـد, عن عبـد الله الـدهقان, عن درست بن أبی منصـور, عن عطیه أخی أبی العرام قـال: ذکرت لأـبی عبد الله (علیه السـلام) المنکوح من الرجال فقال: لیس یبلی الله بهذا البلاء أحدا وله فیه حاجه إن فی أدبارهم أرحاما منکوسه وحیاء أدبارهم کحیاء المرأه قـد شـرک فیهم ابن لإبلیس یقال له: زوال فمن شـرک فیه من الرجال کان منکوحا ومن شـرک فیه من النساء کانت من الموارد والعامل علی هـذا من الرجال إذا بلغ أربعین سـنه لم یترکه وهم بقیه سدوم أما إنی لست أعنی بهم بقیتهم أنه ولدهم ولکنهم من طینتهم, قال: قلت: سدوم التی قلبت ؟ قال: هی أربع مدائن. سدوم وصریم ولدماء وعمیراء, قال: فأتاهن جبرئیل

(علیه السلام)وهن مقلوعات إلی تخوم الأرض السابعه فوضع جناحه تحت

۱- الکافی, الشـیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هـج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشـر: دار الکتب الإسـلامیه, طهران, ۵ / ۵۴۸ وتفسیر القمی, تفسیر الایه وتفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه .

السفلى منهن ورفعهن جميعا حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها ((۱)) .

وعن الامام أبی عبد الله الصادق(علیه السلام)قال:عن رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم)المتشبهین من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال قال: وهم المخنثون و اللاتی ینکحن بعضهن بعضا ((۲)) .

وعن الامام أبی جعفر الباقر (علیه السلام) قال: أقسم الله علی نفسه أن لا یقعد علی نمارق الجنه من یؤتی فی دبره فقلت لأبی عبد الله (علیه السلام): فلان عاقل لبیب یدعو الناس إلی نفسه قد ابتلاه الله قال: فقال علیه السلام : فیفعل ذلک فی مسجد الجامع ؟ قلت: لا قال علیه السلام : فیفعله علی باب داره ؟ قلت: لا, قال علیه السلام فأین یفعله ؟ قلت: إذا خلا, قال علیه السلام : فإن الله لم یبتله, هذا متلذذ لا یقعد علی نمارق الجنه ((۳)) .

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): هؤلاء المخنثون مبتلون بهذا البلاء فیکون المؤمن مبتلی والناس یزعمون أنه لا یبتلی به أحد لله فیه حاجه ؟ قال علیه السلام : نعم قد یکون مبتلی به فلا تکلموهم فإنهم یجدون

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ۵ / ۵۴۹ .
۲- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه ۳۲۹ هج, طهران , الشیخ الکلینی, ۵ / ۵۵۰.
۳- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه ۳۲۹ هج, طهران , الشیخ الکلینی, ۵ / ۵۵۱ .

لكلامكم راحه, قلت: جعلت فداك فإنهم ليسوا يصبرون, قال: هم يصبرون ولكن يطلبون بذلك اللذه ((١)) .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: سأله رجل عن هذه الآيه (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس) فقال بيده هكذا فمسح إحداهما بالأخرى فقال ؟ هن اللواتى باللواتى يعنى النساء بالنساء ((٢)) .

وعن يعقوب بن جعفر قال: سأل رجل أبا عبد الله أو أبا إبراهيم (عليهما السلام) عن المرأه تساحق المرأه وكان متكئا فجلس فقال: ملعونه الراكبه والمركوبه وملعونه حتى تخرج من أثوابها الراكبه والمركوبه فإن الله تبارك وتعالى والملائكه وأولياءه يلعنونهما وأنا ومن بقى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فهو الله الزنا الأكبر ولا والله مالهن توبه قاتل الله لأقيس بنت إبليس ماذا جاءت به فقال الرجل: هذا ما جاء به أهل العراق, فقال: والله لقد كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قبل أن يكون العراق وفيهن, قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): لعن الله المتشبهات بالرجال من النساء ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ((٣)) .

١- الكافى, الشيخ الكلينى, طهران, ٥ / ٥٥١ .

٢- الكافى, الشيخ الكلينى ٥ / ٥٥١.

٣- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه: ٣٢٩ هج, الطبعه: الخامسه, ١٣٦٣هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ٥ / ٥٥٢ .

وقال الامام أبو جعفر (علیه السلام): رحم الله لوطا لو یدری من معه فی الحجره لعلم أنه منصور حیث یقول: (لو أن لی بکم قوه أو آوی إلی رکن شدید) أی رکن أشد من جبرئیل معه فی الحجره, فقال الله عز وجل لمحمد (صلی الله علیه و آله و سلم): (وما هی من الظالمین ببعید) من ظالمی أمتک إن عملوا ما عمل قوم لوط, قال: وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم): من ألح فی وطی الرجال لم یمت حتی یدعو الرجال إلی نفسه ((۱)) .

توبه شاذ : عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: بینا أمیر المؤمنین علیه السلام فی ملأ من أصحابه إذ أتاه رجل فقال :

یا أمیر المؤمنین: إنی قد أوقبت علی غلام فطهرنی, فقال له: یا هذا امض إلی منزلک لعل مرارا هاج بک فلما کان من غد عاد إلیه فقال له: یا أمیر المؤمنین إنی أوقبت علی غلام فطهرنی فقال له: یا هذا امض إلی منزلک لعل مرارا هاج بک حتی فعل ذلک ثلاثا بعد مرته الأولی فلما کان فی الرابعه قال له: یا هذا إن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم حکم فی مثلک بثلاثه أحکام فاختر أیهن شئت, قال: وما هن یا أمیر المؤمنین ؟ قال: ضربه بالسیف فی عنقک بالغه ما بلغت أو اهداء من جبل مشدود الیدین والرجلین, أو إحراق بالنار فقال :

یا أمیر المؤمنین أیهن أشد علی ؟ قال: الاحراق بالنار قال: فإنی قد اخترتها یا أمیر المؤمنین قال: خذ لذلک أهبتک فقال: نعم فقام فصلی رکعتین ثم جلس فی تشهده فقال:

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه ۳۲۹ هج, طهران , الشیخ الکلینی, ۵ / ۵۴۶ .

اللهم إنی قـد أتیت من الـذنب ما قـد علمته وإنی تخوفت من ذلک فجئت إلی وصـی رسولک وابن عم نبیک فسألته أن یطهرنی فخیرنی بین ثلاثه أصـناف من العـذاب اللهم فإنی قـد اخترت أشـدها اللهم فإنی أسألک أن تجعل ذلک کفاره لذنوبی وأن لا تحرقنی بنارک فی آخرتی ثم قـام وهو بـاک حتی جلس فی الحفره التی حفرهـا له أمیر المؤمنین علیه السـلام وهو یری النـار تتأجـج حوله قال: فبکی أمیر المؤمنین علیه السـلام وبکی أصـحابه جمیعا فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام : قم یا هذا فقد أبکیت ملائکه السماء وملائکه الأرض فإن الله قد تاب علیک فقم ولا تعاودن شیئا مما قد فعلت ((1)) .

{مُسَوَّمَهً عِنْدَ رَبِّکَ وَمَا هِیَ مِنَ الظَّالِمِینَ بِبَعِید }۸۳ سوره

هود.

{مُسَوَّمَهً } لها علامه خاصه تدل علیها .

قال القمی: منقطه ((2)) {عِنْدَ رَبِّکَ وَمَا هِیَ } الحجاره .

{مِنَ الظَّالِمِینَ } القرشیین {بِبَعِید۸۳ } وهو تهدید لکفره قریش السائرین علی منهج الکفره السابقین .

وفی العاده تسـیر الکفار علی منهج واحد والامتحانات للبشـریه متکرره: قال النبی صـلی الله علیه و آله و سلم : لتتبعن سنن من کان قبلکم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتی لو

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ۷ / ۲۰۲ .
۲- تفسیر القمی, تفسیر الایه .

دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصاری؟ قال صلی الله علیه و آله و سلم : فمن ([(1)](#)) .

{ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَه غَيْرُهُ وَلا تَنقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِنِّى أَرَاكُم بِخَيْر وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْم مُحِيط ٨۴ } سوره هود.

{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ } فی النسب {شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَه غَيْرُهُ } لا اله الا الله الواحد الاحد لا تعبدوا سواه من الحجر والشجر والنجوم {وَلا تَنقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ } .

کانوا یطففون فی المیزان فلو زنوا لانفسهم أخذوا حقهم وزیاده, ولو باعوا للناس أنقصوهم أوزانهم {إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْر } أراکم بنعمه لا تحتاجون معها الی سرقه حق الاخرین, لکن الاغنیاء یسیرون علی هذا المنهج غالباً فهو دیدنهم لانهم یریدون المزید مثلما قال الامام علی علیه السلام : لو أعطیتهم کونا لطلبوا کونا آخر .

{وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْم مُحِيط٨۴ } لا یفر منه أحد من الظالمین فهو محیط بهم .

وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ٨۵ } سوره هود.

١- صحیح البخاری ٩/٧۵٩، طبع دار القلم, بیروت.

{وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } بالعدل {وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ } لا تسرقوا أموالهم ولا تستهينوا بقدراتهم {وَلا تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ٨٥ } تخربون الدين وتفسدون الشرائع السماويه مثلما يفعل علماء السوء وملوك الفسق والفجور والاحزاب الغارقه فى طلب المال .

{ بَقِيَّهُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظ٨٦ } سوره هود.

{بَقِيَّهُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } :بقيه الله تعالى هوالامام المهدى عليه السلام . قال الامام على عليه السلام : قد لبس للحكمه جنتها, وأخذها بجميع أدبها, بقيه من بقايا حجته, خليفه من خلائف أنبيائه ((١)) .

وقال الإمام الباقر عليه السلام : اذا خرج المهدى عليه السلام أسند وظهره الى الكعبه فيجتمع اليه ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلا, فاول ما ينطق به هذه الآيه: { بَقِيَّهُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } . ثم يقول: أنا بقيه الله فى أرضه وحجته وخليفته عليكم, فلا يسلم عليه مسلم الا قال: السلام عليك يا بقيه الله فى أرضه ((٢)) .

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظ٨٦ } : أى وما أنا بحافظ نعم الله عليكم إن أراد أن يزيلها عنكم .لا احفظ أعمالكم فاجازيكم عليها وانما أنا لكم نذير .

١- شرح النهج, المعتزلى ج١٠ / ٩٥ .

٢- تفسير نور الثقلين ج٢ / ٣٩ج٢ /١٩٤ .

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : لا تقوم الساعه حتی تمتلیء الارض ظلماً وعدواناً ثم یخرج رجل من عترتی فیملأها قسطاً وعدلا کما ملأت ظلماً وعدواناً ((۱)) .

وخطب الحسن بن علی علیه السلام بعد شهاده أبیه قائلا:

أیّها النّاس أنا ابن البشیر, وأنا ابن النَّذیر, وأنا ابن السِّراج المنیر - إلی أن قال: - فأخرج جدِّی صلی الله علیه و آله و سلم یوم المباهله من الأنفس ابی, ومن البنین أنا وأخی الحسین, ومن النِّساء امّی فاطمه ; فنحن أهله ولحمه ودمه, ونحن منه وهو منّا, وهو یأتینا کلَّ یوم عند طلوع الفجر فیقول: الصَّلاه, یا أهل البیت یرحمکم الله -, ثمَّ یتلو: (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أهل البیت وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً), وقال الله تعالی: (أَفَمَن کَانَ علی بَیِّنَه مِّن رَّبِّهِ وَیَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ), فجدِّی صلی الله علیه و آله و سلم علی بیِّنه من ربِّه, وأبی الّذی یتلوه وهو شاهد منه((۲)) .

وقال المهدی علیه السلام : أنا بقیه الله فی أرضه والمنتقم من أعدائه ((۳)) .

{قَالُوا یَا شُعَیْبُ أَصَلاتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ مَا یَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِی أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّکَ لأَنْتَ الْحَلِیمُ الرَّشِیدُ۸۷ } سوره هود.

{قَالُوا } الکفار { یَا شُعَیْبُ أَصَلاتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ مَا یَعْبُدُ آبَاؤُنَا } سؤالهم یتمثل فی: هل دینک یدعوک الی الامر بالمعروف وتنهی عن

۱- کنز العمال ح ۳۸۶۹۱, ح ۳۸۶۹۲, ۳۸۶۷۵, ۳۸۶۹۱, ۳۸۶۸۳ .
۲- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ص ۴۷۹ .
۳- کمال الدین, الصدوق ج۲ / ۳۸۴ .

المنكر ومنه عباده الأصنام ويدعوك الى أن نترك تراث الاجداد المتمثل فى عباده الاصنام:

قال البيضاوى فى قوله تعالى: " إنك لانت الحليم الرشيد " تهكموا به و قصدوا وصفه بضد ذلك, أو عللوا إنكار ما سمعوا منه واستبعادهم بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادره إلى أمثال ذلك ((۱)) .

:و ما ذكر فى تفسير على بن إبراهيم غير الوجهين, وحاصله أنه تعالى عبر عما قالوه بضد قولهم إيماء إلى أن ما قالوه مما لا يمكن ذكره لاستهجانه وركاكته ((۲)).

{أَوْ أنْ نَفْعَلَ فِی أمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ } من العدل فى الميزان, وزكاه أنفسنا بالمال المدفوع للفقراء قالوا هذا استهزاءاً {إنَّكَ لأنْتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ۸۷ . }

{ قَالَ يَا قَوْم أرَأيْتُمْ إنْ كُنتُ عَلَی بَيِّنَه مِنْ رَبِّی وَرَزَقَنِی مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا اُرِيدُ أنْ اُخَالِفَكُمْ إلَی مَا أنْهَاكُمْ عَنْهُ إنْ اُرِيدُ إلا الإصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِی إلا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ اُنِيبُ۸۸ } سوره هود :

{قَالَ } شعيب {يَا قَوْمِ أرَأيْتُمْ إنْ كُنتُ عَلَی بَيِّنَه } حجه منه تعالى تدلنى على الايمان به {مِنْ رَبِّی وَرَزَقَنِی مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً } حلالا لا حرمه فيه, فكيف أكفر نعمه .

ص: ۱۴۰

۱- أنوار التنزيل ۱: ۲۲۴ والبحار, المجلسى ۱۲ / ۳۸۱ .

۲- البحار, المجلسى ۱۲ / ۳۸۱ .

{وَمَا أُرِيـدُ أنْ أُخَالِفَكَمْ إلَى مَا أنْهَاكُمْ عَنْهُ إنْ أُرِيـدُ إلا الإصْـلاحَ مَا اسْـتَطَعْتُ } لان دورى دور المنـذر والواعظ ولا قـدره لى على مخالفتكم بالقوه . {وَمَا تَوْفِيقِى إلا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ أُنِيبُ٨٨ } أرجع.

والاصلاح هو دور الانبياء بينما الافساد هو دور العتاه الطغاه لذا سيكون الامام المهدى عليه السلام هو المصلح فى آخر الزمان .

{وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُم شِقَاقِى أنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أصَابَ قَوْمَ نُوح أوْ قَوْمَ هُود أوْ قَوْمَ صَالِح وَمَا قَوْمُ لُوط مِنْكُمْ بِبَعِيد٨٩ } سوره هود.

{وَيَا قَوْمِ لاـ يَجْرِمَنَّكُمْ شِـقَاقِى } لاـ يكسبنكم خلافى { أنْ يُصِـيبَكُمْ مِثْلُ مَـا أصَابَ قَوْمَ نُوح أوْ قَوْمَ هُود أوْ قَوْمَ صَالِـح وَمَا قَوْمُ لُوط مِنْكُمْ بِبَعِيد٨٩ }

أن يحل بكم ما حلَّ بالأمم السالفه من العذاب, لمخالفتهم الأنبياء, فأنتم لستم بأفضل منهم .

وقال الامام على عليه السلام : أيها الناس لا يجرمنكم شقاقى, ولا يستهوينكم عصيانى((١)) .

{ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ إنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ٩٠ } سوره هود :

{وَاسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ } من أعمالكم السابقه {ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ } بعـدم فعل المنكر من القول والفعل فى حياتكم المقبله وهو تعهد اخلاقى باجتناب الاعمال المحرمه مستقبلا .

١- نهج البلاغه ج ١ / ١٩۴ خطبه يوصى بعدم عصيانه .

{إِنَّ رَبِّی رَحِیمٌ وَدُودٌ۹۰ }.رؤوف و عطوف علی المسلمین ویحب المستغفرین التائبین .

{ قَالُوا یَا شُعَیْبُ مَا نَفْقَهُ کَثِیراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاکَ فِینَا ضَعِیفاً وَلَوْلا رَهْطُکَ لَرَجَمْنَاکَ وَمَا أَنْتَ عَلَیْنَا بِعَزِیز۹۱ } سوره هود.

{قَالُوا } الکفار {یَا شُعَیْبُ مَا نَفْقَهُ } ما نفهم ولا نعی {کَثِیراً مِمَّا تَقُولُ } کلامک لا مدلول له ولا معنی, والکفار لا یسمعون الا من الأغنیاء الأقویاء وهذا الانکار یبین طغیانهم .

{وَإِنَّا لَنَرَاکَ فِینَا ضَعِیفاً } لا مال عندک ولا جیش ولا سلطه {وَلَوْلا رَهْطُکَ } عشیرتک {لَرَجَمْنَاکَ} قتلناک, الا ان عشیرتک لا توافق علی فتکنا بک {وَمَا أَنْتَ عَلَیْنَا بِعَزِیز}۹۱

لانَّ عشیرتک لا تدعمک الی حد إیصالک الی العزَّه والقوه فأنت ضعیف مستضعف وأنصارک قلیلون فقراء لا قوه لهم .

بینما کان النبی عزیزاً فی قومه مع وجود أبی طالب الصدِّیق الکاتم لاسلامه أولا والمعلن له أثناء حصار قریش لبنی هاشم فی شعب أبی طالب ثانیا, ذلک الحصار الممتد ثلاث سنوات .

{قَالَ یَا قَوْمِ أَرَهْطِی أَعَزُّ عَلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَکُمْ ظِهْرِیّاً إِنَّ رَبِّی بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِیطٌ ۹۲ } سوره هود.

{قَالَ } شعیب { یَا قَوْمِ أَرَهْطِی } عشیرتی الکافره الضعیفه {أَعَزُّ عَلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَکُمْ ظِهْرِیّاً } ترکتم الله تعالی خلفکم لا تهتمون به

لقد تعجب شعيب من اهتمام أهل مدينته بعشيرته الصغيره الحقيره فى دينها وامكاناتها وتركهم رب العزه القوى المتعال .

{إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ٩٢ } عالم بما تفعلون من أعمال جيده وسيئه وما تنتطقون من أقوال حميده ورديئه .

{ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ٩٣*وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَه مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ٩٤ } سوره هود.

{وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ } من اعمال سيئه باطله .

{إِنِّى عَامِلٌ } بما أمرنى ربى من الطاعه له والاخلاص لمبادئه والتبليغ لشريعته {سَوْفَ تَعْلَمُونَ } يوم القيامه {مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ } فى حياته وبرامجه, اذ كان الكفار الكاذبون يتهمون النبى بالكذب شانهم شأن بقيه الكافرين {وَارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ٩٣ } انتظروا انى معكم منتظر .

{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا } بقتل قوم شعيب {نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَه مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ } صاح بهم جبرائيل فماتوا عن آخرهم {فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ٩٤ } ميتين لا حراك فيهم .

هذا جزاء من ينكر التوحيد ويجحد النعمه الالهيه وينال من الانبياء ويرفض الحلال والحرام الربانى ويعيث فى الارض الفساد .

{ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ٩٥} سوره هود.

{كَأنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا } فأصبحت المدينه ساكته ميته كأنهم لم يعيشوا فيها {ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ } عن رحمه الله تعالى {كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ٩٥ } عن الرحمه الالهيه وماتوا بالصيحه أيضاً .

{ وَلَقَدْ أرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَان مُبِين٩٦* إلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيد ٩٧ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَهِ فَأوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ ٩٨*وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَهِ بِئْسَ الرِّفْدُ المَرْفُودُ ٩٩ } سوره هود.

{وَلَقَدْ أرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا } الباهره البينه وهى الايات العشره المعروفه {وَسُلْطَان مُبِين٩٦ } متمثل بالعصا وقوه النبى موسى عليه السلام : وقد تمكن موسى من ارعاب فرعون بعصاه واذلاله فى داخل قصره ووسط وزرائه وخدمه وجنده .

فكان اذلال ما فوقه اذلال فقد تقدم ثعبان موسى لالتهام فرعون وفتح فاه فتوسل فرعون بموسى عليه السلام لانقاذه من الموت فنجاه موسى عنه {إلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ } المؤيدين له .

{فَاتَّبَعُوا } ذلك الملأ {أمْرَ فِرْعَوْنَ } وتركوا منهج عيسى .

{وَمَا أمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيد٩٧ } اذ لم يكن عنده الا القتل والسرقه والغش والاحتيال والتكبر وظلم الناس .

وعن علی بن یقطین, قال: استدعی الرشید رجلاـ یبطل به أمر أبی الحسن موسی بن جعفر (علیهما السلام) ویقطعه ((۱)) ویخجله فی المجلس, انتدب له رجل معزم ((۲)), فلما أحضرت المائده عمل ناموسا ((۳)) علی الخبز, فکان کلما رام خادم أبی الحسن (علیه السلام) تناول رغیف من الخبز طار من بین یدیه, واستفز هارون الفرح والضحک ((۴)) لذلک, فلم یلبث أبو الحسن علیه السلام أن رفع رأسه إلی أسد مصور علی بعض الستور, فقال له: یا أسد الله, خذ عدو الله .

قال: فوثبت تلک الصوره کأعظم ما یکون من السباع, فافترست ذلک المعزم, فخر هارون وندماؤه علی وجوههم مغشیا علیهم, وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه, فلما أفاقوا من ذلک بعد حین, قال هارون لأبی الحسن (علیه السلام): أسألک بحقی علیک, لما سألت الصوره أن ترد الرجل . فقال علیه السلام : إن کانت عصی موسی (علیه السلام) ردت ما ابتلعته من

۱- أی یسکته عن حجته ویبطلها .

۲- المعزم: الراقی الذی یعمل بالعزیمه والرقی .

۳- الناموس: ما یتنمس به من الاحتیال .

۴- استفزه الضحک: استخفه وغلب علیه حتی جعله یضطرب لشده ضحکه .

حبال القوم وعصيهم فإن هذه الصوره ترد ما ابتلعته من هذا الرجل, فكان ذلک أعمل الأشياء فی إفاقه نفسه ((۱)) .

{ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَهِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ ۹۸ } سوره هود.

{يَقْدُمُ قَوْمَهُ } المؤيدين له {يَوْمَ القِيَامَهِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ } بصيغه الماضی لتحققه وتأكيده {وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ۹۸ }:

وقالت عائشه فی المسجد النبوی بنزول هذه الايه فی عثمان :

(يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَهِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ) ((۲)) ,

و قالت عائشه: اقتلوا نعثلا فقد كفر((۳)) .

و قالت عائشه لعثمان: ياغادر يا فاجر أخربت أمانتک وضيّعت رعيّتک: هذا قميص رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم لم يبل, وعثمان قد أبلی سنّته, اقتلوا نعثلا قتل

الله نعثلا, أشهد أنّ عثمان جيفه علی الصراط غداً ((۴)) .

ص: ۱۴۶

۱- الامالی, الصدوق ص ۲۱۳ شهاده موسی الكاظم, الوفاه ۳۸۱ هج, الناشر مؤسسه البعثه, طهران و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ۱: ۹ج۵ / ۱, مناقب ابن شهرآشوب ۴: ۲۹۹, بحار الأنوار ۴۸: ۴ج۱ / ۱۷, ۱۸ .
۲- البحار, المجلسی ج۸ / ۳۴۱, ۳ج۱ / ۲۹۵.
۳- الفتوح, ابن أعثم ج ۱ / ۶۴, نهج البلاغه ج۳, ص۳, الإيضاح, الفضل بن شاذان ۲۵۷.
۴- المختصر فی أخبار البشر ج۱ / ۱۷۲, الجمل, ضامر بن شدقم المدنی ۲۱, شرح النهج, المعتزلی ج ۶ / ۲۱۵, البحار, المجلسی ۳ج۱ / ۲۹۶.

وضرب عثمان عماراً ففتق أمعاءه ((١)) .

وقال النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم عن عثمان: فرعون هذه الامه , ووصفه عمر نفسه تبعا للوصف النبوی السابق قائلا: إنّه فرعون هذه الأمّه((٢)).

{وَأُتْبِعُوا فِی هَذِهِ } الدنیا {لَعْنَهً وَیَوْمَ الْقِیَامَهِ } لعنه {بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ٩٩ } بئس العطاء المعطی لهم المتمثل فی النار واللعنه .

{ذَلِکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَی نَقُصُّهُ عَلَیْکَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِیدٌ ١٠٠*وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَکِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِی یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَیْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّکَ وَمَا زَادُوهُمْ غَیْرَ تَتْبِیب ١٠١ } سوره هود.

{ذَلِکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَی } الماضیه {نَقُصُّهُ عَلَیْکَ } یا محمد .

{مِنْهَا قَائِمٌ } بعض هذه المدن قائمه الی الان {وَحَصِیدٌ ١٠٠ } ومن هذه القری ما هو مدمر لا أثر له بسبب العقاب الالهی .

فهی کالارض المحصوده التی أخذوا قمحها وشعیرها وأبقوها تذر فیها الریاح .

{وَمَا

ظَلَمْنَاهُمْ وَلَکِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ } لم یظلمهم الله تعالی ولکن ظلموا أنفسهم عبر أفعالهم المعادیه لله تعالی و أنبیائه وعباده {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ

١- العواصم من القواصم٦٥, منهاج السنه, ابن تیمیه ج٣ / ١٩٢, ١٩٣ .

٢- الإمامه والسیاسه، ابن قتیبه ج١ / ٢٤.

آلِهَتُهُمُ الَّتِی یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ شَیْء } لم تنفعهم آلهتهم التی عبدوها من دون الله تعالی .

{لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّکَ } بافناء الکافرین {وَمَا زَادُوهُمْ غَیْرَ تَتْبِیب١٠١ } تدمیر وتحطیم .

{ وَکَذَلِکَ أَخْذُ رَبِّکَ إِذَا أَخَذَ القُرَی وَهِیَ ظَالِمَهٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِیمٌ شَدِیدٌ ١٠٢*إِنَّ فِی ذَلِکَ لآیَهً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَهِ ذَلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ ١٠٣وَمَا نُؤَخِّرُهُ إلا لأجَل مَعْدُود١٠٤ } سوره هود.

{وَکَذَلِکَ } مثل ذلک الاخذ {أَخْذُ رَبِّکَ إِذَا أَخَذَ القُرَی وَهِیَ ظَالِمَهٌ } حال, { إِنَّ أَخْذَهُ أَلِیمٌ شَدِیدٌ١٠٢ } لا لطف فیه .

{إِنَّ فِی ذَلِکَ لآیَهً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَهِ ذَلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ }١٠٣ .

علی بن إبراهیم : أی یشهد علیهم الأنبیاء والرسل .

ابن بابویه ، قال : حدثنا أبی ، قال : حدثنا أحمد بن إدریس ، عن محمد بن أحمد بن یحیی ومحمد بن علی بن محبوب ، عن محمد بن عیسی بن عبید ، عن صفوان بن یحیی ، عن إسماعیل بن جابر ، عن رجاله ، عن أبی عبد الله (علیه السلام) : فی قول الله عز وجل : (ذلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَه النَّاسُ وذلِکَ یَوْمٌ

مَشْهُودٌ) .قال : « المشهود : يوم عرفه ، والمجموع له الناس : يوم القيامه » ((۱)) .

وعنه ، قال : حـدثنا محمد بن الحسن ، قال : حدثنا الحسـين بن الحسن بن أبان ، عن الحسـين بن سـعيد ، عن النضـر بن سويد ، عن محمد بن هاشم ، عمن روى عن أبى جعفر (عليه السـلام) قال : سأله الأبرش الكلبى عن قول الله عز وجل : وشاهِدٍ ومَشْـهُودٍ) . فقال : أبو جعفر (عليه السـلام) : « وما قيل لک ؟ » فقال : قالوا : الشاهد : يوم الجمعه ، والمشـهود : يوم عرفه . فقال أبو جعفر (عليه السـلام) : ليس كما قيل لک ، الشاهد : يوم عرفه ، والمشهود : يوم القيامه ، أما تقرأ القرآن ؟ قال الله عز وجل : (ذٰلِکَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَه النَّاسُ وذلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)» ((۲)) .

{وَمَا نُؤَخِّرُهُ إلا لأجَل مَعْدُود١٠٤ } .

وقـال نجـاح الطائى: الانتقام الالهى من المجرمين فى الـدنيا يؤيـد ويؤكـد الانتقام الالهى فى الآخره, ولم يكن ذلك من الكوارث الطبيعيه, اذ أنذرهم الانبياء ثم وقع الانتقام, وبنى نوح سفينته ولما هيأها وجهزها للبحر حدث الطوفان .

{ يَوْمَ يَأتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ١٠٥*فَأمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَالِدِينَ فِيهَا مَا

۱- تفسير البرهان ج ۳ / ۱۳۲ .

۲- تفسير البرهان ج ۳ / ۱۳۲ .

دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ١٠٧} سوره هود.

{يَوْمَ يَأْتِ لاـ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإِذْنِهِ } فى الحياه الـدنيا الانسان حر فى فعل ما يريـد من الحلال والحرام وفى الآخره لا حريه للانسان الا عنـدما يأذن الله تعالى له .

{فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ } بفعله السيء ومنهم {وَسَعِيدٌ١٠٥ } بفعله الحسن {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ } مقرهم .

{لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَـهِيقٌ ١٠٦ } الشـهيق أخـذ النفس والزفير رده, دلاـله على اسـتمرار حياتهم لاجل اسـتمرار عـذابهم {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ١٠٧ } بحق المذنبين .

{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّهِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذ١٠٨ } ـسوره هود .

مقطوع .جاء فى تفسير الفيض الكاشانى: هاتان الآيتان فى غير أهل الخلود من أهل الشقاوه والسعاده .

والقمى: هـذا فى دار الدنيا قبل يوم القيامه, ففى الجنه يعنى: فى جنان الدنيا التى تنقل إليها أرواح المؤمنين, غير مجذوذ يعنى: غير مقطوع من نعيم الآخره فى الجنه يكون متصلا به, وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب فى الدنيا فى البرزخ قبل يوم القيامه .

وفى روايه: إن المراد بالجنه والنار فى هذه الآيه ولايه آل محمد عليهم السلام وولايه أعدائهم . قال: قال الجاهل بعلم التفسير: إن هذا الاستثناء من

الله إنما هو لمن دخل الجنه والنار, وذلك أن الفريقين جميعا يخرجان منهما فتبقيان وليس فيهما أحد .

قال: والله ليس يخرج أهل الجنه ولا كل أهل النار منها أبدا, كيف يكون ذلك وقد قال الله فى كتابه: { مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً٣ }((١)) ليس فيها استثناء ؟

أقول: ويدل على أن هذا فى الدنيا قوله تعالى { ما دامت السماوات والأرض } إذ لاسماء ولا أرض يوم القيامه, وقوله سبحانه: { النار يعرضون عليها غدوا وعشيا } إذ ورد: إن هذا فى نار البرزخ قبل القيامه, إذا لا غدو لا عشى فى القيامه . قال: ألم تسمع قول الله: { ويوم تقوم الساعه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب السعاده ليست فى الدنيا بل فى الاخره حيث الجنائن الراقيه والطعام المبذول والخدمه المريحه ((٢)) .

محبه وبغض على عليه السلام :

روى العلّامه البحرانى: والحافظ الحسكانى, والسيوطى, وغيرهم مئات الأحاديث بهذه المضامين فى أبواب مختلفه عشرات منها بهذا النص أنّ السعيد هو محب على ومواليه, والشقى هو مبغض على ومعاديه نذكر واحداً منها كعادتنا غالباً فى الأشاره فقط إلى نزول الآيات بشأن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام , وذلك من طرق غير الشيعه - لكيلا يقال إنّه من جرّ النار إلى قرصه.

ص: ١٥١

١- الكهف, ٣ .

٢- , تفسير الفيض الكاشانى, تفسير الايه .

روی أخطب خوارزم موفّق بن أحمـد الحنفی, قـال: فی معجم الطبرانی بإسـناده إلی فاطمه الزّهراء علیه السـلام قالت, قال رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم :

{إنّ الله عزّ وجـلّ بـاهی بکم, وغفر لکم عـامّه ولعلی خـاصّه وإنّی رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم إلیکم غیر هـائب لقومی, ولا محاب لقرابتی, هذا جبرئیل یخبرنی, عن ربّ العالمین أنّ السّـعید کل السـعید من أحبّ علیاً فی حیاته وبعد موته, وإنّ الشّـقی کل الشـقی من أبغض علیاً فی حیاته وبعد موته((۱)) .

وأخرج محمد بن علی شاذان فی المناقب المائه من طریق العامّه بحذف الإسـناد قال: عن جابر بن عبدالله الأنصاری, قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم إنّ الله تعـالی لمـا خلق السـماوات والأرض دعـاهن فـأجبنه فعرض علیهن نبوتی وولایه علی بن أبی طالب علیه السـلام فقبلنها ثمّ خلق الخلق وفوض إلینا أمر الدّین فالسعید من سعد بنا والشّقی من شقی بنا _الحدیث((۲)) .

وأخرج العلّامه الخوارزمی الحنفی أیضاً قال: وأخبرنا العلّامه فخر الخوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشری الخوارزمی الحنفی بإسناده المـذکور, عن أبی بکر قـال: رأیت رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم خیم خیمه -وهو متکیء علی قوس عربیه وفی الخیمه علی وفاطمه والحسن والحسین, فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : یا معاشر المسلمین أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخیمه, وحربٌ لمن

۱- مناقب الامام علی علیه السلام , الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه ۵۶۸ هجریه, ۳۷.

۲- المناقب المائه, محمد بن شاذان: ۴, المنقبه السابعه.

حاربهم, ووليٌ لمن والاهم, وعدوٌ لمن عاداهم. لا يحبّهم إلّا سعيد الجد طيّب المولد. ولا يبغضهم إلّا شقی الجد ردیء الولاده ((١)) .

أقول هذا الحديث الشريف يدلّ على إنحصار السّعاده فی حب علی وأهله, وإنحصار الشّقاوه فی بغض علی وأهله, فينطبق الحديث الشريف تماماً – وبلا زياده أو نقصان – علی الآيه الشريفه فمنهم شقی وسعيد . وأخرج الفقير العينی فی مناقبه, عن الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن النبی صلى الله عليه و آله و سلم قال إنّ السّعيد كل السعيد حقّ السعيد من أحبّ علياً فی حياته وبعد موته ((٢)) .

وجاء: حدثنا علی بن محمد بن مخلد الجعفی معنعنا :

عن كعب فی قول الله تعالی [فی كتابه]: (يسقون من رحيق مختوم, ختامه مسك وفی ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) فهنيئا لهم ثم قال كعب: والله لا يحبهم إلا من أخذ الله منه الميثاق . إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . . ((٣)) .

وجاء: لا يحبهم إلا من طابت ولادته, ولا يبغضهم إلا من خبثت ولادته, ولا يواليهم إلا مؤمن, ولا يعاديهم إلا كافر من أنكر واحدا منهم فقد

١– المناقب, الموفق بن احمد المكی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه ٥٦٨ هجريه, ٢١١.

٢– المناقب, العينی: ٢١.

٣– تفسير فرات الكوفی ٢٢١ تحقيق: محمد كاظم, الطبعه: الأولی: ١٤١٠, ١٩٩٠ م, طهران ٥٤٦ .

أنكرني, ومن أنكرني فقد أنكر الله عزوجل, ومن جحد واحدا منهم فقد جحدني, ومن جحدني فقد جحد الله عز وجل ((١))

.

{فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَه } شك {مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاءِ } لا تشك في ضلال هؤلاء {مَا يَعْبُدُونَ إلا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ } وهي عباده الاوثان {وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوص١٠٩ }.

روى الحافظ الحسكاني الحنفي, عن تفسير فرات بن إبراهيم, قال حدثني جعفر بن محمد الفزاري بإسناده المذكور, عن ابن عباس في قوله تعالى:

(وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوص) .

قال: يعني: بني هاشم نوفّيهم ملكهم الذي أوجب الله لهم غير منقوص((٢)) . أي يحصل الائمه الاثني عشر على سلطانهم الذي جعله الله تعالى لهم في الارض ولا يؤثر عليهم طغاه الارض .

عن عمر بن أبان, قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عمن ادخل في النار, ثم اخرج منها: ثم ادخل الجنه .

۱- بحار الأنوار, العلامه المجلسي ج ۳۶ ص ۲۴۶ .
۲- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفي النيسابوري, المتوفى سنه ۴۷۰ هـج, ج ۱: ۱۲۷۳: ۲۸۳ و تفسير فرات الكوفي ۲۲۱ تحقيق: محمد كاظم, الطبعه: الأولى: ۱۴۱۰, ۱۹۹۰ م, طهران ۱۹۳ .

فقال: « إن شئت حدثتك بما كان يقول فيه أبی, قال: إن أناسا يخرجون من النار بعد ما كانوا حمما , فينطلق بهم إلی نهر عند باب الجنه, يقال له: الحيوان, فينضح عليهم من مائه فتنبت لحومهم ودماؤهم وشعورهم » ((۱)) .

وعنه: عن فضاله, عن عمر بن أبان, قال: سمعت عبدا صالحا يقول فی الجهنميين: « إنهم يدخلون النار بذنوبهم, ويخرجون بعفو الله » ((۲)) .

وعنه: عن عثمان بن عيسی, عن ابن مسكان, عن أبی بصير, قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: « إن قوما يحرقون بالنار حتی إذا صاروا حمما أدركتهم الشفاعه _ قال _ فينطلق بهم إلی نهر يخرج من رشح أهل الجنه فيغتسلون فيه, فتنبت لحومهم ودماؤهم, ويذهب عنهم قشف النار, ويدخلون الجنه, فيسمون الجهنميين فينادون بأجمعهم: اللهم أذهب عنا هذا الاسم _ قال _ فيذهب عنهم » .

ثم قال: « يا أبا بصير, إن أعداء علی هم الخالدون فی النار لا تدركهم الشفاعه » ((۳)) .

وعن الامام أبی جعفر الباقر (عليه السلام) قال: « إن آخر من يخرج من النار لرجل يقال له: همام , فينادی: يا رباه, يا حنان, يا منان ((۴)) .

۱- تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه ۳ / ۱۳۴ .
۲- تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانی, تفسير الايه ۳ / ۱۳۴ .
۳- تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانی, تفسير الايه ۳ / ۱۳۴ .
۴- تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه ۳ / ۱۳۴ .

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيب١١٠* وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ١١١ } سوره هود .

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ } التوراه {فَاخْتُلِفَ فِيهِ } بين مؤيد ومخالف .

{وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ } بتركهم الى يوم القيامه {لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ } بقتل الضالين المعاندين .

{وَإِنَّهُمْ } وان العاصين {لَفِي شَكٍّ مِنْهُ } الاخره {مُرِيب١١٠ .وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ١١١}: يوفى سبحانه المؤيدين والمعاندين ما يستحقون جزاء امتحانهم فى الدنيا امَّا خيراً واما شرَّاً .

{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ١١٢* وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ١١٣ } سوره هود .

{فَاسْتَقِمْ } الخطاب لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم والمسلمين, فى الدين والدنيا {كَمَا أُمِرْتَ } فى القرآن .

{وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا } تنحرفوا عن حدود الله سبحانه, الخطاب فيه تربيه للمسلمين {إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ١١٢ }.

فهو سبحانه محيط بعمل عباده أجمعين {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا } لا تؤيدوا الفاسقين الكافرين من العلماء والحكام {فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

وَمَا لَكَمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ١١٣ } لا ناصر غير الله تعالى فى الدنيا والآخره .

{ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفِى النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ١١٤*وَاصْبِرْ فَإنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنِينَ١١٥* } سوره هود .

{وَأقِمِ الصَّلاةَ طَرَفِى النَّهَارِ } الصبح هو الطرف الاول, والطرف الثانى هو الظهر والعصر .

{وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ } يراد بها المغرب والعشاء {إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } هناك نوعان من الحقوق:

الحق العام لله تعالى يمكن للعبد المتهاون فى أمر من العباده والطاعه أن يأتى ببعض الحسنات لاطفاء السيئات . فتترجح الحسنات على السيئات .

وهناك الحق الخاص المتعلق بعباد الله وهذا لا ينتهى الا بارضاء أصحابه المظلومين {ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ١١٤وَاصْبِرْ }على طاعاتك وعباداتك وإيذاء قومك .

{فَإنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنِينَ١١٥ } .

عن الامام أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) فی قول الله عز وجل: (إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ) . قال: « صلوات المؤمن باللیل یذهبن بما عمل من ذنب النهار ((۱)) .

قال أبو عبد الله (علیه السلام): « لا یغرنک الناس من نفسک, فإن الأمر یصل إلیک من دونهم, لا تقطع النهار بکذا وکذا, فإن معک من یحفظ علیک . ولم أر شیئا قط أشد طلبا ولا أسرع درکا من الحسنه للذنب العظیم القدیم . ولا تستصغر شیئا من الخیر فإنک تراه غدا حیث یسرک, ولا تستصغر شیئا من الشر فإنک تراه غدا حیث یسوؤک, إن الله عز وجل یقول :

(إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ ذلِکَ ذِکْری لِلذَّاکِرِینَ) ((۲)) .

{ فَلَوْلا کانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِکُمْ أُولُوا بَقِیَّه یَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِی الأرْضِ إلا قَلِیلا مِمَّنْ أَنْجَیْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِینَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِیهِ وَکَانُوا مُجْرِمِینَ ۱۱۶*وَمَا کَانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُرَی بِظُلْم وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ۱۱۷*} سوره هود .

{لَوْلا کَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِکُمْ أُوْلُوا بَقِیَّه } من أهل الایمان والفضل {یَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِی الأَرْضِ إلا قَلِیلا مِمَّنْ أَنْجَیْنَا مِنْهُمْ }

برز الفساد فی الامم السالفه والذین جاهدوا الفساد منهم کانوا قلیلا .

ص: ۱۵۸

۱- تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه .

۲- تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, ۳ / ۱۳۹ .

روى الحافظ الحاكم الحسكانى الحنفى قال: أخبرنى أبو القاسم عبدالرحمان, بن محمد الحسنى بإسناده المذكور, عن زيد بن على, بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام فى قوله تعالى:

فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقيه ينهون عن الفساد فى الأرض . قال زيد نزلت هذه فينا أهل بيت((١)) .

قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ٥ ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)((٢)) .

وقال تعالى: (بَقِيَّهُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ).

قال الامام المهدى عليه السلام : أنا بقيه الله فى أرضه والمنتقم من أعدائه

((٣)) . الارض يورثها تعالى لاهل البيت رغما على مغتصبى الخلافه ولا تنفع اعمال المعاندين و يأخذ أهل البيت نصيبهم بعد الظلم الذى لحق بهم من الطغاه .

{وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ١١٦ } هؤلاء تاركوا النهى عن المنكرات, الراضين بالعيش الهنى بعيداً عن الامر بالمعروف

ص: ١٥٩

١- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هج, ١: ١٢٧٣: ٢٨٤.

٢- سوره القصص ٢ج٨ / ٥, ۶.

٣- كمال الدين, الصدوق ج٢ / ٣٨٤ .

والنهی عن المنکر . {وَمَا کَانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُرَی بِظُلْم وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ۱۱۷ } :أی لا یهلک ربک المصلحین بل یهلک الظالمین المعاندین الذین ملأوا الدنیا فساداً .

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّهً وَاحِدَهً وَلا یَزَالُونَ مُخْتَلِفِینَ ۱۱۸*إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَلِذَلِکَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّهِ وَالنَّاسِ أجْمَعِینَ ۱۱۹ } سوره هود .

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّهً وَاحِدَهً } یمکن لله تعالی أن یجعل الأمم أمه واحده بارادته الشخصیه والتکوینیه وهی مشیئه حتمیه وجبریه, ولو أجبر الله تعالی الناس علی هذا الفعل یستلزم عدم فرض العقاب والحساب لانهم مسیرون بأمر الله تعالی, لذا ترک سبحانه الناس أحراراً یفعلون ما یریدون کی یفرض علیهم العقاب ویجیز لهم الثواب .

قال علی بن الحسین علیه السلام عن الایه {: لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّهِ وَالنَّاسِ أجْمَعِینَ ۱۱۹}من خالفنا من هذه الأمه {إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ } قال الباقر علیه السلام : هم شیعتنا ((۱)) . {وَلِذَلِکَ خَلَقَهُمْ } لیتراحموا ویتآلفوا ویتعاونوا لا لیتقاتلوا ویتحاسدوا {وَتَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ } بالماضی لانها حقت ووجبت لا رجعه فیها :{ لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّهِ وَالنَّاسِ أجْمَعِینَ ۱۱۹ } لاعمالهم

۱- أصول الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران , ج۱ / ۲۵۶, تفسیر العیاشی ج۲ / ۱۶۴ .

الفاجره والفاسده .قال الباقر: (الا من رحم ربك): هم شيعتنا ويرحم خلقه وهو قوله: { وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ } ((1)) .

(وَتَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ) بالماضی لانها حقت ووجبت لا رجعه فيها

(لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّهِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ119)لاعمالهم الفاجره والفاسده

كعب الاحبار وعمر: العراقيون أصلهم من الجن

حاول عمر وكعب الانتقام من العراقيين لاطلاعه على علوم غيب النبی صلی الله عليه و آله و سلم بأن العراق عاصمه الامام المهدی عليه السلام بوضعهم الاحاديث المزيفه فی كفر أهله وانهم من الجن :

عن ابن شـهاب (الزهری) عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الأخنس عن ابن عمر أن النبی صلی الله عليه و آله و سلم قال: دخل إبليس العراق فقضـی حاجته ودخل الشام فطردوه حتی بلغ سباق ودخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه . لم يرو هذا الحديث عن الزهری إلا عقيل ولا رواه عن عقيل إلا ابن لهيعه ويحيی بن أيوب تفرد به ابن وهب ((2)) .

أی :دخل إبليس العراق فقضی حاجته: أی زنا بالنساء فولدت أولادا من الجن, فأصبح العراقيون من الجن .

1- , تفسير العياشی ج2 / 142 .

2- , المعجم الأوسط للطبرانی _الوفاه (360 هج) الجزء 6 صفحه 286 و الموضوعات لابن الجوزی (597 ه ,) الجزء 2 صفحه 57.

ثم دخل الشام فطردوه: لان الشام كانت تابعه لمعاويه الاموی فقد ذکروا هذا النص فی طردهم لابلیس وبقیت الشام غیر جنیه وأهلها لیسوا من الجن !!! وثقافه عبد الله بن عمر ورثها من أبیه وکعب الاحبار الحاقدین علی العراقیین .

ابو هریره: الخوز والعراقیون من الجن :

ونهج ابو هریره منهج عمر وکعب الاحبار وابن عمر فی التهکم بالخوز والعراقیین وانهم من الجن :

وکان ابو هریره تلمیذا عند کعب الاحبار الیهودی علیه فقد روی عنه أنه قال: إن إبلیس باض سبع بیضات , ثنتان وقعتا بأرض بابل وثنتان وقعتا بمیسان وثنتان وقعتا ببلاد الخوز وواحده وقعت بهمینیا ((۱)).

۱- , همینیا , بضم الهاء وفتح المیم وسکون الیاء , قریه کبیره فی ضفه دجله فوق النعمانیه . وجاء: قریه من قری سواد بغداد , اختیار معرفه الرجال (رجال الکشی) المؤلف: الشیخ الطوسی_الجزء: ۲ / ۸۲۲ _الوفاه: ۴۶۰ هـج, المجموعه: أهم مصادر رجال الحدیث عند الشیعه_تحقیق: تصحیح وتعلیق: میر داماد الأسترابادی / تحقیق: السید مهدی الرجائی. قال یاقوت الحموی: همینیا: بین المدائن والنعمانیه ، کان أول من بناها بهمن بن اسفندیار ملک الفرس, معجم البلدان ج ۵ / ۴۱۷ .

ففى الثنتين اللتين وقعتا ببابل ذكر وأنثى . اسم الـذكر شـقتى والأنثى بلعث . وقال نصـر بن محمد: اسم الذكر ميسان واسم الأنثى دلغث . وهما اللتـان بلبلتا الألسن ودعتا إلى الشـرك وعباده الأوثان ((١)) . والثنتـان اللتـان وقعتا بميسان فـذكر وأنثى . اسم الـذكر هيما والأنثى همياء . لهم أذنـاب منكره وقلوب قاسـيه وأكبـاد غليظه لاـ يتفقهون . لئـام وضـعه عتاه فجره, لا يرقّون للضـعيف ولا يجلّون الكبير ولا يسـتحيون من القبيح ((٢)) . والثنتـان اللتـان وقعتا بالخوز فـذكر وأنثى اسم الـذكر أبو مره والأنثى شـيلث . نسـلهما أشـر النسل وأقبحه كلاما وأردأه أخلاقا ((٣)) . ويقال إنه بُعث إليهم نبى فذبحوه وأكلوه . وأما التى وقعت بهمينيا فذكر يقال له أحول . نكح جاريه من الإنس فأولدها شيطانا مريدا ((۴)).

١- بيضتا ابليس فى بابل فقست عن اثنين من الانس وهذان دعا الناس الى الكفر والشرك .

٢- , بيضتا ابليس فى ميسان ولدت انسا طغاه .

٣- بيضتا ابليس بالخوز ولدت انسيين وكثر نسلهم .

۴- بيضه ابليس فى همينيا واحده تفقست عن إنس اسـمه أحول . البلدان, ابن الفقيه الهمدانى ج ا ص ٢٧١ . برنامج المكتبه الشامله الإصدار ٣/۴٨, تحقيـق: المحقـق: يوسـف الهـادى_الطبعـه: الأولى ، ١۴١۶ هـــج ق , ١٩٩۶ م_الناشـر: عـالم الكتـب ، بيروت_اسـم الملـف: SHM٣۴٨_١١۶٨۵_٠٠١.MHT.

الملاحظ ان عمر وكعب الاحبار وابو هريره وعبد الله بن عمر وابن شهاب الزهرى نشطوا لتثبيت هذا المنهج فى كون بعض الامم اولاد الشيطان .

وعبر هذا المنهج أرادوا أن يبينوا تطابق المنهج الاسلامى والجاهلى فى كون بعض الامم من الجن ليكذبوا القرآن والحديث النبوى.

بينما قال قال سيد الكون محمد صلى الله عليه و آله و سلم : (كلكم لآدم وآدم من تراب) ((١)) . وقال صلى الله عليه و آله و سلم : (الناس سواسيه كأسنان المشط) ((٢)) .

كعب اليهودى: العراقيون أصلهم من الجن:

ابن سعد فى الطبقات :وقد أظهر كعب شدَّه كرهه للعراقيين بقوله :

فى العراق عصاه الجن, وبها باض إبليس, وفرَّخ, وقد أثَّر كعب على عمر فى كرهه للعراقيين . وذكر ابن سعد فى طبقاته ذلك ((٣)) .

والتفت ابن عساكر أيضاً إلى كره كعب للعراق ((۴)) قائلا: والمحفوظ عن كعب سوء القول فى العراق .

١- , البيان والتبيين ٢ ص ٢٥ ، والعقد الفريد ٢ ص ٨٥ ، وتاريخ اليعقوبى ٢ ص ٩١ وتحف العقول ص ٣٣ .

٢- , تحف العقول ص ٣٨٧ .

٣- طبقات ابن سعد ٧/۴۴٢ و مالك فى « الموطأ » (۶٠۴ , روايه يحيى ، و ٢ / ١۵۴ رقم ٢٠۵۵ , روايه أبى مصعب الزهرى .

۴- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/١٣٣ .

ورواه مالـك فى « الموطأ » (۶۰۴ ــ روایـه یحیی, و ۲ / ۱۵۴ رقم ۲۰۵۵ ــ روایه أبی مصـعب الزهری) بلاغـا, قال: بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلی العراق, فقـال له کعب الأحبـار: لا ـ تخرج إلیهـا یـا أمیر المؤمنین, فـإن بها تسـعه أعشار السـحر, وبها فسـقه الجن, وبها الـداء العضال .زاد أبو مصعب: « والعضال ؛ یعنی: الأهواء » .

وقال ابن عبد البر: « سئل مالک عن الداء العضال, فقال: الهلاک فی

الدین ((۱)).

وجاء فی کنز العمال: أراد عمر أن لا یدع مصراً من الامصار إلاّ أتاه, فقال له کعب: لا تأتی العراق فإنَّ فیه تسعه أعشار الشر((۲)) .

وقال أیضاً: «إنّ فیها تسعه اعشار السحر: فسقه الجن وبها الداء العضال((۳)).

وعن أبی ادریس قـال: قـدم علینا عمر بن الخطاب الشام فقال: إنی أریـد أن آتی العراق, فقال له کعب الاحبار: أعیـذک بالله یا أمیر المؤمنین من ذلک !

۱- , تاریخ ابن عساکر (۱ / ۱۵۹) بسنده إلی أبی إدریس و الموطأ, مالک بن انس ص۶۰۴ , روایه یحیی .
۲- کنز العمال ۱۴/۱۷۳ ، حدیث ۳۸۲۷۹ .
۳- کتاب صیانه الانسان عن وسوسه ابن دحلان ، ۵۳۸ .

قال: وما تكره من ذلک ؟ قال: بها تسعه أعشار الشر وکل داء عضال وعصاه الجن وهاروت وماروت, وبها باض إبلیس وفرَّخ » ((۱)) .

{وَکُلاـ نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَکَ وَجَاءَکَ فِی هَـٰذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَهٌ وَذِکْرَی لِلْمُؤْمِنِینَ ۱۲۰*وَقُلْ لِلَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَی مَکَانَتِکُمْ إِنَّا عَامِلُونَ } ۱۲۱ سوره هود .

الطبرانی: قال سید الرسل محمد صلی الله علیه و آله و سلم : یا علی أنت وشیعتک الفائزون یوم القیامه ((۲)) .

۱- کنز العمال ج ۱۴/۱۷۳ ، حدیث ۳۸۲۸۰ , اماکن مذمومه, تحقیق بکری حیانی, ط مؤسسه الرساله, بیروت وتاریخ دمشق, ابن عساکر ج ۱ / ۱۷۹ ط دار الفکر, بیروت, تحقیق علی شیری .

۲- المعجم الاوسط, الطبرانی ج۶ / ۳۵۴, تحقیق دار الحرمین, طبعه ۱۴۰۵ هجریه, طبعه دار الحرمین, المعجم الکبیر, الطبرانی ج۱ / ۳۱۹ عبید الله بن ابی رافع, تحقیق حمدی السلفی, طبعه احیاء التنراث العربی, بیروت, الدر المنثور, السیوطی الشافعی, ج۶ / ۳۷۹ سوره الزلزله, طبعه دار المعرفه, بیروت, فتح القدیر, الشوکانی, المتوفی سنه ۱۲۵۵ هجریه, ج۵ / ۴۷۷, این الکافرون من اهل الکتاب, طبعه عالم الکتب, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج۱ / ۵۰۰ و ج۲ / ۴۵۹, تحقیق محمد المحمودی, طبعه ۱, ۱۹۹۰ م طبعه وزاره الارشاد, طهران, تفسیر الالوسی ۳۰ / ۲۰۷ تفسیر آیه: خیر البریه, تاریخ بغداد, الخطیب البغدادی, ۱۲ / ۲۸۴ عصام بن الحکم, تحقیق مصطفی عبد القادر, طبعه ۱, ۱۹۹۷ م, تاریخ دمشق ۴ج۲ / ۳۳۲, تحقیق علی شیری ۱۴۱۵ هجریه, طبعه دار الفکر, بیروت الکامل, ابن عدی ج۷ / ۲۱۳ یحیی بن ابی حیه الکلبی, دار الفکر, بیروت ۱۹۸۸ م, مجمع الزوائد, الهیثمی ج۹ / ۱۳۱ باب فیمن یحبه وفیمن یبغضه, طبعه ۱۴۰۸ هجریه, دار الکتب العلمیه, بیروت, نظم درر السمطین, الزرندی الحنفی, المتوفی سنه ۷۵۰ هجریه, مناقب الإمام طبعه ۱, ۱۹۵۸ م, کنز العمال۱۱ / ۳۲۳, الرافضه ضبط بکری حیانی, طبعه ۱۹۸۹ م مؤسسه الرساله, بیروت, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, ۱۷۵, ۲۴۵, المناقب للخوارزمی ۶۶, بشاره, المصطفی ۱۶ و۱۵۳, الخصال ۴۹۶ /۵, والکتب الشیعیه: الأمالی للصدوق ۱۴۹/۱۴۶, البحار, المجلسی ۱۵ /۱۰۷, کنوز الحقائق ج ۱ /۱۵۰, أمالی الطوسی ۷۲ /۱۰۴, مناقب ابن شهر آشوب ج ۳ /۷۶, تفسیر ابی حمزه الثمالی ص ۳۶۱, المتوفی سنه ۱۴۸ هجریه, تحقیق عبد, قم, تفسیر فرات الکوفی ۲۲۱ تحقیق: محمد کاظم, الطبعه: الأولی: ۱۴۱۰, ۱۹۹۰ م, طهران .

ابن مردویه الشافعی من مشاهیر علماء العامه: ابن مردویه الشافعی, عن أحمد بن محمد بن الصباح النیسابوری, عن عبد الله بن أحمد بن حنبل, عن أحمد, قال: سمعت الشافعی یقول: سمعت مالک بن أنس یقول: قال أنس بن مالک: ما کنا نعرف الرجل لغیر أبیه إلا ببغض علی بن أبی طالب ((۱)) .

۱- مناقب علی بن ابی طالب (علیه السلام) وما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام), أبو بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الشافعی الأصفهانی, ص ۷۱۷, تحقیق عبد الرزاق محمد, طبعه ۲, ۱۴۲۴ هجریه, نشر دار الحدیث, قم .

ان الزنا الذی یفعله شخص ظلم یفعله الزانی بحق المرأه والولد والمجتمع یستحق علیه العقاب .

وعن ابن مردویه الشافعی, عن ابن عباس, وعن الحکیم بن بهز, عن أبیه, عن جده أنه قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی من یبغض الامام علی (علیه السلام):

من مات من أمتی وهو یبغضک مات یهودیا أو نصرانیا ((۱)) .

أهل البیت یصلحون الارض والمخالفون لهم یخربونها ویفجرون فیها .

{وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۱۲۰} . القصص التی قصصناها علیک الغرض منها أن یطمئن بها قلوب المؤمنین ویتدبّروا ویتّعظوا بها .

{وَقُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ۱۲۱وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۱۲۲ }سوره هود .

وقل یا محمد للذین لا یصدقونک ولا یقرون بوحدانیه الله : اعملوا علی مکانتکم یقول : علی هیئتکم وتمکنکم ما أنتم عاملوه من التبعیه للشیطان ، فإنا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التی أمرنا الله بها من انتظار الفرج علی ید الامام المهدی علیه السلام .

۱- مناقب علی بن ابی طالب (علیه السلام) وما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام), أبو بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الشافعی الأصفهانی, ص ۷۱۷, تحقیق عبد الرزاق محمد, طبعه ۲, ۱۴۲۴ هجریه, نشر دار الحدیث, قم .

نزلت فی انتظار الامام المهدی علیه السلام وهناک آیات کثیره فی المهدی علیه السلام : وقوله تعالی: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ..) .

فهو من الآیات التی تأویلها بعد تنزیلها, قال: ذلک فی القائم علیه السلام ویوم القیامه ((۱)) .

وقال تعالی : {قل انتظروا إنا منتظرون } _سوره الانعام ۱۵۸.

: { وأخری تحبونها نصر من الله وفتح قریب }۱۳_سوره الصف. : یعنی فی الدنیا بفتح القائم علیه السلام ((۲)) .

سوف ترون نتیجه کفرکم وعاقبه أمرکم فی جهنم وبئس المصیر .

{وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ۱۲۳* } سوره هود .

{وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } : الله سبحانه وحده یعلم الغیب ویعطیه من یشاء من عباده متی شاء {وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ } .

وحده سبحانه یسیر الأمور ویدبرها وهؤلاء المستکبرون بأشکال علماء البلاط ووزراء مأجورون لا قیمه لهم . { فَاعْبُدْهُ } العباده لله وحده {وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ } فی أمورک کلها .{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ۱۲۳ } فی

ص: ۱۶۹

۱- تفسیر البرهان :۲ /۲۳ و تفسیر القمی, سنه الوفاه ۳۰۷ هج , ۱ /۲۳۵ .

۲- , تفسیر القمی, سنه الوفاه ۳۰۷ هج _ ج ۲ /۳۶۶ .

الخیر والشر . فهو العارف بافعال العباد صغیرها وکبیرها فی البر والبحر انه علی کل شیء قدیر .

وقال تعالی: الم۱* ذَلِکَ الکِتَابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ۲* الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالغَیْبِ وَیُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنفِقُونَ۳_ البقره .

:ذَلِکَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَیْبِ نُوحِیهِ إلَیْکَ_ آل عمران ۴۴ . الخطاب للنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم .

ص: ۱۷۰



سوره يوسف _ ۱۲

اشاره

سوره يوسف: قال النبى عليه السلام علموها ارقاءكم فمن علمها ارقاءه وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوه .

وعن الصادق عليه السـلام من قرأها فى كل يوم أو فى كل ليله بعث فى القيامه و جماله كجمال يوسف عليه السلام ولا يصيبه فزع يوم القيامه وكان من خيار عباد الله الصالحين .

النبى يوسف عليه السلام ابن النبى يعقوب عليه السلام وامه راحيل وهو أبو منسى وافرايم .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ الر } إنها أسماء الله تعالى مقطعه, لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم, تقول: الر, وحم, ون: فيكون الرحمن, وكذلك سائرها, إلا أنا لا نقدر على وصلها, والجمع بينها .

ص: ۱۷۱

{تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ۱ } اشاره الی آيات القرآن الكريم الواضحه و البيّنه .

الاعداد آيه الهيه:

جاء فی القرآن الكريم: ذكر الجنه ۱۳۶ والنار ۱۳۶, و الاخره ۱۱۵ والدنيا ۱۱۵, و الحياه ۱۵۹والموت ۱۵۹, و الايمان ۱۷ والكفر ۱۷ , والطيب ۷ و الخبيث ۷ , والعزه ۱۷ الذله ۱۷, والقوه ۳۱ الضعف ۳۱, والغنی ۱۴و الفقر ۱۴, و والسكينه ۶ والفزع ۶ .

قال تعالی: {وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّه فِی الأرْضِ وَلا فِی السَّمَاءِ وَ لا أصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أكْبَرَ إلا فِی كِتَاب مُبِين۶۱ } سوره يونس.

وقال تعالی : {تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ۱ }:

قال ابو حيان والآلوسی والكلينی: هم محمد وأهل بيته ((۱)), فهؤلاء ورثه الكتاب المبين . لذا يجب الرجوع الی أهل البيت فی تفسير القرآن ولا يجوز الاستغناء عنهم والاخذ من أعدائهم والناصبين لهم الحرب والبغضاء.

{إنَّا أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ۲ }

سوره يوسف.

ص: ۱۷۲

۱- الكافی, الشيخ الكلينی, الوفاه: ۳۲۹ هـج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هـج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ج۱ / ۱۳۱ تفسير روح المعانی, الالوسی , ج۱۳ ص۱۵۸, مناقب المرتضوی, الكشفی الترمذی ۲۸ , البحر المحيط, ابو حيان , ج۵ ص۴۰۱ والثعلبی فی تفسيره ـــتفسير الايه .

اذ يسهل على متقنى اللغه العربيه فهم معانيه وسبر أغواره والتدبر فى مناهجه ومشاريعه.

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ٣ } سوره يوسف.

عن ابن عون ابن سيرين قال : بلغ عمر أن رجلا يقص بالبصره فكتب إليه : (الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص) إلى آخر الآيه ، قال : فعرف الرجل فتركه((١)) .

لم يرغب عمر فى قصص ذلك الرجل غير التابع لحزبه ثم عين كعب الاحبار اليهودى وتميم الدارى النصرانى يقص القصص فى المسجد النبوى ثلاث مرات فى الاسبوع القصص اليهوديه والنصرانيه .

ثم عين معاويه مائه ألف قاص يقصون للمسلمين فضائل رجال الانقلاب فى السقيفه المختلقه وفضائل الامويين ويختلقون القصص ضدَّ أهل البيت والشيعه .وهذه الآيه حجه على نزول القرآن من الله تعالى لكن العاصين كذَّبوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واتهموه بالجنون دائماً وحتى فى يوم شهادته وفى عز داره قال له عمر وصحبه : انه يهجر ((٢)) .

١- المصنف – ابن ابى شيبه ج ۶ / ١٩٧ .

٢- يهجر أى يتكلّم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس . صحيح البخارى كتاب المرض ج ٢ / / ٧ باب ١٧ _كتاب الجهاد ج ٢ / ١٧٨ باب ١٧٢ كتاب الجزيه ج ٢ / ٢٠٢ باب ۶, كتاب المغازى ج ٣ / ٩١ باب ٧٨, كتاب الاعتصام باب ٢۶, طبعه ١٩٨١ م, دار الفكر, بيروت و صحيح مسلم ج ۵ / ٧۶ باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووى ١١ / ٨٩ باب الوقف, طبعه ١٩٨٧م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّى سنه ٢٣٠ هجريه, ذكر الكتاب, ج ٢ / ٢۴٣, ذكر الكتاب, طبعه دار صادر, بيروت, فتح البارى ٨ / ١٠١ باب مرض النبى, طبعه ٢, دار المعرفه, بيروت, المعجم الكبير, الطبرانى ١١ / ٣۵٢, تحقيق حمدى السلفى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, المصنّف, ابن أبى شيبه باب المغازى, شرح نهج البلاغه, تاريخ الطبرى ج ٢ / ۴٣۶, السنه ١١ هجريه, و ج ۴ / ٢٧١ الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , مقتل الحسين, الشفا بتعريف حقوق المصطفى, القاضى عياض ج ٢ / ١٩٢, طبعه ١٩٨٨ م, دار الفكر, بيروت, وشرح نهج البلاغه, ابن أبى الحديد المعتزلى ج ٣ / ١١۴ الكامل فى التاريخ ابن الأثير مرض رسول الله, ج ٢ / ٣٢٠ وتذكره الخواص, سبط ابن الجوزى ٢۶, تاريخ ابن الوردى ١/١٢٩, سيره ابن هشام ۴/٣٠١, و مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٢۵, كتاب سليم بن قيس الهلالى, المتوفى سنه ٧۶ هج ، ٢١١, أمير المؤمنين يقيم الحجه, تحقيق الانصارى, الارشاد, المفيد ج ١ / ١٨۴ طلب رسول الله .

فتنطبق عليهم الايه : {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُول إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ } ١١_الحجر. وهى سيره المعارضين للرسل عند الامم الماضيه .

وقال تعالى:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً }٥٨_الاحزاب .

{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِيناً} ٣٦_الاحزاب.

ص: ١٧٤

وقصص القرآن الجيده هی القصص الهادیه للصلاح والفلاح والنجاح وهی الأحسن بین قصص الدنیا {وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ } الوحی . {لَمِنَ الغَافِلِینَ ٣ } عمَّا یوجد فی القرآن الکریم .

{ إِذْ قَالَ یُوسُفُ لأَبِیهِ یَا أَبَتِ إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی سَاجِدِینَ۴* قَالَ یَا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیَاكَ عَلَی إِخْوَتِکَ فَیَكِیدُوا لَکَ كَیْداً إِنَّ الشَّیْطَانَ للإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِینٌ۵ } سوره یوسف.

{إِذْ قَالَ یُوسُفُ لأَبِیهِ } النبی یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم الخلیل علیه السلام , وأمه راحیل {یَا أَبَتِ إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی سَاجِدِینَ۴ }: وفرح أبوه برؤیاه {قَالَ یَا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیَاكَ عَلَی إِخْوَتِکَ فَیَكِیدُوا لَکَ كَیْداً } حسداً منهم لک, فهم الکواکب ویعقوب وراحیل الشمس والقمر {إِنَّ الشَّیْطَانَ للإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِینٌ۵ } , وهو الذی یوسوس لعباد الله ویصطاد الغافلین .

عرف یعقوب (علیه السلام) دلاله الرّؤیا علی أنَّ یوسف یبلغه الله منزلا عالیا من الحکمه ویصطفیه للنبوَّه وینعم علیه بشرف الدَّارین کما فعل بآبائه المصطفین الاخیار فخاف علیه حسد الإخوه وبغیهم .

القمی عن الباقر علیه السلام کان له أحد عشر أخا وکان له من أمه أخ واحد یسمی بنیامین فرأی یوسف هذه الرؤیا وله تسع سنین فقصها علی أبیه فقال یا بنی لا تقصص الآیه . أقول : ما دل علیه هذا الحدیث من کون یوسف

ص: ١٧۵

وبنیامین من أم واحد هو المشهور المستفیض رواه العیاشی وغیره إلا أن العیاشی روی روایه أخری بأنه ابن خالته .

وقال نجاح الطائی: الایه تبین أن الکید والمکر یأتی من الحسد , وهذا الحسد یدفع الی قتل المحسود بالمباشره وبالواسطه وبالقائه فی السجن وقطع رزقه وطمس فضائله والقائه فی کل مکروه وفی کل هاویه .

وقد بین عمر بأن زعامه قریش (وهم ابو بکر وعمر وابو سفیان وعثمان ومعاویه وابن ابی وقاص وابن عوف وابن العاص وخالد بن الولید وابن الجراح) تحسد اجتماع النبوه والخلافه فی أهل البیت .

لذا قال عمر للنبی فی داره وفی یوم شهادته رفضه للثقلین : القرآن وأهل البیت واعتقاده بالقرآن فقط قائلا : إن النبی لیهجر حسبنا کتاب الله ((۱)) .

وهذا الحسد تسبب فی قتلهم للنبی صلی الله علیه و آله و سلم ولفاطمه سیده نساء العالمین وقتل الائمه علی والحسن والحسین واولاد الحسن علیهم السلام .

ص: ۱۷۶

۱- یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی ــ صحیح البخاری باب جوائز الوفد من کتاب الجهاد والسیر ۲ / ۱۱۸ آخر ۳۷۵ الوصایا ــ باب قول المریض قوموا عنی , الطبقات , ابن سعد ۲ / ۲۷۳ , المصنّف , ابن أبی شیبه باب المغازی , صحیح سنن مسلم ج۲ , آخر الوصایا , مسند أحمد بن حنبل ۱ / ۳۲۵ , شرح النهج ۳ / ۱۱۴ . تاریخ ابن الاثیر الجزری الکردی ۲ / ۳۲۰ , تذکره الخواص , سبط ابن الجوزی ۲۶ , تاریخ ابن الوردی ۱ / ۱۲۹ , . تاریخ الطبری ۲ / ۴۳۹ , سیره ابن هشام ۴ / ۳۰۱ وسر العالمین , وکشف ما فی الدارین , لابی حامد الغزالی ۲۱ , تاریخ ابن الوردی ۱ / ۱۲۹

{وَكَذَلِكَ

يَجْتَبِيـكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأوِيلِ الأحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أتَمَّهَا عَلَى أبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إبْرَاهِيمَ وَإسْحَاقَ إنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ۶﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ۷ } سوره يوسف.

{وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ } ينتجبك و يختارك من بين عباده {وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأوِيلِ الأحَادِيثِ } مثل تفسير الكتب السماويه والرؤيا .

{وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ } بالنبوه {وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أتَمَّهَا عَلَى أبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إبْرَاهِيمَ وَإسْحَاقَ } .ونعم الله تعالى كثيره فى الدنيا والاخره .

{إنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ۶ }: حكيم فى صنعه ونظمه .

{لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإخْوَتِهِ } وهم أحد عشر {آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ۷ } عبر للناس . وما زال الناس يعتبرون بقصصهم فى الخطيئه والتوبه .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تعلموا نساءكم سوره يوسف ولا تقرؤوهن إياها فإن فيها الفتن وعلموهن سوره النور فإن فيها المواعظ .

عده من أصحابنا, عن سهل بن زياد, عن جعفر بن محمد الأشعرى, عن ابن القداح عن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: نهى رسول الله

(صلى الله عليه و آله و سلم) أن يركب سرج بفرج .لقد نصح الامام على عليه السلام النساء بنصائح كثيره منها الابتعاد عن تعليم سوره يوسف وعدم ركوب الخيل .

ص: ۱۷۷

عن الحارث الأعور قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور ((۱)) .

{ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلال مُبِين ٨*اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ٩ } سوره يوسف.

{إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ } بنيامين كان من أمه وأبيه, والآخرون اخوته من أبيه فقط {أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلال مُبِين٨ } لاننا أنفع منهما اذ هما أقليه ونحن عصبه كبيره وعندما اعتقدوا خطئا أن أباهم على ضلال مبين فقد قرروا فعل أى شيء للخلاص من واقعهم .

{اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً } انفوه بعيداً عنكم {يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ٩ }يصفى الجو لكم مع أبيكم وتستغفرون ربكم عمَّا فعلتم .

كان للنبى يعقوب عده زوجات ضرائر متنافسات فيما بينهن وهذا امر طبيعى لكن حد التنافس بين الاولاد قد اشتد وخرج عن الحد الطبيعى, ولما برزت صفات الخير والنبوه فى شخص يوسف عليه السلام استعرت نار الحسد عندهم وقرروا محو يوسف عليه السلاّم من حياه العائله والقريه .

ص: ۱۷۸

۱- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه: ۳۲۹ هج, الطبعه: الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ۵ / ۵۱۶ .

فهم لم يحتملوا سماع صفات وأعمال يوسف ومعجزاته اليوميه رغم انها ترفع اسم العائله فيزداد خيرها وشهرتها واحترامها . وعن قصص الحسد : ابنا آدم هابيل وقابيل حين قتل أحدهما صاحبه حسدا ((۱)) .

قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : يا على أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب, يا على سيد الأعمال ثلاث خصال: انصافك الناس

من نفسك, ومواساه الأخ فى الله عز وجل: وذكر الله تبارك وتعالى على كل حال ((۲)) .

{ قالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِی غَيَابَهِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَهِ إنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۱۰* قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَکَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۱۱ } سوره يوسف.

{قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ } وهو كبيرهم راوبين: {لاـ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِی غَيَابَهِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَهِ } القوافل الماره بالمنطقه {إنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ

۱۰ }: لقد حاول كبيرهم وأفضلهم أن ينفذ امرهم وينقذ يوسف عليه السلام من القتل ففكر فى الامر مليا ووصل الى حل يرضى الطرفين .

وكان اقتراحه يتمثل فى القاء يوسف عليه السلام فى البئر فتأخذه القوافل الماره فى ذلک المكان بعيداً عن قريه النبى يعقوب عليه السلام .

{ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ۱۲* قَالَ إنِّی لَيَحْزُنُنِی أنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ سوره يوسف.

۱- الخصال, الصدوق ص ۹۰ .

۲- الخصال, الصدوق ص۱۲۵ .

١٣قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ ١٤*فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ١٥ }

{ قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ١١ } مخلصون ومحبون له {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ } يأكل {وَيَلْعَبْ } بالمسابقه والرمى {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } ١٢ .

{قَالَ } يعقوب: {إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ } لا يمكنني مفارقته لشده خوفى عليه لانه نبى الله تعالى {وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ } لكثره الذئاب فى البريه .

{وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ١٣قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ } جماعه {إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ١٤ } فاشلون فى الحياه {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ١٥ }_سوره

يوسف.

أوحى الله تعالى ليوسف بخروجه من البئر سالماً ولقائه بهم ثانيه وهم لا يعرفونه . { وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ١٦ } سوره يوسف.

يبكون كذباً ونفاقاً على يوسف عليه السلام الذى ألقوه فى البئر بأيديهم, وهكذا يفعل الكثير من القتله فى عالم اليوم .

{قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ١٧ } سوره يوسف.

ص: ١٨٠

قالوا ذلك لمعرفه أبيهم بمكرهم ووضوح كذبهم .فقد تعهدوا بحمايه يوسف من الذئب واليوم جاءوا يقولون أكله الذئب .

النبى يعقوب عليه السلام علم بمؤامرتهم القديمه لقتل يوسف عليه السلام حسدا له فهو لم يصدق قصه الذئب . والنبى يعقوب يعرف الفرق بين دم الانسان ودم الخروف الذى وضعوه على قميصه .وآثار تمزيق أسنان الذئب تختلف عن آثار تمزيق القميص بالسكين والاسنان البشريه وهذا لا يصدقه أهل القرى المعاشرين لصولات الذئاب يوميا .

والنبى يعقوب عليه السلام يعلم بعدم اقبال الحيوانات المفترسه على أكل الانبياء فهى أرحم من أخوته السفاحين .

وقد ألقى المتوكل العباسى الامام عليا الهادى عليه السلام الى الاسود فلم تفترسه رغم كونها جائعه .

فقال له جبرئيل: أتحب أن تخرج من هذا الجب ؟ فقال: ذلك إلى اله إبراهيم واسحق ويعقوب, فقال له جبرئيل: فان اله إبراهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم إنى أسئلك بان لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض, ذو الجلال والاكرام أن تصلى على محمد وآل محمد, وأن تجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وترزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب , فقالها يوسف, فجعل الله له من الجب يومئذ فرجا, ومن

کید المرأه مخرجا وأتاه ملک مصر من حیث لم یحتسب , وفی روایه أخری عنه , وترزقنی من حیث احتسب ومن حیث لا احتسب ((۱)) .

{وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ۱۸*وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ۱۹ } سوره یوسف.

{وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ } :قال الباقر علیه السلام : ذبحوا جدیا علی قمیصه ((۲)) .

قال ابن عباس: لما استقر یوسف (علیه السلام) فی قعر الجب سالما واطمأن من المؤذیات, جعل ینادی إخوته : « إن لکل میت وصیه, ووصیتی إلیکم إذا رجعتم فاذکروا وحدتی, وإذا أمنتم فاذکروا وحشتی, وإذا طعمتم فاذکروا جوعتی, وإذا شربتم فاذکروا عطشی, وإذا رأیتم شابا فاذکروا شبابی » .

دعاء یوسف ف البئر : فقال له جبرئیل (علیه السلام): یا یوسف, أمسک عن هذا, واشتغل بالدعاء, وقل: یا کاشف کل کربه, ویا مجیب کل دعوه, ویا جابر کل کسیر, ویا حاضر کل بلوی, ویا مؤنس کل وحید, ویا صاحب کل

۱- تفسیر العیاشی, محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی ۲ / ۱۷۰ و البحار ج ۵: ۱۷۸ . البرهان ج ۲: ۲۴۷ . الصافی ج ۱: ۸۲۵ .

۲- تفسیر القمی, سنه الوفاه ۳۰۷ هج _۱ / ۳۴۳ . الجدی : الجدی رضیع المعز ، فإذا أکل الجدی ، فهو کرش .

غریب, ویا شاهد کل نجوی, أسألک بحق لا إله إلا أنت أن تجعل لی من أمری فرجا ومخرجا, وأن تجعل فی قلبی حبک حتی لا یکون لی هم وشغل سواک, برحمتک یا أرحم الراحمین .

فقالت الملائکه: یا ربنا, نسمع صوتا ودعاء, أما الصوت فصوت نبی, وأما الدعاء فدعاء نبی, فأوحی الله تعالی إلیهم: هو نبیی یوسف, وأوحی تعالی إلی جبرئیل: أن اهبط علی یوسف, وقل له: (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وهُمْ لا یَشْعُرُونَ) .

وسئل ابن عباس عن الموثق الذی أخذه یعقوب علی أولاده . فقال: قال لهم: « معشر أولادی, إن جئتمونی بولدی وإلا فأنتم براء من النبی الأمی الذی یکون فی آخر الزمان, له أمه یهدون بالحق وبه یعدلون, أهل کلمه عظیمه, أعظم من السماوات والأرض, لا إله إلا الله, محمد رسول الله, علی ولی الله, صاحب الناقه والقضیب, الذی سماه الله حبیب, ذو الوجه الأقمر, والجبین الأزهر, والحوض والکوثر, والمقام المشهود, له ابن عم یسمی حیدره, زوج ابنته, وخلیفته علی قومه, علی بن أبی طالب, تأتونه وهو معرض عنکم بوجهه یوم القیامه, إن ختمتمونی فی ولدی » . قالوا: نعم قال: یعقوب: فَاللَّه خَیْرٌ حافِظاً وهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ)

« قالوا: نعم: فَاللَّه خَیْرٌ حافِظاً وهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ ((1)) .

{وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَم كَذِب } دم سخله ذبحوها ولطخوه بها .

ص: ۱۸۳

۱- تفسیر البرهان: السید هاشم البحرانی, الوفاه: ۱۱۰۷هج, تحقیق: قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم۳ / ۱۵۹ .

{قَالَ } يعقوب عليه السلام بعدما اطلع على دم السخله المختلف مع دم الانسان وعدم وجود أثر لاسنان الذئب على قميص يوسف: {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أنفُسُكُمْ أمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } .

اذ كيف أكله الذئب وقميصه سالم من التمزيق, ولو مزقوه بأيديهم لا يمكن أن يفعلوا به ما تفعله أسنان الذئب , وهكذا يمكن معرفه القاتل بمشيئه الله تعالى .وأهل

المقتول مؤمنا كان او فاسقا قد يعلمون بكيفيه قتله سريعا أو متأخراً .قال ابن سعد صاحب كتاب الطبقات: كذبوا على عائشه فى كيفيه مقتل ابى بكر ((١)).

لقد عرفت عائشه متأخراً بكيفيه مقتل أبيها بيد عثمان وعمر, وعرفت هذا الامر بعد موت عمر فانتقمت من عثمان بفتواها الشهيره: اقتلوا نعثلا (عثمان) لقد كفر ((٢)) . {وَاللّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} ١٨ من كذب وافتراء .

{وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ } قافله {فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ } الذى يأتى بالماء {فَأَدْلَى دَلْوَهُ } فى البئر, فتعلق بها يوسف عليه السلام .

{قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ١٩ } .

النبى يوسف عليه السلام رأى وهو ابن اثنتى عشره سنه أن أحد عشر كوكبا, والشمس, والقمر, سجدت له, فقصها على أبيه فقال له: (لا تقصص رؤياك على إخوتك) الآيه . والصحيح انه كان فى البئر ابن سبع سنين:

١- الطبقات, ابن سعد ج ٣ / ٢٠٧. ط صادر ،بيروت .

٢- , راجع كتاب اغتيال أبى بكر وعائشه, للمؤلف نجاح الطائى .

عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام فی قول الله (لتنبئنهم بأمرهم هذا و هم لا یشعرون) قال: کان ابن سبع سنین ((۱)) .

وقیل: إنه کان بین رؤیاه وبین مصیر أبیه وإخوته إلی مصر, أربعون سنه, عن ابن عباس, وأکثر المفسرین ((۲)) .

وبالإسناد عن أبی خالد, عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: دخل یوسف السجن, وهو ابن اثنتی عشره سنه, ومکث فیها ثمانی عشره سنه, وبقی بعد خروجه ثمانین سنه, فذلک مائه سنه, وعشر سنین ((۳)) .

عن زراره عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: الأنبیاء علی خمسه أنواع, منهم من یسمع الصوت مثل صوت السلسله, فیعلم ما عنی به, ومنهم من ینبأ فی منامه مثل یوسف وإبراهیم, ومنهم من یعاین, ومنهم من ینکت فی قلبه ویوقر فی اذنه ((۴)) .

قال أبو حمزه: ثم انقطع حدیث علی بن الحسین (علیه السلام) عند هذا الحد, فلما کان من الغد غدوت علیه, فقلت له: جعلت فداک انک حدثتنی أمس

۱- تفسیر العیاشی, محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی ۲ / ۱۷۰ و البرهان ج ۲: ۲۴۷ . البحار ج ۵: ۱۹۱ .

۲- تفسیر مجمع البیان, الطبرسی, الوفاه: ۵۴۸, هج, تحقیق: لجنه من العلماء, الطبعه الأولی: ۱۴۱۵, ۱۹۹۵ م, الناشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت ج ۵ / ۳۵۹ .

۳- مجمع البیان, الطبرسی, ج ۵ / ۴۵۹ .

۴- تفسیر العیاشی, محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتی ۲ / ۱۶۶ و البرهان ج ۲: ۲۴۶ . البحار ج ۵: ۱۵ .

بحديث يعقوب وولده, ثم قطعته ما كان من قصه إخوه يوسف وقصه يوسف بعد ذلك ؟ فقال: انهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حى ؟ فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضره الجب سياره, وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه فلما جذب دلوه, إذا هو بغلام متعلق بدلوه, فقال لأصحابه: يا بشرى هذا غلام فلما أخرجوه أقبل إليهم اخوه يوسف فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس فى هذا الجب, وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحيه فقالوا: اما ان تقر لنا انك عبد لنا فنبيعك على بعض هذه السياره, أو نقتلك ؟ فقال لهم يوسف لا تقتلونى واصنعوا ما شئتم, فأقبلوا به إلى السياره, فقالوا: أمنكم من يشترى منا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما, وكان اخوته فيه من الزاهدين, وسار به الذى اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذى اشتراه من البدو من ملك مصر, وذلك قول الله عز وجل: (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا)((١)) .

عن الحسن عن رجل عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قوله : (وشروه بثمن بخس دراهم معدوده) قال: كانت عشرين درهما ((٢)) .

ص: ١٨٦

١- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاه: ٣٢٠ هج ,هاشم رسول المحلاتى ٢ / ١٧١ و تفسير ابى حمزه الثمالى ٢٠٧ .

٢- تفسير العياشى ج ٢ / ١٧٢

وعن أبی الحسن الرضا علیه السلام مثله وزاد فیه: البخس النقص, وهی قیمه کلب الصید إذا قتل کانت دیته عشرین درهما ((۱)) .

و عن عبد الله بن سلیمان عن جعفر بن محمد علیه السلام قال: قد کان یوسف بین أبویه مکرما ثم صار عبدا حتی بیع بأخس وأوکس الثمن ثم لم یمنع الله ان بلغ به حتی صار ملکا ((۲)) .

وعن ابن حصین عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام فی قول الله: (وشروه بثمن بخس دراهم معدوده) قال: کانت الدراهم ثمانیه عشر درهما ((۳)) .و أسره رجال القافله فی حینها وان الانسان یومها یؤسر ویشتری ویباع, فقد أسر اللصوصُ سلمان الفارسی القادم من العراق الی مکه للبحث عن النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم , وباعوه الی یهودی فی المدینه, وبعدما اسلم اشتراه النبی صلی الله علیه و آله و سلم من صاحبه ثم حرره .

{وَشَرَوْهُ بِثَمَن بَخْس دَرَاهِمَ مَعْدُودَه وَکَانُوا فِیهِ مِنَ الزَّاهِدِینَ ۲۰ وَقَالَ الَّذِی اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأتِهِ أکْرِمِی مَثْوَاهُ عَسَی أنْ یَنفَعَنَا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَکَذَلِکَ مَکَّنَّا لِیُوسُفَ فِی الأرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأوِیلِ الأحَادِیثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَی أمْرِهِ وَلَکِنَّ أکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ۲۱ سوره یوسف.

۱- تفسیر العیاشی, ج ۲ / ۱۷۲

۲- تفسیر العیاشی, ج ۲ / ۱۷۲ و البحار ج ۵: ۱۹۱ وتفسیر البرهان ج ۲: ۲۴۷ .

۳- تفسیر العیاشی, ج ۲ / ۱۷۲ و البحار ج ۵: ۱۹۱ وتفسیر البرهان ج ۲: ۲۴۷

باعه رجال القافله الى وزير سلطان مصر بعشرين درهماً ولم يجعلوا له ثمناً عالياً {وَقَالَ } العزيز راعيل {الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأتِهِ } زليخا {أكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أنْ يَنفَعَنَا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً } ينفعهم فى أمور الحياه اليوميه أو يتخذوه ولداً لانه كان عقيماً {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى

الأرْضِ } اذ جعل سبحانه له بلداً آمناً يتحصن به ومنزله عاليه .

{وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأوِيلِ الأحَادِيثِ }: تفسير الرؤيا وتفسير الكتب السماويه وغيرها من العلوم {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أمْرِهِ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ٢١ } يسيطر الله تعالى على مخلوقاته وأفعالها ولا غالب له كما يتصور المتخيلون

يعتقد اليهود بامكانيه محاربه الله تعالى والفوز عليه, اذ ذكروا فى توراتهم المحرَّفه زياره الرحمن لنبيهم اسرائيل (يعقوب) .

ومصارعه نبيهم للرحمن واجباره على اعطائه البركه والقوه لبنى اسرائيل, وغيرها من القصص المزوره .

والمسافه بين قريه النبى يعقوب (اسرائيل) عليه السلام ومصر ثمانيه عشر يوما .وكان ليوسف أحد عشر أخا أحدهم بنيامين .

{وَلَمَّا بَلَغَ أشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِى المُحْسِنِينَ٢٢* وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إنَّهُ رَبِّى أحْسَنَ مَثْوَاىَ إنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ٢٣ } سوره يوسف. {وَلَمَّا بَلَغَ } يوسف وأصبح رجلا .

قال الصادق عليه السلام : أشده: ثمانى عشره سنه .

ص: ١٨٨

{أَشُـدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمـاً } بيـن النـاس اذ أصبح ذا سلطه رسـميه {وَعِلْمـاً } فى كـافه المجالات الفقهيـه والغيـبيه والفكريـه والعقائـديه وغيرها {وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ٢٢ }: الفاعلين للخير .

{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبْوَابَ } وكانت سبعه {وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ } قالته زليخا ليوسف بعـدما تهيأت لمجامعته {قَالَ } يوسف: {مَعَـاذَ اللّهِ } أن أزنى {إِنَّهُ رَبِّى } خلقنى فى أحسن صوره وأكمل وجه {أَحْسَنَ مَثْوَاىَ } أحسن عاقبتى ورفع منزلتى بعـدما مكر بى اخوتى ونفونى فى الارض غريباً وحيداً, فكيف أخونه واحلل حرامه .

{إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ٢٣ }: لانفسهم بارتكاب المحارم .

{ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ ٢٤ } سوره يوسف.

{وَلَقَـدْ هَمَّتْ بِهِ } ولمـا رفض يوسف عليه السـلام اقتراحها فى مواقعتها لم تتراجع ولم تسـتح من فعلها بل هجمت عليه لاجباره على الفاحشـه الكبيره, فهى مغرمه به أولاً, وتعتقـد بـأنه ملـك لها ثانياً, تلعب به ما تشاء, وكان يوسف قـد علمها وشـعب مصـر حرمه الزنا وباقى الفواحش, وهددهم بالعقاب الالهى ومنَّاهم بجنان الله تعالى إن أصبحوا مطيعين مؤمنين .

}لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ} قال الامام الرضا عليه السلام : السوء: القتل والفحشاء: الزنا ((١)) .

١- عيون اخبار الرضا ١ / ١٧١ باب ١۴ ح ١ .

فی عیون أخبار الرضا قال الامام الرضا علیه السلام وقد سأله المأمون عن عصمه الأنبیاء لقد همت به ولولا أن رأی برهان ربه لهم بها کما همت به لکنه کان معصوما والمعصوم لا یهم بذنب ولا یأتیه .

قال ولقد حدثنی أبی عن الصادق علیه السلام إنه قال همت بأن تفعل وهم بأن لا یفعل وفی روایه أنها همت بالمعصیه وهم یوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشه وهو قوله تعالی کذلک لنصرف عنه السوء والفحشاء یعنی القتل والزنا ((1)) .

وقال نجاح الطائی: لقد رفض النبی یوسف علیه السلام مشروع زلیخا اولا بلطف, ولما هجمت علیه وحاولت اجباره علی الذنب الکبیر أراد ضربها وابعادها عنه, ویجوز له ضربها ولو تمکنت منه فی فعل المنکر یجوز له قتلها علی جریمتها المذکوره .

{لَوْلا أنْ رَأی بُرْهَانَ رَبِّهِ } یمکن أن یکون فی وحی الباری له باخراجه من البئر وحصوله علی مکانه عزیزه فی الدنیا, أو یکون فی صوره ملک ظهر له ناصحاً إیاه بعدم ضربها .

التفسیر القرآنی ذکره الائمه ولا یجوز لغیر المعصومین أن یفسروه کیفما شاؤا بقولهم أراد الزنا بها . ویسمی هذا التفسیر بالرأی وهو محرم فی الشریعه واتفق علی تحریمه المسلمون .

۱- التفسیر الصافی, الفیض الکاشانی, الوفاه: ۱۰۹۱ هج, تحقیق: الشیخ حسین الأعلمی, الطبعه الثانیه: رمضان ۱۴۱۶, ۱۳۷۴ ش, الناشر: مکتبه الصدر, طهران. ۳ / ۱۴ .

واعترفت زليخا لاحقا بانه استعصم وامتنع عن الزنا بقولها : {وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ } .

{كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ ٢٤*وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُر وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ٢٥ } سوره يوسف.

ساعده الله تعالى بابعاده عن القتل والزنا لكونه من المطيعين, ولو قتلها لقتلوه بها ولاتهموه بالزنا بها بالقوه , ولا شاهد عنده يعينه فى أمره , ويجعل الفراعنه اسمه فى سجل الزناه القتله .

{وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُر وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ } ركض يوسف نحو الباب للفرار منها فسابقته ومزقت قميصه من الخلف, وتصادف فتح يوسف للباب مع وصول العزيز اليه .

{قَالَتْ } زليخا: {مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ٢٥}: افترت زليخا على يوسف برغبته فى اجبارها على الزنا .

{قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُل فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ ٢٦*وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُر فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ٢٧* فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُر قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨ } سوره يوسف.

{قَالَ } يوسف {هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ } مزق {مِنْ قُبُل فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ٢٦وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ

قُدَّ مِنْ دُبُر } مزق من الخلف {فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ٢٧. {فَلَمَّا رَأى } العزيز {قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُر قَالَ } لزوجته {إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨ } .

قالوا بأن الشاهد من أهلها كان طفلا صغيرا لا يقوى على الكلام انما أنطقه الله تعالى ليدافع عن النبى يوسف عليه السلام المظلوم .

{ يُوسُفُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الخَاطِئِينَ ٢٩*وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى المَدِينَهِ امْرَأَهُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلال مُبين ٣٠*فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أرْسَلَتْ إلَيْهِنَّ وَأعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَه مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إنْ هَذَا إلا مَلَكٌ كَرِيمٌ٣١ } سوره يوسف.

{يوسُفُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا } اترك هذا الحديث كى لا يفشو بين الناس {وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الخَاطِئِينَ٢٩ } عليها الاستغفار من فعلها الشنيع والتوبه بعدم العوده اليه .

{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى المَدِينَهِ امْرَأهُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلال مُبين ٣٠ } ــسوره يوسف.

لكن الخبر خرج من قصر السلطان وانتشر بواسطه الخدم والحرس والموظفين {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أرْسَلَتْ إلَيْهِنَّ } طلبت زليخا منهن المجىء للقصر {وَأعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً } يجلسن عليه وأعطت لكل امرأه سكينا وأترجه(برتقاله){وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَه مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ } زليخا

ليوسف {اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١ } ـسوره يوسف.

من شده اعجابهن بجماله قطَّعن أيديهن بدل الاترجه .

{قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ٣٢*قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الجَاهِلِينَ ٣٣ } سوره يوسف.

{ قَالَتْ } زليخا {فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ

فَاسْتَعْصَمَ } هنا اعترفت زليخا برغبتها بفعل الزنا وامتناع يوسف عنه (فَاسْتَعْصَمَ) وهو اعتراف جميل لا تقوله الخاطئات .

لكنها بينت اصرارها على فعل الزنا معه مستقبلا

وان لم يزن بها فستسجنه وتذله :{لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ }.

المتعرضون للذل والقهر فى ظل حكومه قاهره لا تعرف الرحمه, وهذه صوره من صور القصور الملكيه الصاخبه بالزنا وشرب الخمر والسحر والرقص والغناء وباقى المحرمات, ليكون السلطان فاجراً فى الليل قاتلا فى النهار .

يظهر عاهر المملكه بمظهر الحشمه والوقار والاخلاص أمام شعبه نهارا ويكزن داعرا فاسقا مخمورا ليلا .

والنص الأخير يبين استمرار عشق زليخا له ونيتها السابقه ما زالت مستعره, بل ازداد عدد العاشقات الوالهات به والجامحات لفعل الزنا !! .

فقد أرسلت تلك النساء زوجات رجال الدوله العليا من قاده الجيش والسياسه والاداره طلباتهن ليوسف لفتح علاقه حب محرمه معه . فضجر يوسف منهن وتمنى السجن للابتعاد عنهن وعن مؤامراتهن .

{قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الجَاهِلِينَ٣٣ }_سوره يوسف.

طلب يوسف من الله تعالى ابعاد كيد نساء القصر وزوجات رجال الدوله المترفات المقتدرات على مقاليد السلطه عنه مثلما أبعد كيد اخوته عنه .

{فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ٣٤ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِين٣٥ } سوره يوسف.

وبعدما ظهرت الآيات الباهره فى طهارته, وانتشر خبر الملكه العاشقه ليوسف بين الناس, وعرف الناس ايمانه بالواحد الاحد خالق السماوات والارض رغب الملك فى ابعاد يوسف عن الانظار فى سجنه الحكومى, كى تخف الشائعات.

وتسكن فورات زوجات الحاكمين المخزيه الراغبات فى الزنا مما أسقط هيبه الدوله وفضح فساد الحكومه ورجال الدين .

ان اجتماع النساء الماكرات على النبى يوسف عليه السلام حدث مثله فى يوم شهاده النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم : فقد طلب النبى صلى الله عليه و آله و سلم ورقه ودواه ليكتب لهم

کتاباً لن یضلوا ابداً, فقال عمر وأعوانه : إنَّ النبی لیهجر حسبنا کتاب الله ((۱)) وأیدت نساؤه عائشه وحفصه وسوده کلام عمر وکلهم ینادی یهجر لمنع کتابه الوصیه لعلی علیه السلام فقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : لنسائه العاصیات: إنّکنّ لصواحب یوسف ((۲)) .

ص: ۱۹۵

۱- یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی أی یهذی ویتخبط کالمجنون والسکران والعیاذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبلیس_ صحیح البخاری باب جوائز الوفد من کتاب الجهاد والسیر ج۲ / ۱۱۸, آخر ۳۷۵, الوصایا, باب قول المریض قوموا عنی, الطبقات, ابن سعد ج۲ / ۲۷۳, المصنّف, ابن أبی شیبه باب المغازی, صحیح سنن مسلم ج۲, آخر الوصایا, مسند أحمد بن حنبل ج۱ / ۳۲۵, شرح النهج ج۳ / ۱۱۴ . تاریخ ابن الاثیر الجزری الکردی ج۲ / ۳۲۰, تذکره الخواص, سبط ابن الجوزی ۲۶, تاریخ ابن الوردی ج۱ / ۱۲۹, . تاریخ الطبری ج۲ / ۴۳۹, سیره ابن هشام ج۴ / ۳۰۱, وسر العالمین, وکشف ما فی الدارین, لابی حامد الغزالی ۲۱, تاریخ ابن الوردی ج۱ / ۱۲۹ .

۲- صحیح البخاری باب قول المریض قوموا عنّی, وج ج۲ / ۱۶۵ وصحیح مسلم ج ۲ / ۲۲, الناشر دار الفکر, بیروت مسند أحمد بن حنبل ج ۶ / ۳۴, حدیث عائشه الناشر دار صادر, بیروت وتاریخ الطبری ج۲ / ۴۳۹, البدایه والنهایه, ابن کثیر, ج۵ / ۲۵۳ .کنز العمال ج۳ / ۱۳۸ و فتح الباری ج۸ / ۱۴۰, مغازی الزهری ص۱۳۲, سیره ابن هشام ج۴ / ۳۰۱, تثبیت الامامه ۲۳. مختصر تاریخ دمشق ج۲ / ۲۸۷ وطبقات ابن سعد ج۸ / ۱۴۵, البحار, المجلسی ۲ج۲ / ۲۰۹, الصحیح سنن الکبری, النسائی ج۴ / ۲۶۰.

وقال تعالی :{إِنْ تَتُوبَا إِلَی اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکَمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِیلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمَلَائِکَهُ بَعْدَ ذَلِکَ ظَهِیرٌ ا } ((1)) .

وکانت سوده وعائشه وحفصه ورمله ((2)) فی حزب نسائی یمکرن بالنبی صلی الله علیه و آله و سلم مکراً لا یطاق, مثلما مکر زوجات الفراعنه بیوسف علیه السلام , فقال یوسف:

{ربی السجن أحب الی.. .

وکید النساء أعظم من کید ابلیس اذ قال الله تعالی عن کید النساء:

{إِنَّ کَیْدَکُنَّ عَظِیمٌ } ۲۸_سوره

یوسف .

ص: ۱۹۶

۱- سوره التحریم ۴ . صحیح البخاری ج۳ / ۲۷۱ کتاب الطلاق باب لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لک وج۳ / ۲۰۵ کتاب التفسیر باب تبتغی مرضاه أزواجک من سوره التحریم وج۴ / ۱۵۸ کتاب النذور والأیمان باب إذا حرّم طعام, ومسلم ج۴ / ۱۸۴, والنسائی فی کتاب الطلاق ج۶ / ۱۵۱ وکتاب الأیمان ج۷ / ۱۳, ومسند أحمد بن حنبل ج۶ / ۲۲۱, والقرطبی فی تفسیر سوره التحریم ۱ج۸ / ۱۷۷ و۱۸۴ و المغنی۱۱ / ۲۰۲, الشرح الکبیر, ابن قدامه۱۱ / ۱۹۱ .

۲- رمله أم حبیبه بنت ابی سفیان ,کانت من الخط الأموی اذ شوت کبشا تأییدا منها لاحراق معاویه محمد بن ابی بکر وأرسلته الی عائشه لاحراق قلبها فکانت ثقافتها غیر نبویه بل أمویه سفیانیه قالت لعائشه: هکذا شوی أخوک, کتاب الولاه، الکندی، ص ۳۰ ، ط , دار الکتاب الاسلامی، القاهره . لأنّ معاویه شوی محمّد بن أبی بکر فی جلد حمار وهو حی, معارضه للأمر الإلهی: لا یحرق المسلم بالنار .

وقال تعالى عن كيد ابلس: { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً٧٦ }_سوره

النساء

{ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٣٦ قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّهَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَهِ هُمْ كَافِرُونَ ٣٧} سوره يوسف.

{وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ } دخل معه عبدان ساقى الملك الخمر وخبازه فى السجن بتهمه الرغبه فى سمَّ الملك .

{قَالَ أَحَدُهُمَا } الساقى: {إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْراً } يعصر عنباً ليحوله خمراً {وَقَالَ الآخَرُ } الخباز {إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ } يا يوسف {إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٣٦ }: فى العمل والقول .

{قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى } أخبرهم يوسف بقدرته الغيبيه المأخوذه من الله تعالى المتمثله فى اخباره لهما عن نوعيه الطعام الذى سيأكلانه فى الغد والقادم لهما من أهلهما أو من السلطان .

{إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّهَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَهِ هُمْ كَافِرُونَ ٣٧ }: أى لم تنفع معهم دعوه يوسف للايمان بالله تعالى وترك عباده الاوثان.

{ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ٣٨*يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ٣٩ } سوره يوسف.

الكلام ليوسف عليه السلام {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا } حيث أوجب علينا أن لا نشرك بالواحد الاحد وهو من فضل ربنا علينا {وَعَلَى النَّاسِ } ببعثته لنا اليهم {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ٣٨ } بل تراهم ينكرون النعم الالهيه عليهم .

{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ } أصنام كثيره هامده وساكته ولا عقل لها تعبدهم الناس وتتبرع لهم وهم لا ينفعون ولا يضرون {خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ } لا شريك له {الْقَهَّارُ٣٩ }: الغالب لمن عداه .

{مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ٤٠} سوره يوسف.

{مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ } هذه الاصنام التى تعبدونها وتفدون أنفسكم لها لا فائده ترجى منها فهى لا تنطق ولا تتكلم ولا تفكر لذا أنتم سميتموها فهى لا يمكنها أن تسمى نفسها وتعرف حالها أذا سألتها {إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ } يقول للشيء كن فيكون, ويدير دفه السماوات والارض لا شريك له فى حكمه.

وعصى الخوارج خليفه الله فى ارضه فى معركه صفين بهذه الايه, فقالوا: لا حكم الا لله . وقتلوا المسلمين مبيحين دماءهم وأموالهم ونساءهم, وسار الوهابيون على هذا المنهج الكافر .

هم يرفعون شعارا ويريدون ضده اذ أعمالهم تقول: لا حكم لله تعالى فى أرضه . حيث عصوا ويعصون البارى تعالى فى كل آياته .

{أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ } فى أحكامه وأهدافه ونظمه وتراثه ولا تعبدوا زعماءكم السياسيين وأحزابكم الدنيويه مثلما يفعل معظم الناس .

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ٤٠ }: لضعف مستواهم العلمى وانشغالهم بالدنيا الزائله, بينما قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

قال (عليه السلام): (يعنى علياً, كان يخشى الله ويراقبه) ((١)) .

وقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم :أ نا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد المدينه فليأت الباب "فمن أراد العلم فليأت الباب ((٢))

.

١- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هج, ج ج٢ / ص ١٠٠.

٢- صحيح الحاكم النيسابورى ج٣ / ١٢٦, صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر قال الحاكم حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه, تحقيق يوسف المرعشلى, الاستيعاب, ابن عبد البر ج ٣ / ١١٠٢, تحقيق على البجاوى طبعه ١, ١٤١٢ هجريه دار الجيل, بيروت, نزهه النواظر, الحلوانى ٩, طبعه ١, ١٤٠٨ هجريه, مدرسه الإمام المهدى, قم, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج ٧ / ٢١٩ موازنه بين خطب الإمام على وخطب ابن نباته, تحقيق محمد ابو الفضل طبعه دار احياء التراث العربى, بيروت, المعجم الكبير ج١١ / ٥٥ مجاهد عن ابن عباس, تحقيق حمدى السلفى, طبعه ٢, دار احياء التراث العربى, بيروت, دستور معالم الحكم, ابن سلامه ص ٢ طبعه مكتبه المفيد, قم, ونصب الرايه, الزيعلى ج ١ / ٢٥, تحقيق ايمن صالح, دار الحديث, القاهره, طبعه ١, ١٩٩٥ م, الجامع الصغير, السيوطيج١ / ٤١٥, حرف الهمزه, طبعه ١, دار الفكر, بيروت, كنز العمّال ١ج٣ / ١٤٨, فى فضائل على, تحقيق بكرى حيانى, طبعه ١٩٨٩ م, مؤسسه الرساله, بيروت, فيض القدير, المناوى ج٣ / ٦٠, حرف الهمزه, تحقيق احمد عبد السلام , طبعه ١, دار الكتب العلميه, بيروت, كشف الخفاء, العجلونى ج ١ / ٢٠٣ الهمزه مع النون طبعه ٣, ١٩٨٨ م دار الكتب العلميه, بيروت, وصحح الحديث ابن معين كما فى تاريخ بغداد١١ / ٤٩ والإمام الحافظ ابن جرير الطبرى فى تهذيب الاثار مسند سيدنا على ص ١٠٤ ح ٨, والحافظ العلائى فى النقد الصحيح والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى كما فى اللآلىء المصنوعه ج ١ / ٣٣٤ والحافظ السخاوى كما فى المقاصد الحسنه راجع تناقضات الالبانى لحسن السقاف الاردنى ج ٣ / ٨٤ بيان خطأه فى بيان صلاته, طبعه ١, ١٩٩٧ م, طبعه دار الإمام النووى, عمان, الاردن, الفتاوى الحديثه ١٢٣ طبع مصر الاولى ١٣٥٣ هجريه, وكتب أحمد المغربى لتصحيح هذا الحديث كتابا سماه: " فتح الملك العلى بصحه حديث: أنا مدينه العلم وعلى بابها, وقد طبعه سنه ١٣٥٤ بالمطبعه الاسلاميه بمصر . ورواه عن المسند, فى ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ص ٢٨٦, وفى الرياض النضره ج ٢ ص ١٩٨, وفى ذخائر العقبى, الطبرى الشافعى ص ٨٣, وأسد الغابه ج ٤ ص ٢٢, وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٧١, والصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , ٨٠٧ هج, ص ٧٦, والاصابه ج ٢ ص ٥٠٩, وأورده الذهبى فى تلخيصه فى نفس الصفحه, معترفا بصحته, وكنوز الحقائق ص ٤٣, وذخائر العقبى, الطبرى الشافعى ص ٧٧, وتهذيب التهذيب ج ٦ص ٢٢٠, ولسان الميزان ج ١ ص ٤٣٢, وإسعاف الراغبين فى هامش نور الابصار ص ١٥٦, شواهد التنزيل, الحكسانيج١ / ١٠٤, طبعه ١, ١٩٩٠ م وزاره الارشاد, طهران, تفسير ابن العربى ج ١ / ٤٢٢ المتوفى سنه ٦٣٨ هجريه, طبعه دار الكتب العلميه, بيروت, تاريخ بغداد ج ٣ / ١٨١ محمد بن عبد الصمد عن جابر الانصارى وسند آخر عن عبد الله بن عباس

ج ۵ / ۱۱۰ و ج ۷ / ۱۸۲, تحقیق مصطفی عبد القادر, طبعه ۱, ۱۹۹۷ م دار الکتب العلمیه بیروت, تاریخ دمشق ج ۹ / ۲۰ اسماعیل بن علی, و ج ۴ج۲ / ۳۷۸ عن الإمام علی و ج ۴ج۲ / ۳۸۳ عن جابر الانصاری, تحقیق علی شیری, طبع دار الفکر, بیروت, اسد الغابه ج ۴ / ۲۲ طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, تهذیب الکمال ۱ج۸ / ۷۷ عن ابن عباس وقال القاسم سألت یحیی بن معین عن هذا الحدیث فقال: هو صحیح, موضوع عبد السلام بن صالح و ج ۲۰ / ۴۸۵ و ج ۲۱ / ۲۷۶ موضوع عمر بن اسماعیل, طبعه ۱, ۱۹۹۲ م مؤسسه الرساله, بیروت, وتذکره الحفاظ, الذهبی ج ۴ / ۱۲۳۱ موضوع السمرقندی ابو محمد الحسن بن احمد, طبعه دار احیاء التراث العربی, بیروت وصححه الذهبی کما قال فی الاسطر السابقه احمد المغربی الا انه فی طبعه الذهبی لتذکره الحفاظ هذه حرفت فاضیف الی الحدیث الصحیح کلمه (متهم)بین قوسین, فاصبح التالی: ابو الصلت هو عبد السلام (متهم). بینما سُئل یحیی بن معین عن أبی الصلت الهروی فقال: ثقه صدوق الا أنه یتشیع, تهذیب الکمال ۱ج۸ / ۷۷ موضوع عبد السلام بن عاصم بن سلیمان, تحقیق بشار معروف, طبعه مؤسسه الرساله, بیروت, وتهذیب التهذیب, ابن حجر العسقلانی ج ۷ / ۲۹۶, المتوفی سنه ۸۵۲ هجریه, طبعه ۱, ۱۹۸۴ م دار الفکر, بیروت, المناقب, ابو بکر بن مردویه الشافعی ۸۵, الفصل السادس فی عمله, طبعه ۲, ۱۴۲۴ هجریه, طبعه دار الحدیث, قم, مسند أبی یعلی الموصلی, ج ج۲ / ۵۸ المصنف, عبد الرزاق الصنعانی المتوفّی سنه ۲۱۱ هجریه, تحقیق عبد الله عمر البارودی ج ۵ / ۶۳۷ طبعه ۱, ۱۹۸۸ م دار الجنان, بیروت, البدایه والنهایه, ابن کثیر ج ۷ / ۳۹۵ حدیث اخر, طبعه ۱, ۱۹۸۸ م, تحقیق علی شیری, احیاء التراث العربی, بیروت .

{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۴۱ } سوره يوسف.

قال يوسف لساقى الخمر بعودته الى عمله بعد ثلاثه أيام لسقى فرعون الخمر, وقال للخباز إنه يصلب بعد ثلاث, وتأكل الطير من رأسه, وهو أمر مكتوب فى الكتاب الالهى لا رجعه فيه, وهو جواب ما رأيتما فى المنام .

{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ۴۲ } سوره يوسف.

قال يوسف للساقى اذكر مظلوميتى عند فرعون وسجنى دون جريمه اقترفتها لكن الشيطان أنساه ذلك فبقى يوسف فى السجن سبع سنين .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (لما أمر الملك بحبس يوسف فى السجن, ألهمه الله علم تأويل الرؤيا ــ إلى أن قال ــ

ثم قال للذى ظن أنه ناج منهما: اذكرنى عند ربك, قال: فلم يفزع فى حاله إلى الله فيدعوه, فلذلک قال الله: (فأنساه الشيطان) ((۱)) .

والذى كذب ولم ير المنام هو الخباز, رجع إلى حديث على بن إبراهيم قال ووكل الملك بيوسف رجلين يحفظانه فلما دخلا السجن قالا له ما

۱- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاه: ۳۲۰ هج ,هاشم رسول المحلاتى, تفسير الايه .

صناعتك ؟ قال اعبر الرؤيا فرأى أحد الموكلين فى نومه كما قال الله عز وعلا (أعصر خمرا) قال يوسف تخرج وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وقال الآخر (انى أرانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير

منه) ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك, فجحد الرجل وقال إنى لم أر ذلك, فقال يوسف كما قال الله تعالى (يا صاحبى السجن اما أحدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان) فقال أبو عبد الله عليه السلام فى قوله " انا نراك من المحسنين " قال كان يقوم على المريض ويلتمس المحتاج ويوسع على المحبوس فلما أراد من رأى فى نومه يعصر الخمر الخروج من الحبس قال له يوسف (اذكرنى عند ربك) فكان كما قال الله عز وجل (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أخبرنا الحسن به على عن أبيه عن إسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفى عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال إن يوسف اتاه جبرئيل فقال له: يا يوسف ان رب العالمين يقرؤك السلام ويقول لك من جعلك فى أحسن خلقه ؟

قال فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب, ثم قال له: ويقول لك من حببك إلى أبيك دون اخوتك ؟ قال فصاح ووضع خده على الأرض وقال أنت يا رب, قال ويقول لك: من أخرجك من الجب بعد ان طرحت فيها وأيقنت بالهلكه ؟ قال فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب قال :

فان ربک قد جعل لک جل عقوبه فی استغاثتک بغیره فلبثت فی السجن بضع سنین, قال فلما انقضت المده واذن الله له فی دعاء الفرج فوضع خده علی الأرض ثم قال " اللهم ان کانت ذنوبی قد اخلقت وجهی عندک فانی أتوجه إلیک بوجه آبائی الصالحین إبراهیم وإسماعیل واسحق ویعقوب " ففرج الله عنه, قلت جعلت فداک أندعو نحن بهذا الدعاء ؟ فقال ادع بمثله " اللهم ان کانت ذنوبی قد اخلقت وجهی عندک فانی أتوجه إلیک بنبیک نبی الرحمه محمد صلی الله علیه و آله و سلم وعلی وفاطمه والحسن والحسین والأئمه علیهم السلام " ((1))

{وَقَالَ المَلِکُ إِنِّی أرَی سَبْعَ بَقَرَات سِمَان یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلات خُضْر وَاُخَرَ یَابِسَات یَا أَیُّهَا المَلأُ أفْتُونِی فِی رُؤْیَای إنْ کُنتُمْ لِلرُّؤْیَا تَعْبُرُونَ۴۳ } سوره یوسف.

جمع فرعون حاشیته وکهنته طلباً لتفسیر ما رآه فی المنام المتمثل فی سبع بقرات ضعاف تأکل سبع بقرات سمان, وسبع سنبلات یابسه مع سبع سنبلات خضر . عالما بأن ما رآه فیه تفسیر خطیر له ولدولته .

{قَالُوا أَضْغَاثُ أحْلام وَمَا نَحْنُ بِتَأوِیلِ الأحْلامِ بِعَالِمِینَ۴۴ }

قالوا: لا صحه واقعیه لهذه الاحلام ولا نعلم تفسیر ها .

{وَقَالَ الَّذِی نَجَا مِنْهُمَا وَ ادَّکَرَ بَعْدَ اُمَّه أنَا اُنَبِّؤُکُمْ بِتَأوِیلِهِ فَأرْسِلُونِی۴۵ } سوره یوسف.

ص: ۲۰۴

۱- تفسیر القمی, تفسیر الایه, ۱ / ۳۴۵ .

فتـذكر السـاقى أمر يوسف عليه السـلام بعـد جمله من الحين: أنـا أخبركم بتفسـيره شـرط ارسـالى اياكم لى الى يوسف عليه السـلام السـجين عندكم وعندما وصل اليه قال: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ } .

الكثير الصـدق وكلمه الصـدِّيق لم توصف الاـ للانبيـاء والأوصـياء مثـل يوسف وعلى وفاطمه عليهم السـلام . عن ابن عباس سـتكون فتنه فمن أدركهـا فعليه بخصـلتين: كتـاب الله وعلى بن أبى طـالب فـانى سـمعت رسـول الله يقـول وهو آخـذ بيـد على: هـذا أول من آمن بى واول من يصافحنى يوم القيامه , وهو فاروق هذه الأمه يفرق بين الحق والباطل فهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمه , وهو الصديق الاكبر , وهو خليفتى من بعدى ((۱)). وقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : الصدّيقه سيّده النساء فاطمه((۲)) .

ص: ۲۰۵

۱- , مناقب على, ابو بكر بن مردويه الشافعى, ص ۵۸ ح ۱۹, تحقيق عبد الرزاق محمد, طبعه ۲, ۱۴۲۴, دار الحديث, قم, اليقين, الباب ۲۰۴, ص ۱۹۴ .

۲- الدرّ النظيم مخطوط مكتوب سنه ۷۳۴ فى مكتبه الطباطبـائى فى النجف, حليه الأبرار, البحرانى ج۳ / ۱۱, البحار, المجلسى ج۲ / ۳, ج۷ / ۲۳۴, طبقات ابن سـعد ج۸ / ۱۶, مسـند أحمد بن حنبل ج۶ / ۲۴۱, المسـتدرك على الصحيحين, الحاكم النيسابورى ج۴ / ۳, صحيح سنن البيهقى ج۲ / ۱۷۱, الرياض النضره, المحب الطبرى الشافعى, ج۲ / ۲۰۲, نظم الدرر, الحنفى ۱۱۲, جواهر المطالب, ابن الدمشقى ج۱ / ۲۰۹, جواهر المطالب فى مناقب الامام على عليه السـلام , ابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۰۹: وقريبا منه رواه الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه ۵۶۸ هجريه فى الحديث السادس من الفصل: ۱۹ من مناقبه ص ۲۰۹ .

بینما کـذب ابو بکر حدیثا علی النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم قوله: نحن معاشـر الانبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه ((۱)), لیسلب فدک من فاطمه علیها السلام ویفتری علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم . لذا سماه الامویون بالصدیق .

{ أَفْتِنَا فِی سَـبْعِ بَقَرَات سِـمَان یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلات خُضْر وَأُخَرَ یَابِسَات لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَعْلَمُونَ۴۶ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلا قَلِیلا مِمَّا تَأْکُلُونَ ۴۷} سوره یوسف.

قَالَ یوسف {تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَأَباً } عمل متواصل وجد واجتهاد

{ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلا قَلِیلا مِمَّا تَأْکُلُونَ۴۷ }. أی کلوا قلیلا وادَّخروا الباقی للجفاف القادم علیکم واجعلوا المحصود فی سنبله ولا تفصلونه عنه .

{ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذَلِکَ سَبْعٌ شِدَادٌ یَأْکُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلا قَلِیلا مِمَّا تُحْصِنُونَ۴۸ } سوره یوسف

:

تأتی علیکم سبع سـنوات من الجفاف تأکل ما ادَّخرتم من القمح والشـعیر الا قلیلا یفیدکم فی البذر, فتمضـی السـنوات المخصـبه والسـنوات المجدبه .

ص: ۲۰۶

۱- صحیح البخاری ج ۴ / ۴۲, دعاء النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم , الناشر, دار الفکر, بیروت ومسند أحمد بن حنبل ج ۶ / ۱۴۵, حدیث عائشه, الناشر: دار صادر, بیروت .

{ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ٤٩ }

يستجاب دعاؤهم وينزل عليهم المطر الكثير فيعصرون الفاكهه لكثرتها, ولما سمع الملك كلام يوسف انبهر به للعلم والحكمه فيه .

{وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ٥٠ }

طلب الملك المجيء بالمعبر للرؤيا فرفض يوسف المجيء اليه الا بعد إثبات براءته من مؤامرات نساء القصور الفرعونيه وعلى رأسهن زليخا المهووسه بطلب ممارسه الجنس معه .

{ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥١*ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ٥٢ سوره يوسف.

{قَالَ } الملك: {مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ } اعترفت النساء بطهارته التامّه أمام الملأ الاعلى من الناس وأمام الملك {قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ } ظهر {الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥١ } : مكذِّبه بذلك دعواها السابقه بهجومه عليها.

وهذا الاعتراف من زليخا كان رسمياً أمام الملك والامه المصريه . {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ } زوجها الوزير {أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ٥٢ } معترفه بمكرها أولا وطهاره يوسف ثانياً .

{ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَهٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّی إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ۵۳* }

سوره یوسف.

وهو اعتراف لطیف من جانبها یبین استغفارها من فعلها السابق وتوبتها للمستقبل . ومن حینها بدأت مرحلتها الجدیده مع خالقها العظیم فی مشروع الایمان والاعتقاد الراسخ به ونبذ الاهواء الدنیویه والرکض خلف الشهوات الجنسیه وعباده الاصنام اذ کسرت صنمها الکبیر الموجود فی دارها .

النکاح أفضل من الزنا

الشیخ, فی (أمالیه): قال: أخبرنا جماعه, عن أبی المفضل, قال: حدثنی محمد بن جعفر بن رباح الأشجعی, قال: حدثنا عباد بن یعقوب الأسدی, قال: أخبرنا أرطاه بن حبیب, عن زیاد بن المنذر, عن أبی جعفر محمد بن علی (علیهما السلام) قال: « لما أصابت امرأه العزیز الحاجه, قیل لها: لو أتیت یوسف ؟ فشاورت فی ذلک, فقیل لها: إنا نخافه علیک .

قالت: کلا, إنی لا أخاف من یخاف الله . فلما دخلت علیه فرأته فی ملکه, قالت :

الحمد لله الذی جعل العبید ملوکا بطاعته, وجعل الملوک عبیدا بمعصیته, فتزوجها فوجدها بکرا, فقال لها: ألیس هذا أحسن, ألیس هذا أجمل ؟ فقالت: إنی کنت بلیت منک بأربع خلال, کنت أجمل أهل زمانی, وکنت أجمل أهل زمانک, وکنت بکرا, وکان زوجی عنینا ((۱)) .

۱- تفسیر البرهان ۳ / ۲۰۰ .

حدث صراع بين نظريه زليخا وباقى الفاسقين من أهل القصور وبين نظريه يوسف فى العفاف وحفظ الشرف والتوجه للنكاح .

وبعد صراع طويل تحمل فيه يوسف الكثير من المصاعب منها السجن انتصر الحق على الباطل وخرج يوسف منتصرا من السجن وخسر الفاسقون سمعتهم وعرف الناس بكذبهم ومؤامراتهم الدنيئه .

وتم الزواج بينها وبين يوسف على الشرع الالهى بعقد زواج دينى وتم النكاح طبقا للرضا السماوى .

وكان أفضل من الزنا الذى يتبعه الكثير من المساوىء الدينيه والاجتماعيه .

{ وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ٥٤ } سوره يوسف.

كان فرعون فى زمن النبى يوسف عليه السلام محبا للشمائل الخيره الطيبه فاحب يوسف عليه السلام لاجل ذلك وقربه وجعله وزيره وأعطاه خزائن الدوله يعمل بها ما يشاء واعتقد بدينه وبربه فاصبح من المتقين الصالحين .

وهذا الفرعون يختلف عن فرعون موسى عليه السلام الذى كان كافرا وطاغيه وشرورا .

{وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى } كان يوسف سابقاً يعمل فى القصر فيتعرض لمكر النساء, أما الان فقد استخلصه الملك لشؤونه السياسيه والحكوميه والاقتصاديه وهو بمثابه رئيس الوزراء .

{فَلَمَّا كَلَّمَهُ } يوسف {قَالَ } الملك {إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٤ } ذو مكانه عاليه وأمانه خاصه .

{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ٥٥*وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦} سوره يوسف.

{قَالَ } يوسف {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}: إنی أحفظ الخزائن العامَّه وأعلم كيف أديرها

وأدبر شؤونها {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ٥٦ }.

اداره يوسف للوزاره والزراعه

قال الامام الرضا عليه السلام : « قد علم الله تعالى كراهتی لذلک, فلما خيرت بين قبول ذلک, وبين القتل, اخترت القبول على القتل . ويحهم, أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبيا ورسولا, ولما رجعته الضروره إلى تولی خزائن العزيز, قال له:(اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)

ودفعتنی الضروره إلى قبول ذلک على إكراه وإجبار, وبعد الإشراف على الهلاک, على أنی ما دخلت فی هذا الأمر إلا دخول خارج منه . فإلى الله المشتكى وهو المستعان »([1]) .

أمر يوسف أن تبنى كناديج من صخر, وطينها بالكلس, ثم أمر بزروع مصر, فحصدت, ودفع إلى كل إنسان حصه, وترک الباقی فی سنبله, ولم يدسه, ووضعها فی الكناديج, ففعل ذلک سبع سنين .فلما جاءت سنی

١- تفسير البرهان ٣ / ١٨٠ .

الجدب, كان يخرج السنبل, فيبيع بما شاء, وكان بينه وبين أبيه ثمانيه عشر يوما, وكانوا فى باديه, وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا طعاما, وكان يعقوب وولده نزولا فى باديه فيها مقل ((۱)), فأخذ إخوه يوسف من ذلك المقل, وحملوه إلى مصر, ليمتاروا طعاما, وكان يوسف يتولى البيع بنفسه, فلما دخل إخوته عليه, عرفهم ولم يعرفوه, كما حكى الله عز وجل: (وهُمْ لَه مُنْكِرُونَ ولَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ) فأعطاهم, وأحسن إليهم فى الكيل, قال لهم: « من أنتم ؟ ».

قالوا: نحن بنو يعقوب بن ابراهيم, خليل الله الذى ألقاه نمرود فى النار فلم يحترق, وجعلها الله عليه بردا وسلاما, قال يوسف عليه السلام :

« فما فعل أبوكم » ؟

قالوا: شيخ ضعيف, قال: « فلكم أخ غيركم » ؟ قالوا: لنا أخ من أبينا, لا من امنا . قال: « فإذا رجعتم إلى فائتونى به ((۲)) .

وكان يعقوب يرسل اولاده الى مصر مرتين فى السنه مره فى الصيف ومره فى الشتاء لبيعوا بضاعتهم مقابل القمح .

قال الباقر عليه السلام : وملك يوسف مصر وبراريها ولم يجاوزها الى غيرها ((۳)) .

۱- المقل: ثمر الدوم ، والدوم: شجر عظام من الفصيله النخليه ، يكثر فى صعيد مصر وبلاد العرب , « الصحاح , مقل , ۵: ۱۸۲۰ ، المعجم الوسيط , دوم , ۱: ۳۰۵ » .

۲- تفسير البرهان ۳ / ۱۸۰ .

۳- تفسير العياشى ۲ / ۱۹۲ ح ۴۱ .

هذا العمل يبين اطلاع النبى يوسف على علم تفسير الاحلام الذى أنقذ به مصر من الهلاك .

وعمليه حفظ البذور فى سيقانه يبين الاسلوب الناجح والوحيد فى حفظ البذور لسنوات عديده .

وتمكن يوسف من معالجه جشع رجال الدين المستولين على البذور والاموال والسائقين الناس الى عباده الاحجار والابتعاد عن عباده الله الواحد الاحد .

ففرض نظاما عادلا فى توزيع الاموال والخدمات تمكن من أخذ مصر الى طريق الحضاره والرقى .

وقال نجاح الطائى: مكَّن الله تعالى يوسف عليه السلام فى الارض جاعلا اياه الشخص الثانى فى المملكه بعد الملك يديرها بعدل وأمانه, ليتنعم الناس بعدله وأخلاقه ومواعظه, فقضى يوسف عليه السلام على المجاعه الحالَّه بالبلاد وأوصلها الى الخير الالهى والنعيم الدنيوى, فطار اسمه فى البلدان المجاوره لكرمه الشهير وعدله.

بينما غضب الناس على كثير من السياسيين الذين حكموا البلدان بالجور والظلم والتعسف تحت رايات كاذبه باسم الاسلام فأصبحوا لعنه للاعنين .

كان النبى يوسف عليه السلام متقيا صالحا فوهبه تعالى السيطره على الامكانات الدنيويه وهى معجزه من معاجزه فاصبحت مصر بوجوده غنيه بالخيرات بعدما كانت فقيره وكل شىء تحت يديه .

ص: ٢١٢

الامر الاخر أصبح يوسف هذا الرجل الغريب الضعيف العبد الذى لا يملك قبيله ولا عائله ولا حزبا يسنده الى قوه هائله تستمد قوتها من الجبار ولها امكانات كبيره جعلت فرعون والشعب جنودا عنده .

وهذه حصيله دينيه ثقافيه نستفيد منها فى مسيره البشريه الطويله فى اعمار الارض وعباده الواحد الاحد سبحانه وتعالى .

{ وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥٧} سوره يوسف : {وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ }جنان راقيه وعاليه خير من أجر الدنيا الباليه الفانيه هى {لِلَّذِينَ آمَنُوا } بخالقهم العظيم { وَكَانُوا يَتَّقُونَ٥٧ } غضبه بامتناعهم عن الفعل الحرام والاعمال الشيطانيه التى يفعلها الكافرون والمنافقون . وفى قوله (يتبوأ منها حيث يشاء) دلاله على أن تصرفه كان باختياره من غير رجوع إلى الملك. وأنه صار بحيث لا أمر عليه.

اداره يوسف الراقيه لمصر

فى كتاب النبوه بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى, عن الحسن بن على ابن بنت الياس, قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: وأقبل يوسف على جمع الطعام, فجمع فى السبع السنين المخصبه, فكبسه فى الخزائن . فلما مضت تلك السنون, وأقبلت المجدبه, أقبل يوسف عليه السلام على بيع الطعام, فباعهم فى السنه الأولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم, إلا صار فى مملكه يوسف . وباعهم فى السنه الثانيه بالحلى والجواهر, حتى لم يبق بمصر وما حولها حلى ولا جوهر, إلا صار فى مملكته . وباعهم فى السنه الثالثه بالدواب والمواشى, حتى لم يبق بمصر

وما حولها, دابه, ولا ماشيه, إلا صارت فى مملكته . وباعهم فى السنه الرابعه بالعبيد والإماء, حتى لم يبق بمصر عبد ولا أمه إلا صار فى مملكته . وباعهم فى السنه الخامسه بالدور والعقار, حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار, إلا صار فى مملكته . وباعهم فى السنه السادسه بالمزارع والأنهار, حتى لم يبق بمصر وما حولها, نهر ولا مزرعه, إلا صار فى مملكته . وباعهم فى السنه السابعه برقابهم, حتى لم يبق بمصر وما حولها, عبد ولا حر, إلا صار عبد يوسف . فملك أحرارهم, وعبيدهم, وأموالهم .

وقال الناس: ما رأينا, ولا سمعنا بملك, أعطاه الله من الملك, ما أعطى هذا الملك, حكما وعلما وتدبيرا . ثم قال يوسف للملك: أيها الملك ! ما ترى فيما خولنى ربى من ملك مصر وأهلها, أشر علينا برأيك, فإنى لم أصلحهم لأفسدهم, ولم أنجهم من البلاء لأكون بلاء عليهم, ولكن الله تعالى أنجاهم على يدى . قال له الملك: الرأى رأيك .

قال يوسف عليه السلام : إنى أشهد الله وأشهدك أيها الملك أنى قد أعتقت أهل مصر كلهم, ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم, ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك, على أن لا تسير إلا بسيرتى, ولا تحكم إلا بحكمى . قال له الملك: إن ذلك لزينى وفخرى أن لا أسير إلا بسيرتك, ولا أحكم إلا بحكمك, ولولاك ما قويت عليه, ولا اهتديت له, ولقد جعلت سلطانا عزيزا لا يرام, وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأنك رسوله, فأقم على ما وليتك, فإنك لدينا مكين أمين . وقيل: إن يوسف عليه السلام كان لا يمتلى شبعا من الطعام فى تلك الأيام المجدبه ! فقيل له: تجوع

وبيدك خزائن الأرض ؟ فقال عليه السلام : أخاف أن أشبع, فأنسى الجياع جوعهم ((۱)) .

وقال نجاح الطائی: جری بعض السیاسیین وأحبار العلماء خلف المال والنساء والاهواء فحجروا أنفسهم فی حقل المادیین السرَّاق الفساق ونزل العقاب السماوی علیهم. وحشر المصلحون أنفسهم فی مجال الخیر والعمل الصالح والعون والبناء والعدل والحریه فنالوا الرضا الالهی وفازوا فی الدنیا والاخره .

{ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ۵۸ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِی بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّی أُوفِی الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ۵۹ }سوره یوسف .

لقد سألهم عن كل شیُء فأجابوه عن أبیه وأخیه, أبوهم النبیُ یعقوب وأخوهم یوسف قتل فی البریه, وهم ینكرونه لاعتقادهم بموته بعد أربعین سنه من الفراق .

{وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِی بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ } بنیامین {أَلا تَرَوْنَ أَنِّی أُوفِی الْكَيْلَ } أعطی تمام الكیل بلا نقصان وكذلك یكون التمام فی الذراع والعد {وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ۵۹} خیر المضیفین اذ أضافهم ضیافه لم یشهدوها فی حیاتهم عند الاخرین .

۱- مجمع البیان, الطبرسی, الوفاه: ۵۴۸, هـج, تحقیق: لجنه من العلماء, الطبعه الأولی: ۱۴۱۵, ۱۹۹۵ م: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت ۵ /۲۴۱ وتفسیر الصافی,الفیض الكاشانی , طهران. ۳ / ۲۸ .

{ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلا تَقْرَبُونِ ٦٠ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ٦١وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ٦٢ } سوره يوسف.

لقد جاءوا بجلود ونعل لشراء الحبوب من السلطان, فأرجع يوسف اليهم بضاعتهم ليعطيهم الحبوب دون ثمن فيفرحوا ويعودوا اليه ثانيه وهكذا كان

لقد جعل كرم يوسف وضيافته للغرباء والتجار سببا فى قدوم الناس على مصر من كل مكان وهذا هو الفرق بين الرئيس الصالح وبين الرئيس الطالح فالاول يساعد البشريه بكل ما عنده والثانى يسرقهم ويؤذيهم ويسجنهم ويقتلهم .

وهذه الامتيازات والصفات تفرق بين الاثنين وتفضح كل رئيس ولو كان تحت لباس الدين والوقار والالقاب الفخمه .

{ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ٦٣* قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٦٤ } سوره يوسف.

{فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الكَيْلُ } فى المستقبل إن لم نأخذ بنيامين الى مصر { فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ } نأخذ الطعام بالكيل وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ٦٣قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ

قَبْلُ } .

وتعلم المسلمون هذا الدعاء ويقولونه للشخص المسافر عسى الله تعالى أن يحفظه مثلما حفظ يوسف فى طريق المخاطر .

{ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِى هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِير ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٦٥ } سوره يوسف.

{وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِى هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا} أرجع يوسف اليهم بضاعتهم التى يريدون دفعها كثمن للحبوب { وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا } نأتيهم بالميره .{ وَنَحْفَظُ أَخَانَا } بنيامين { وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِير } باسمه { ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ٦٥ }.

يسهل الحصول على هذا الكيل بمجرد وصول بنيامين الى الوزير يوسف عليه السلام .

{ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُم حَتَّى تُؤْتُونِى مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ لَتَأْتُونَنِى بِهِ إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٦٦ }.

{قَالَ } يعقوب { لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِى مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ لَتَأْتُونَنِى بِهِ إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ } من قبل الاعداء فلا تستطيعون الدفاع عنه { فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ } يعقوب عليه السلام { اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ } ٦٦: حافظ .

تعهدوا لابيهم بحفظ بنيامين مثلما تعهدوا له بحفظ يوسف عليه السلام سابقا ثم غدروا به بالقائه فى البئر . فعاتبهم أبوهم يعقوب عليه السلام على غدرهم بأخيهم يوسف وهو يعلم انه حى لم يأكله الذئب كما قالوا .وقال النبى يعقوب

عليه السلام هذا الدعاء فى حق يوسف عليه السلام { فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ٦٤ } .

{ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَه وَمَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ .

وَقَالَ {يعقوب } يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَاب وَاحِد فى قصر السلطان { وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَاب مُتَفَرِّقَه } .

خوفاً عليكم من الحسد { وَمَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ٦٧ }: لا قدره للانسان على دفع سوء ولا جلب خير وكل شيء بيده سبحانه فهو على كل شيء قدير .

نظريه يوسف : نسيان الماضى وفتح صفحه للمستقبل

قال النبى يعقوب لابنه يوسف :

يا بنى أخبرنى ما فعل بك إخوتك حين

أخرجوك من عندى ؟ قال : يا أبت أعفنى من ذلك . قال : فأخبرنى ببعضه .

فقال يوسف عليه السلام : يا أبت ، إنهم لما أدنونى من الجب قالوا : انزع قميصك . فقلت لهم : يا إخوتى ، اتقوا الله ولا تجردونى . فسلوا عليَّ السكين ، وقالوا : لئن لم تنزع لنذبحنك . فنزعت القميص ، فألقونى فى الجب عريانا ــ قال ــ فشهق يعقوب شهقه واغمى عليه ، فلما أفاق ، قال :

يا بنى حدثنى فقال : يا أبت ، أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفيتنى . فأعفاه » ((1)) .

هـذا يبين أن النبى يوسف عليه السـلام أراد نسـيان الماضـى المؤلم المعقـد والمحرك للعـداوات والاحزان . أراد يوسف فتح صـفحه جديده للحياه المشرقه يمكن معها العمل مع الاعداء القدماء للبناء والاعمار .

فيساهم فى الاعمار اخوته وزليخا وأعوانها فى القصر وباقى أعداء يوسف القدماء .

ولو أعاد يوسف عليه السـلام صفحه الماضى مثلما يفعل معظم الناس لتوقفت عجله المجتمع من مكر هؤلاء وانزوائهم عن مصانع العمل والبناء .

{وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِى عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَىْءٍ إِلا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ68 } سوره يوسف.

{ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ } من أبواب متفرقه { مَا كَانَ يُغْنِى عَنْهُمْ } دخولهم .{ مِنَ } قضاء .

{ اللَّهِ مِنْ شَىْءٍ إِلا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا } شـفقه ابيهم عليهم { وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ68 }: قضاها: يعنى عَلِمها, وعلَّمها .

1- تفسير البرهـان ــ السيد هـاشم البحرانى , الوفـاه 1107هـج , التوبلانى ــ صـاحب المؤلفـات : تفسـير البرهـان وحليه الابرار وغايه المرام والمعاجز ج 3 / 205 .

وقال يعقوب عليه السلام : وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ٨٦ _سوره يوسف .

وقال يعقوب :{ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} ٩٦_سوره يوسف .

الافتراء على النبى يوسف

عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام إن بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام عملوا المعاصى وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم, وكان فيهم نبى يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه, وروى انه ارميا النبى, فسلط الله عليهم جالوت, وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأموالهم واستعبد نساءهم, ففزعوا إلى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله, وكانت النبوه فى بنى إسرائيل فى بيت والملك والسلطان فى بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوه فى بيت واحد, فمن ذلك " قالوا ابعث لنا ملكا . . الخ " وقوله (فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) فغضبوا من ذلك (وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعه من المال) وكانت النبوه فى ولد لاوى والملك فى ولد يوسف .

وكان طالوت من ولد بن يامين أخى يوسف لامه لم يكن من بيت النبوه ولا من بيت المملكه, فقال لهم نبيهم (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعه من المال, فقال :(لهم نبيهم إن آيه ملكه ان يأتيكم التابوت

فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكه) وكان التابوت الذى انزل الله على موسى فوضعته فيه أمه وألقته فى اليم, فكان فى بنى إسرائيل معظما يتبركون به, فلما حضر موسى الوفاه وضع فيه الألواح وما كان عنده من آيات النبوه وأودعه يوشع وصيه ((١)) . أن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد بن على بن موسى مسائل, فعرضها على أبى الحسن عليه السلام , وكان أحدها: أخبرنى عن قول الله عز وجل: (ورَفَعَ أَبَوَيْه عَلَى الْعَرْشِ وخَرُّوا لَه سُجَّداً)

أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء ؟

فأجاب أبو الحسن عليه السلام : « أما سجود يعقوب وولده ليوسف, فإنه لم يكن ليوسف, وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعه لله, وتحيه ليوسف, كما كان السجود من الملائكه لادم ولم يكن لادم, وإنما كان ذلك منهم طاعه لله وتحيه لادم, فسجد يعقوب وولده وسجد يوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم, ألم تر أنه يقول فى شكره ذلك الوقت: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ والأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيا والآخِرَه تَوَفَّنِى مُسْلِماً وأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ) .

فنزل عليه جبرئيل, فقال له: يا يوسف, أخرج يدك, فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور, فقال: ما هذا النور, يا جبرئيل ؟

فقال: هذه النبوه, أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم لأبيك . فحط الله نوره, ومحا النبوه من صلبه, وجعلها فى ولد لاوى أخى يوسف, وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال: لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وأَلْقُوه فِى غَيابَتِ

ص: ٢٢١

١- تفسير القمى, سنه الوفاه ٣٠٧ هج , ١ / ٨٢ .

الْجُبِّ) ((١)) . فشكر الله له ذلك, ولما أرادوا ان يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه, قال : (فَلَنْ أَبْرَحَ الأرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّه لِي وهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ) ((٢)).

فشكر الله له ذلك, فكان أنبياء بنى إسرائيل من ولد لاوى, وكان موسى من ولده, وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوى بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم .

هذا الحديث المختلق ضدَّ النبى يوسف عليه السلام بانه لم يقم لابيه مما يعنى عدم احترامه له كلام زائف ضد الانبياء وهو مخالف للمنهج القرآنى الذى سمى النبى يوسف بالصديق ومعارض لسيره يوسف الرائعه فى الاخلاق .

وكل كلام مخالف للقرآن لا قيمه له وهو منهج اليهود والنواصب الراغبين فى هتك الانبياء والاستهزاء بهم واخراجهم من ساحه القديسين واحلال الاحبار الاشرار محلهم .

والا كيف يكون لاوى اخو يوسف أفضل من الصديق يوسف وهو الذى شارك فى مؤامره الكذب على النبى يعقوب باعطائهم يوسف ليلعب وهم تآمروا على قتله وقاموا بالقائه فى البئر وقالوا لابيه يعقوب أكله الذئب كذبا وبقى لاوى متسترا على جريمه يوسف اربعين عاما مصرا على غيه وطغيانه

١- الجب: البئر .

٢- يوسف ١٢ / ٨٠ . البحار ج ١٢ / ٢٥١ وقصص الانبياء —نعمه الله الجزائرى —الوفاه ١٢١٢ هج منشورات المرعشى النجفى —قم .

مخالفا للنبى يعقوب وللنبى يوسف وحافظا لاسرار القتله الظلمه المعتدين ولو أخبر اباه النبى لبحث عنه .

{ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّى أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ٦٩* فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ٧٠ }

سوره يوسف

لما دخل أخوه يوسف عليه اختلى يوسف ببنيامين وقال له : إِنِّى أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

{فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ }يوسف { السِّقَايَةَ } هى صواع أى وعاء للكيل { فِى رَحْلِ أَخِيهِ بنيامين { ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ }الحكومه المصريه : {أَيَّتُهَا العِيرُ } رجال القافله .

الامام على : ألف صديق ولا عدو واحد

وكان أزواج النساء اللاتى دعون يوسف للزنا يمثلون كبار رجال المعبد والدوله وقادتها وأغنيائها لمرافقها المتنوعه , ولو اجتمع كل هؤلاء الاعداء لما تمكن يوسف من بناء مصر والنهوض بزراعتها وتجارتها وحياتها الاجتماعيه والدينيه والثقافيه .

اذن كان قرار يوسف يمثل انعطافه كبيره فى عالم الحضاره والاعمار والتعليم والعمل . الكل ينظر الى المستقبل والكل ينسى الماضى وآلامه وأحزانه ويعمل من أجل المستقبل من أجل الثواب الالهى .

ولا يتحدث يوسف مع الاخرين عن الماضى ولو كان ابوه يعقوب الذى لم يره منذ أربعين عاماً .لقد وجدت معظم المدارس والشخصيات الدينيه

والاحزاب السياسيه وعموم الناس يتحدثون عن الماضى ويعملون على ضوئه ويكرسون عملهم لاجله فيتصارعون ويتحاربون حتى يفنوا أموالهم وأوقاتهم وفكرهم وتراثهم ودماءهم وأرواحهم .

{ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ٧٠ } : عنى سرقتهم ليوسف من أبيه { قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ٧١قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِير وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ٧٢ } سوره يوسف : زعيم : كفيل .

{ قَالُوا تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ٧٣ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ٧٤* قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ ٧٥ }

سوره يوسف .

قَالُ اخوه يوسف : {تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ٧٣ }وكان من شريعه فرعون ضرب وسجن السارق وفى شريعه آل يعقوب استرقاق السارق وهى عقوبه قاسيه تمنع الانسان من السرقه .

{ قَالُوا } العاملون فى حكومه النبى يوسف عليه السلام لاخوه يوسف :

{ فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ٧٤قَالُوا } أخوه يوسف { جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ } من وجد عنده الصاع يؤخذ عبدا رقاً.

{ كَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ٧٥ }.

{ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ المَلِكِ إلا أَنْ يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَات مَنْ نَشَاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْم عَلِيمٌ ٧٦}

سوره يوسف . {فَبَدَأ }التفتيش { بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ

وِعَاءِ أخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأخُذَ أخَاهُ فِی دِينِ المَلِكِ إلا أنْ يَشَاءَ اللّهُ } وبواسطه هذا المكر يمكن ليوسف أخذ أخيه فی حوزته .

{ نَرْفَعُ دَرَجَات مَنْ نَشَاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِی عِلْم عَلِيمٌ۷۶ } ومن المحتمل اقدام اخوه يوسف علی قتل بنيامين فی طريق عودته الی كنعان فی فلسطين فمنعهم يوسف عليه السلام من ذلک .

نظريه الحب الاعمی

عن العباس بن هلال قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ان يوسف النبی قال له السجان: انی لأحبک فقال له يوسف: لا تقل هكذا فان عمتی أحبتنی فسرقتنی, وان أبی أحبنی فحسدنی اخوتی فباعونی, وان امرأه العزيز أحبتنی فحبستنی ((۱)) .

الظاهر ان عمه يوسف أحبته فألبسته نطاقا وهو طفل صغير وادعت انه سرقه ومن يسرق شيئا من شخص يستعبده ذلک الشخص فأخذت يوسف لها بهذه الطريقه من المكر وكانت أمه قد ماتت .

وحب عمه يوسف له أثر علی حياته وانتج حسدا عارما من قبل اخوته وانتهی هذا الحسد والحقد بالقائهم له فی البئر .

وتعرض يوسف الی مكر ثان من قبل زليخا التی أحبته ورغبت فی الزنا معه

۱- تفسير العياشی ۲ / ۱۷۶ وتفسير البرهان ج ۲: ۲۵۴ . البحار ج ۵: ۱۷۸ . الصافی ج ۱: ۸۳۱ .

وعن الحسن بن علی الوشاء قال: سمعت الرضا علیه السلام یقول: كانت الحكومه فی بنی إسرائیل إذا سرق أحد شیئا استرق به, وكان یوسف عند عمته وهو صغیر وكانت تحبه, وكانت لإسحاق منطقه ألبسها یعقوب, وكانت عند أخته, وان یعقوب طلب یوسف ان یأخذه من عمته, فاغتمت لذلك وقالت له: دعه حتی ارسله إلیك, فأرسلته وأخذت المنطقه فشدتها فی وسطه تحت الثیاب, فلما أتی یوسف أباه جاءت فقالت:

سرقت المنطقه ؟ ففتشته فوجدتها فی وسطه, فلذلك قال اخوه یوسف حیث جعل الصاع فی وعاء أخیه, فقال لهم یوسف: ما جزاء من وجدنا فی رحله ؟ قالوا: جزاؤه بإجراء السنه التی تجری فیهم فبدأ بأوعیتهم قبل وعاء أخیه ثم استخرجها من وعاء أخیه, فلذلك قال اخوه یوسف (ان یسرق فقد سرق أخ له من قبل) یعنون المنطقه فأسرها یوسف فی نفسه ولم یبدها لهم ((۱)) .

حب عمه یوسف له أعماها فقد علمت بان من یسرق یُسترق بواسطه المسروق منه ویؤخذ عبدا فأخذت یوسف عبدا لها .

{ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۷۷ } سوره یوسف : قَالُ أخوه یوسف { إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ } أی یوسف , متَّهمین إیاه بالسرقه فی الطفوله كذباً وزوراً من شده حقدهم علیه

۱- تفسیر العیاشی ۲ / ۱۸۶ وتفسیر البرهان ۳ / ۱۸۴ .

{ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللّهُ أعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ٧٧ } :

من شده حقد الاخوه اتهموا يوسف وبنيامين بالسرقه ولم يدافعوا عن بنيامين فى القصر الفرعونى أمام يوسف عليه السلام بانه عفيف وأمين وقد أيد الاخوه و شجعوا الحاكم المصرى فى سجنه لبنيامين بقولهم المذكور .

منهج يوسف الاسلامى ومنهج أخوته الكافر

الناس ينقسمون الى منهجين منهج يوسف السماوى الصالح ومنهج أخوته الكافر السفاح الظالم .والمجتمعات تعيش على هذين المنهجين منذ بدء الخليقه فى الارض فكان قابيل على منهجهم وهم على منهجه لذا قتل قابيلُ هابيل دون ذنب ولا حجه وألقوا يوسف عليه السلام فى البئر لنفيه وقتله دون ذنب ولا حجه .وبعدما التقى يوسف بأخوته كان بين أمرين سجنهم وقتلهم أو العفو عنهم. والمسلك الاول هو الغالب على معظم أهل الدنيا والمنهج الثانى يمثله الانبياء والاوصياء وقليل من عوام الناس .

والتقى يوسف عليه السلام بزليخا التى سجنته دون ذنب سنوات طويله وعذبته فى السجن فمن حقه سجنها وتعذيبها واذلالها لسنوات طويله .

لكنه عفا عن اخوته وعفا عن زليخا بل أكرمهم وساعدهم ورفع شأنهم فى داخل القصر المصرى وألحقهم بأهله وحاشيته !!!

ص: ٢٢٧

وعندما أسر الامام على عليه السلام عائشه فى معركه الجمل وقد قتلت ثلاثه وثلاثين ألف مسلم فى تلك المعركه ((۱)) وكان ابوها قد قتل فاطمه سيده نساء العالمين عليها السلام فكان بامكانه سجنها واذلالها وقتلها لكنه حررها وأعادها الى المدينه مع أخيها محمد بن ابى بكر . ومن سار على نظريه أهل الدين نجا ومن سار على نظريه أهل الفسق والقتل والظلم خسر .

ثم .{ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۷۸*قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ ۷۹ } سوره

يوسف . لم يدافخ الاخوان عن اخيهم بنيامين بل أيدوا الاتهام الملكى له بان أخاه كان سارقا أيضا . ثم اقترحوا استبداله بواحد منهم فرفض يوسف عليه السلام اقتراحهم .

۱- , مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر _ترجمه الإمام الحسن عليه السلام ، وأنساب الأشراف، ترجمه الإمام الحسن ۳ / ۶۱، مقاتل الطالبيين, الاصفهانى _منع عائشه دفن الحسن مع جدّه, ص ۷۴، و مسند ابن راهويه ،اسحاق بن راهويه , المتوفَّى سنه ۲۳۸ هجريه،ج ۲ / ۳۳، طبعه ۱، الناشر: مكتبه الايمان ،۱۴۱۲ هجريه،المدينه المنوره، وجواهر المطالب ،ابن الدمشقى _المتوفَّى سنه ۸۷۱ هجريه، طبعه ۱ ،۱۴۱۶ هجريه ج ۲ / ۲۲ , مقتل الزبير ، ط وزاره الثقافه ، قم ، والصراط المستقيم ،العاملى ۳ / ۱۶۶ ،بهج الصباغه ج ۶ / ۳۸۷, تاريخ خليفه ص۱۳۹ و ۱۴۰, العقد الفريد ۳ / ۳۲۴ و تاريخ الطبرى ج ۴ / ۵۳۹ ، الكامل فى التاريخ ۲ / ۳۴۶ ، البدايه والنهايه ۷ / ۲۴۵ .

نظريه يعقوب فى تكثير نسل الموحدين

كـانت لغه الفراعنه وكتـابتهم مـا ظهر منهـا فى قبور الفراعنه وقصورهم وبقيه آثـارهم وقـد اطلعت البشـريه على هـذه اللغه فى الاثار المصـريه المعروفه المشـهوره . والاقباط هم من ورثوا مصـر لكن الفتح الاسـلامى جاء بالعرب واصـبحت لغه مصر اللغه العربيه من سنه الفتح والى أيامنا هذه .

واستقلّ قبطيم بالملك بعد أبيه . ويقال: إنّ قبط مصر منسوبون اليه . وهو أوّل من عمل العجائب وأثار المعادن, وشقّ الأنهار . ويقال: إنه لحق البلبله وخرج منهم بهذه اللغه القبطيه, وعمل ما لم يعمله أبوه من نصب الأعلام والمنارات والعجائب والطّلّسمات ((١)).

قال فرعون ليوسف عليه السلام : ما بلغ من حزنك على أخيك بنيامين ؟

قال عليه السـلام : ولد لى عشـره أولاد فكلهم شـققت لهم اسما من اسمه, قال: فقال له: أراك حزنت عليه حيث اتخذت النساء من بعده, قال: أيها العزيز ان لى أبا شيخا كبيرا صالحا فقال: يا بنى تزوج لعلك [ان] تصيب ولدا يثقل الأرض بشهاده ان لا إله إلا الله ((٢)) .

١- نهايه الارب, النويرى ج ١٥ / ٤٦ .

٢- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى_ الوفاه : ٣٢٠ هـج _ تحقيق : سيد هاشم الرسولى المحلاتى_ الناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران _ ٢ / ١٨٣.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: « وقد کان هیأ لهم طعاما . فلما دخلوا علیه, قال: لیجلس کل بنی أم علی مائده (أخیه)_قال _ فجلسوا, وبقی بنیامین قائما, فقال له یوسف علیه السلام : مالک لا تجلس ؟ قال له: إنک قلت: لیجلس کل بنی أم علی مائده, ولیس لی منهم ابن ام . فقال یوسف: أما کان لک ابن

ام ؟ قال له بنیامین: بلی . قال یوسف: فما فعل ؟ قال: زعم هؤلاء أن الذئب أکله . قال: فما بلغ من حزنک علیه ؟

قال: ولد لی أحد عشر ابنا, کلهم شققت له اسما من أسمه . فقال له یوسف: أراک قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده . قال له بنیامین: إن لی أبا صالحا, وإنه قال: تزوج, لعل الله أن یخرج منک ذریه تثقل الأرض بالتسبیح؟ فقال له: تعال فاجلس معی علی مائدتی ؟ فقال أخوه یوسف: لقد فضل الله یوسف وأخاه, حتی أن الملک قد أجلسه معه علی مائدته »((۱)) .

{فَلَمَّا اسْتَیْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِیّاً قَالَ کَبِیرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاکُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَیْکُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِی یُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّی یَأْذَنَ لِی أَبِی أَوْ یَحْکُمَ اللّهُ لِی وَهُوَ خَیْرُ الحَاکِمِینَ ۸۰ } سوره یوسف . {فَلَمَّا اسْتَیْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِیّاً } اعتزلوا متناجین { قَالَ کَبِیرُهُمْ } سناً وهو یهوذا { أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاکُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَیْکُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِی یُوسُفَ } ختنتم یوسف وقصَّرتم فی حقه .

۱- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۱۸۳ .

{ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ ٨٠ } . بقى يهوذا فى مصر ورجع اخوته الى أرض كنعان, والواضح من كلام يهوذا إيمانه بالله العظيم لكنه ألقى يوسف بمساعده اخوته فى بئر عميق ليقتلوه أو ينفوه .

{ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إلا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ ٨١ }

سوره يوسف .

ولا دليل على سرقته الا المكيال الملكى الموجود فى رحله .

{وَسْئَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ٨٢* قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى للّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ٨٣ } سوره

يوسف .

{وَسْئَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ٨٢قَالَ {يعقوب } بَلْ سَوَّلَتْ {زينت } لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ .

وأفضل شيء هو الصبر عند المعضلات { عَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً } يوسف وبنيامين ويهوذا { إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ٨٣ } .

عن المفضل - الجعفى أظنه - عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أرتدى ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قلت: لا قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنه وألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد, فلما حضر إبراهيم الموت جعله فى تميمه وعلقه إسحاق, وعلقه إسحاق على يعقوب, فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه, وكان فى عضده حتى كان من أمره ما كان, فلما أخرج يوسف القميص

من التميمه, وجد يعقوب ريحه, وهو قوله: إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون " فهو ذلك القميص الذى انزل من الجنه, قال: قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ قال: إلى أهله ثم قال: كل نبى ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى (آل) محمد صلى الله عليه و آله و سلم .

فروى " أن القائم عليه السلام إذا خرج يكون عليه قميص يوسف, ومعه عصا موسى, وخاتم سليمان عليهم السلام ".والدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياه يوسف عليه السلام وأنه إنما غيب عنه لبلوى واختبار: أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بنى لم تبكون وتدعون بالويل ؟ ومالى ما أرى فيكم حبيبى يوسف ؟ " قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " هذا قميصه قد أتيناك به, قال: ألقوه إلى, فألقوه إليه وألقاه على وجهه فخر مغشيا عليه, فما أفاق قال لهم: يا بنى ألستم تزعمون أن الذئب قد أكل حبيبى يوسف ؟ قالوا: نعم, قال : ما لى لا أشم ريح لحمه ؟ ! ومالى أرى قميصه صحيحا ؟ هبوا أن القميص انكشف من أسفله أرأيتم ما كان فى منكبيه وعنقه كيف خلص إليه الذئب من غير أن يخرقه, إن هذا الذئب لمكذوب عليه, وإن ابنى لمظلوم " بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " وتولى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم وأقبل يرثى يوسف ويقول: حبيبى يوسف الذى أوثره جميع أولادى فاختلس منى حبيبى يوسف الذى كنت أرجوه من بين أولادى فاختلس منى, حبيبى يوسف الذى أوسده يمينى وأدثره بشمالى فاختلس منى, حبيبى يوسف الذى كنت أونس به

وحدتی فاختلس منی, حبیبی یوسف لیت شعری فی أی الجبال طرحوک, أم فی أی البحار غرقوک, حبیبی یوسف لیتنی کنت معک فیصیبنی الذی أصابک ((۱)).

وقال نجاح الطائی: قال النبی یعقوب علیه السلام : بل سولت لکم أنفسکم أمرا أی حین جئتم بدم کذب علی قمیص یوسف واستفحلت مؤامرتکم بأسر الملک لبنیامین فصبر جمیل علی هذا البلاء المترابط الاجزاء .

{وَتَوَلَّی عَنْهُمْ وَقَالَ یَا أَسَفَی عَلَی یُوسُفَ وَابْیَضَّتْ عَیْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ کَظِیمٌ۸۴* قَالُوا تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْکُرُ یُوسُفَ حَتَّی تَکُونَ حَرَضاً أَوْ تَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ ۸۵ }

سوره یوسف .

وبعدما ذکر مصیبته الکبری باختطاف یوسف من عنده وانتهائها باختطاف بنیامین حزن کثیرا فعمی بصره من شده حزنه علی یوسف .

{ قَالُوا تَاللّهِ تَفْتَأُ } لا تنفک { تَذْکُرُ یُوسُفَ حَتَّی تَکُونَ حَرَضاً } مریضاً { أَوْ تَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ۸۵ } مما یعنی اصرارهم علی أبیهم یعقوب بنسیان یوسف لانهم تآمروا علیه لابعاده من ذاکره أبیهم .

لکنهم فشلوا فی خطتهم المزعومه فهذا ابوهم یفقد بصره فی هذا الطریق بینما کان مشروعهم یتمثل فی نفی یوسف من الدار لیخلوا لهم وجه أبیهم کما قالوا سابقا: {اقْتُلُوا یُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً یَخْلُ لَکُمْ وَجْهُ أَبِیکُمْ وَتَکُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِینَ۹* } _سوره یوسف .

۱- کمال الدین, الصدوق ص ۱۴۴ .

{حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } يظهر أنّ الجزع والنـدبه أثرا على النبيّ يعقوب عليه السلام إلى حدّ كبير .

اتهمه ابناؤه بالحرض وهو الخلل العقلى من شده جزعه على يوسف وكان جزعه على افعال الظالمين وليس على القضاء والقدر الالهى .

فكان يعقوب يلتجأ الى البارى تعالى فى بث حزنه وشكواه من المجرمين .

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له: إما أن تبكى الليل وتسكت بالنهار, وإما أن تبكى النهار وتسكت بالليل, فصالحهم على واحد منهما .

وأما فاطمه فبكت وناحت على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حتى شكاها أهل المدينه فقالوا لها: قد آذيتنا بكثره بكائك ! فكانت تخرج إلى المقابر فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف .

وأما على بن الحسين فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنه ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين, قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون, إنى ما أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى لذلك عبره) ((۱)) .

۱- (الخصال للصدوق ص ۲۷۲ ورواه أيضاً فى الأمالى ص ۲۰۴ والنيسابورى فى روضه الواعظين ص ۴۵۱, وابن شهرآشوب فى المناقب : ۳ / ۱۰۴) .

وقال المجلسی فی بحار الأنوار ((١)): (واجتمع شیوخ أهل المدینه وأقبلوا إلی أمیر المؤمنین فقالوا له: یا أبا الحسن إن فاطمه تبکی اللیل والنهار فلا أحد منا یتهنأ بالنوم فی اللیل علی فرشنا, ولا بالنهار لنا قرار علی أشغالنا وطلب معایشنا, وإنا نخبرک أن تسألها إما أن تبکی لیلًا أو نهاراً, فقال: حباً وکرامه, فأقبل أمیر المؤمنین علیه السلام حتی دخل علی فاطمه وهی لا تفیق من البکاء ولا ینفع فیها العزاء, فلما رأته سکنت هنیئه له, فقال لها: یا بنت رسول الله إن شیوخ المدینه یسألونی أن أسألک إما أن تبکین أباک لیلًا وإما نهاراً . فقالت: یا أبا الحسن ما أقل مکثی بینهم وما أقرب مغیبی من بین أظهرهم, فوالله لا أسکت لیلًا ولا نهاراً, أو ألحق بأبی رسول الله ! فقال لها علی: إفعلی یا بنت رسول الله ما بدا لک . ثم إنه بنی لها بیتاً فی البقیع نازحاً عن المدینه یسمی بیت الأحزان, وکانت إذا أصبحت

(علیها السلام) قدمت الحسن والحسین أمامها, وخرجت إلی البقیع باکیه, فلا تزال بین القبور باکیه, فإذا جاء اللیل أقبل أمیر المؤمنین علیه السلام إلیها وساقها بین یدیه إلی منزلها) .

ملک الموت یخبر یعقوب بحیاه یوسف

عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت له: أخبرنی عن قول یعقوب علیه السلام لبنیه: " اذهبوا فتحسسوا من یوسف وأخیه " أکان یعلم أنه حی وقد فارقه منذ عشرین سنه, قال: نعم, قال: قلت: کیف علم ؟ قال: إنه دعا فی السحر وسأل

١- بحار الأنوار : ٤٣ / ١٧٧ .

الله عز وجل أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال وهو ملك الموت, فقال له بريال : ما حاجتك يا يعقوب ؟

قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعه أو متفرقه ؟ قال: بل أقبضها متفرقه روحا روحا, قال له: فأخبرني هل مر بك روح يوسف فيما مر بك ؟

قال: لا .

فعلم يعقوب أنه حي فعند ذلك قال لولده: " اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه " ((۱)) .هذا العمل يبين صبر النبي يعقوب عليه السلام وتوكله على الله تعالى في حل مشكله النبي يوسف لمده أربعين سنه بينما ترى الكثير يفقدون صبرهم سريعا .

{قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ۸۶*يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ۸۷ } سوره يوسف . {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ} لان الشكوى اليه فقط لا الى الناس بينما نرى أغلب الناس يشكون همهم الى الناس صدقا وكذبا { وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ } ۸۶ .من معرفتي ويقيني بحياه يوسف وتحقق رؤياه الصادقه في سجود الشمس والقمر والكواكب له { يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا } ابحثوا وافحصوا {مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ۸۷ }.

۱- الكافي ۸ / ۱۹۹ .

هذه مطالبه بالجد والاجتهاد فی طلب الأمور اعتماداً علی الله تعالی, واستجابوا لأمر النبی یعقوب علیه السلام وعادوا الی مصر .

{ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَیْهِ قَالُوا یَا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَه مُزْجَاه فَأَوْفِ لَنَا الْکَیْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَیْنَا إِنَّ اللَّهَ یَجْزِی الْمُتَصَدِّقِینَ۸۸ } سوره یوسف . { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَیْهِ } یوسف { قَالُوا یَا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ } الجوع { وَجِئْنَا بِبِضَاعَه مُزْجَاه } ردیئه لا یشتریها الناس اذ أبعد تعالی عنهم البرکه والحکمه بعد القائهم یوسف فی بئر البریه { فَأَوْفِ لَنَا الْکَیْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَیْنَا }.

اعطنا حصَّه غذائیه انَّا فقراء مساکین, یتذللون أمام یوسف وهم الذین ألقوه بکبریاء فی البئر غافلین عن بکائه وصراخه وطفولته البریئه, هکذا هم المعاندون للانبیاء والأوصیاء وقد سموا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم دون ذنب ثم قتلوا ابنته فاطمه علیها السلام بعد یومین واغتصبوا خلافه زوجها ونصَّبوا أنفسهم خلفاء { إِنَّ اللَّهَ یَجْزِی الْمُتَصَدِّقِینَ ۸۸} .

قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : الصدقه تدفع میته السوء ((۱)) .

و قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : الصدقه تدفع البلاء ((۲)) .

و قال النبی هذه الاحادیث الکثیره فی الصدقه لتشجیع الناس علیها وسد رمق الفقراء المحتاجین فی الحیاه الدنیا لایجاد التوازن الاجتماعی .

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران ج۴ / ۲.

۲- الکافی, الشیخ الکلینی ج۴ / ۵ .

{ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ٨٩ }. وقَالَ يوسف { هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ } بنيامين من اذلاله واحتقاره وحسدهم له { إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ٨٩ } .

{ قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٩٠ }

سوره يوسف .

{قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ } ؟ استفهام يحتاج الى جواب { قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٩٠ } هذا فعل الصالحين المؤمنين يتّقون ويصبرون ولا يظلمون .

{قَالُوا تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ٩١*قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } ٩٢ }

سوره يوسف . قَالُوا تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا } بنعمته الكبيره ورعايته الكامله حيث رفعك فى الحياه الدنيا علينا وجعلنا من المساكين المتسولين { وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ٩١ } فى حقك حيث القيناك فى بئر مظلمه وعميقه مليئه بالثعابين لا ينجو منها الا القليل النادر فاعترفوا بذنبهم فى حقه .{قَالَ } يوسف { لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٩٢ } .رغم ما فعلوه

به لم ينتقم النبى يوسف عليه السلام منهم بل طلب لهم المغفره, وكذلك قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : لقريش بعد فتح مكه: اذهبوا فانتم الطلقاء ((۱)) .

نظريه يوسف: العفو عن المذنبين

فى العلل للصدوق عنه عليه السلام إنه سئل عن يعقوب إنه لما قال له بنوه يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى فأخر الاستغفار لهم ويوسف عليه السلام لما قالوا له تالله لقد آثرك علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الرحمين قال لأن قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جنايه ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب إنما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وأخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره فأخرهم إلى السحر ليله الجمعه ((۲)) .

العفو عن المذنبين المستغفرين منهج الهى يوجد فى القرآن الكريم يراد منه تسهيل عوده المجرمين الى حياتهم الطبيعيه والقضاء على مشاريع المذنبين وتجمعاتهم لان هؤلاء لو استمروا فى حياتهم لحرفوا قطاعات واسعه من المجتمع وأصبحوا معلمين ماهرين فى اغواء الناس الى طريق الشيطان .

ص: ۲۳۹

۱- الكتاب / إعجاز القرآن, المؤلف / الباقلانى, ص ۱۳۲, الوفاه / ۴۰۳ هج, المجموعه / مصادر, التفسير عند السنه, تحقيق / السيد أحمد صقر, الطبعه / الثالثه, الناشر / دار المعارف, مصر.

۲- تفسير الصافى ۳ / ۴۶ .

السؤال: هل أثر عفو يوسف على أخلاق اخوته المنحرفين ؟

نعم اثر الى درجه كبيره اذ تحول هؤلاء الى جند عند النبى يوسف وسجدوا له مع أبيهم .

هـذه النظريه القرآنيه أراد الرحمن منها أن تهـدى الناس الى هـذا المشـروع الحضارى العالى فى الاخلاق .بينما يبتعد عنها الكثير من المؤمنين ويقضون عمرهم فى الصراع الذى يملأ صحيفتهم بالذنوب والمآسى .

لقـد وجـدت بـأن المجتمعـات الاسـلاميه تـأن من العـداوات الشخصـيه والعـائليه والقبليه والاجتمـاعيه والقـوميه والطـائفيه تسببت فى حروبها واندحارها وفشلها وضعفها .

ولم يستفد معظم المسلمين وغيرهم من قصه يوسف عليه السلام فى حياتهم على الارض وكأنها قصه مسليه وخياليه ولا ترتبط بالانسانيه .

لو سارت الناس على منهجيه يوسف عليه السلام مثلما تناساها مع اخوته الذين ألقوه فى البئر عريانا و عمره سبع سنين .

وتناسى آلامه مع زليخا التى سجنته وشوهت سمعته ظلما فى القصر والمجتمع

بتعريفه فاسـقا يريـد الزنا بمربيته ومالكته وصاحبه النعمه عليه وعرَّفته خائنا لمالكه وزير البلاد صاحب الفضل عليه فى طعامه ولباسه وتهيئه كل خدمات القصر لصالحه .

وبعدما أصبح يوسف رئيسا للوزراء وأصبحت عجوزاً وشحاذه ووضيعه فى المجتمع بعد وفات زوجها وذهاب ثروتها عرض عليها الزواج فلم

تصدق هذا العرض المغری . فتزوجا وأكرمها ودعا الله تعالی فی اعاده شبابها فلبی الله تعالی نداءه .

لو فعلنا ما فعله یوسف لانحلت الكثیر من المعضلات العسیره والصعبه فی البلاد وتحولت دولنا الی جنان أرضیه تنعم بالسعاده والرفاهیه .

{ اذْهَبُوا بِقَمِیصِی هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِی يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِی بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ٩٣ } سوره

یوسف . { اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هَذَا } قمیصه الخاص الذی صلی وصام ودعا الله به فأصبح مقدساً { فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِی يَأْتِ بَصِيراً } یشفی من عماه {وَأْتُونِی بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ٩٣ } .

سأل عالم وهابی شیعیاً: لماذا تقبلون الحدید حول قبر النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم وهو لا ینفع ولا یضر ؟ قال الشیعی: لقد نفع قمیص یوسف علیه السلام لشفاء عمی أبیه والقطن لا ـ ینفع ولا یضر انما كرامه من الله تعالی للنبی یوسف علیه السلام .وقال وهابی خارجی لشیعی: لماذا تقبّلون حدید قبور الأنبیاء ؟

قال الشیعی مثلما یُقبل جمیع المسلمین جلد غلاف القرآن (وهو من الورق أو جلود الحیوانات أو الجلد الصناعی المستخرج من النفط) احتراماً منهم للقرآن الكریم .

وشملت العنایه النبویه من یوسف كل عائله ابیه من زوجاته وأولادهم

لا نقاذهم من الجفاف الحال بهم فی بلاد كنعان .

یوسف یشافی أباه بقمیصه أم بقمیص الانبیاء ؟

عن مفضل بن عمر, عن أبی عبد الله علیه السلام قال سمعته یقول: أتدری ما كان قمیص یوسف علیه السلام ؟ قال: قلت: لا, قال: إن إبراهیم علیه السلام لما أوقدت له

النـار أتـاه جبرئيـل عليه السـلام بثوب من ثيـاب الجنه فألبسه إياه, فلم يضـره معه حر ولا برد, فلما حضـر إبراهيم الموت جعله فی تميمه ((١)) وعلقه على إسـحاق, وعلقه إسـحاق على يعقوب, فلمـا ولـد يوسف عليه السـلام علقه عليه, فكـان فی عضـده حتی كان من أمره ما كان, فلما أخرجه يوسف بمصـر من التميمه وجـد يعقوب ريحه وهو قوله: " إنی لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون " فهو ذلك القميص الذی أنزله الله من الجنه, قلت: جعلت فـداك فـإلى من صـار ذلـک القميص ؟ قـال: إلی أهله, ثم قال: كل نبی ورث علما أو غيره فقـد انتهى إلى آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم ((٢)) .

وعن أبی بصـير, عن أبی جعفر عليه السـلام ــ عـاد إلی الحـديث الأـول الـذی قطعنـاه : (قـالَ لاـ تَـثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّه لَكُمْ) (اذْهَبُوا بِقَمِيصِی هذا) الذی بلته دموع عينی (فَأَلْقُوه عَلی وَجْه أَبِی يَأْتِ بَصِيراً) لو قد شم بريحی ((٣)) .

الجواب: يشافی بقميصه .لقد صلی يوسف بذلك القميص كثيرا وعمل الصالحات فأصبح مباركا . وكذلك يشافی ملابس أهل البيت مرضى المسلمين فی كل مكان وعلی امتداد التاريخ .بينما يعادی الوهابيون

۱- التميمه: الحرزه التی تعلق على الانسان وغيره من الحيوانات ويقال لكل عوذه تعلق عليه .

۲- الكافی ۱ / ۲۳۲ .

۳- تفسير العياشـی ــ محمـد بن مسـعود العياشـیــ الوفـاه : ۳۲۰ هـج ــ تحقيـق : سـيد هـاشم الرسـولی المحلاـتیــ الناشـر : المكتبه العلميه الإسلاميه ــ طهران ــ ۶ / ۱۹۶ .

الخوارج هذه النظريه القرآنيه .السؤال المطروح هو: هل شافى يوسف اباه بقميصه الذى عبد الله تعالى به ام بقميص الانبياء ؟

رأيان: قالوا بقميص الانبياء فيرد عليه ان أخوته سلبوه قميصه والقوه

عريانا فى البئر فمن أين جاء بقميص الانبياء ؟

فنقول بأنهم سلبوه قميصه ومزقزه وجاءوا به الى يعقوب ليصدق مؤامرتهم بقتل الذئب ليوسف عليه السلام ولكن كان على النبى يوسف ما يستر عورته اذ لا يمكن للبشريه أن ترى عوره الانبياء وفى هذا نصوص كثيره .

ذكرنا ان قميص الانبياء كان فى تميمه فى عضد يوسف وذهب به الى مصر, والقميص الذى أرسله يوسف الى أبيه يعقوب ليشافيه هو قميصه الخاص به الذى صلى به ليلا ونهارا وفعل الافعال الطيبه التى يحبها الله تعالى .الرأى الثانى: ذكر بعض العلماء اثبات كون القميص يعود للانبياء الماضين وانه عنده القدره على الشفاء . والثوب يكسب البركه من المؤمن ولو لبسه يوما واحدا وعبد الله تعالى به وعمل الصالحات . فالظاهر انه قميص الانبياء أرسله الى ابيه يعقوب .

وجاء عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام : « (قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّه لَكُمْ) (اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هذا) الذى بلته دموع عينى ((۱)) .

الواضح من النص انه قميص يوسف عليه السلام .

ص: ۲۴۳

۱- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى_ الوفاه : ۳۲۰ هج _ تحقيق : سيد هاشم الرسولى المحلاتى_ الناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران _ ۶ / ۱۹۶ .

وقال يوسف عليه السلام : (وأْتُونِي بِأَهْلِكَمْ أَجْمَعِينَ) وردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم, وجهزهم بجميع ما يحتاجون إليه, فلما فصلت عيرهم من مصر, وجد يعقوب ريح يوسف, فقال لمن بحضرته من ولده :

(إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ) » .

{ وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ ٩٤*قَالُوا تَاللّهِ إِنَّکَ لَفِي ضَلالِکَ القَدِيمِ ٩٥ } سوره يوسف .

{ وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ } لمَّا خرجت قافلتهم من مصر الى بلاد يعقوب {قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ٩٤ }.

اشتم يعقوب ريح يوسف من مسافه بعيده أكثر من عشره أيام بعنايه من الله تعالى وقال يعقوب: لكنكم تسفهون قولي لجهلكم بالامور .

{ قَالُوا تَاللّهِ إِنَّکَ لَفِي ضَلالِکَ القَدِيمِ٩٥ }: أنت ما زلت تعيش في خيالك القديم في انتظارك يوسف واعتقادك بانه حي يرزق .

قال: « وأقبل ولده يحثون السير بالقميص, فرحا وسرورا بما رأوا من حال يوسف, والملك الذي أعطاه الله, والعز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف, وكان مسيرهم من مصر إلى بلد يعقوب تسعه أيام, فلما أن جاء البشير, ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا, وقال عليه السلام لهم: ما فعل بنيامين ؟

قالوا: خلفناه عند أخيه صالحا_ قال _ فحمد الله يعقوب عند ذلك, وسجد لربه سجده الشكر, ورجع إليه بصره, وتقوم له ظهره, وقال لولده: تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم . فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخاله يوسف (ياميل) فأحثوا السير فرحا وسرورا, فساروا تسعه أيام إلى

مصر » . ولما كان من أمر إخوه يوسف ما كان, كتب يعقوب إلى يوسف عليهما السلام وهو لا يعلم أنه يوسف :

بسم الله الرحمن الرحيم, من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عز وجل إلى عزيز آل فرعون: سلام عليك, فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو . أما بعد, فإنا أهل بيت مولعه بنا أسباب البلاء, كان جدى إبراهيم عليه السلام القى فى النار فى طاعه ربه, فجعلها الله عز وجل عليه بردا وسلاما, وأمر الله جدى أن يذبح أبى, ففداه بما فداه به, وكان لى ابن وكان من أعز الناس علىّ, ففقدته, فأذهب حزنى عليه نور بصرى, وكان له أخ من امه, فكنت إذا ذكرت المفقود ضممت أخاه هذا إلى صدرى, فيذهب عنى بعض وجدى, وهو المحبوس عندك فى السرقه, فإنى أشهدك أنى لم أسرق ولم ألد سارقا . فلما قرأ يوسف الكتاب, بكى وصاح, وقال: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هذا فَأَلْقُوه عَلى وَجْه أَبِى يَأْتِ بَصِيراً وأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) ((۱))

{ فَلَمَّا أنْ جَاءَ البَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ۹۶*قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۹۷ } سوره

يوسف . {فَلَمَّا أنْ جَاءَ البَشِيرُ } يهوذا { أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ } على وجه يعقوب { أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ۹۶ } مما أعطاه الله تعالى من علوم الغيب للانبياء, وهو

۱- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۰۰ .

دلیل علمه الالهی کنبی معصوم { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ٩٧ }: طلبوا الاستغفار فدعا یعقوب الله تعالی لیغفر لهم .

ومن ذلک قوله عزّ من قائل فی سوره آل عمران: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فاحِشَةً أوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَـهُمْ ذَكَرُواْ الله فَاْسـتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ الله وَلَمْ يُصِـرُّوا عَلى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُوْلئِك جَزَاؤُهُم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِم وَجَنّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَارُ خَالِـدِينَ فيها ونِعْمَ أجرُ العَامِلِينَ)_آل عمران١٣٥_١٣٦, حدیث الصادق علیه السلام المروی عن المجالس: لما نزلت هذه الآیه صعد إبلیس جبلا فصرخ بأعلی صوته بعفاریته فاجتمعوا إلیه فقالوا: یا سیدنا لِمَ دعوتنا ؟ قال: نزلت هذه الآیه فمن لها ؟ فقام عفریت من الشیاطین فقال: أنا لها بکذا وکذا ، قال: لست لها: فقام آخر فقال مثل ذلک ، فقال: لست لها ، فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها ، قال: بماذا ؟ قال: أعدهم وأُمنّیهم حتی یواقعوا الخطیئه أنسیتهم الاستغفار ، فقال: أنت لها ، فوکّله بها إلی یوم القیامه (1) .وقوله علیه السلام : دواء الذنوب الاستغفار ، وقوله علیه السلام : ما أصرّ من استغفر وقوله علیه السلام فی عدّه من الروایات: لا کبیره مع الاستغفار إلی غیر ذلک ممّا یقف علیه المتتبع .

وأمّا الاستغفار بمعنی استدعاء المغفره وطلبه الانشائی الذی یقال له السؤال باعتبار کونه من الدانی بأیّ لفظ وأی لغه یکون – وهو الذی قابل للانفکاک من التوبه بمعنی الندم والرجوع إلی الله – فلا دلیل علی اعتباره فیها ،

١- الأمالی للصدوق : ٣٧۶ ح ۵ .

والأصـل ينفيه ، مضافاً إلى إطلاق قوله (صـلى الله عليه و آله و سـلم): كفى بالنـدم توبةً ((۱)) وقوله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) المروى أيضاً: الندم توبه ((۲)) وقوله عليه السـلام فى المناجاه الأُولى من الأدعيه الخمسه عشر: إلهى إن كان الندم توبةً إليك فأنا أندم النادمين ((۳))
.

{ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ۹۸*فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۹۹ }

سوره يوسف .

{ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ۹۸ } وهو منطق نبوى لتعليم البشريه قضيه العفو عن الاخرين ومحو الحقد والحسد منهم .

بينما تجد أغلب الناس يحقد على آخرين لابسط الامور مدى حياته ويحارب من لا يحب حربا شعواء لا نهايه لها فى الدنيا الا بموته .

{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ۹۹ } .استقبل النبى يوسف عليه السلام أبويه فى مملكته وشملهم بعنايته وحف بهم برعايه خاصه أى استقبل أبويه استقبالا حاراً يليق بشأنهما .

يوسف يفتح صفحه جديده مع زليخا

احتاجت زليخا حتى سألت الناس فقالوا ما يضـرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز فقالت أستحى منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له على

۱- لتوحيد, الصدوق , المتوفى سنه ۳۸۱هج , : ۴۰۸ ح ۶ .

۲- البحار ۷۷ : ۱۶۱ ح ۱۵۴ .

۳- الصحيفه السجاديه : ۱۶۴ .

الطریق فاقبل یوسف علیه السلام فی موکبه فقامت إلیه وقالت: سبحان من جعل الملوک بالمعصیه عبیدا وجعل العبید بالطاعه ملوکا .

فقال لها یوسف, أنت هاتیک ؟ فقالت: نعم وکان اسمها زلیخا .

فقال لها: هل لک فیَّ ؟ قالت: دعنی بعدما کبرت أتهزء بی ؟

قال: لا ـ. قالت: نعم فامر بها فحولت إلی منزله وکانت هرمه فقال لها یوسف ألست فعلت بی کذا وکذا فقالت یا نبی الله لا تلمنی فانی بلیت ببلیه لم یبل بها أحد قال وما هی ؟ قالت بلیت بحبک ولم یخلق الله لک فی الدنیا نظیرا وبلیت بحسنی بأنه لم تکن بمصر امرأه أجمل منی ولا أکثر مالا منی نزع عنی مالی وذهب عنی جمالی (وبلیت بزوج عنین) .

فقال لها یوسف: فما حاجتک ؟ قالت: تسأل الله ان یرد علیّ شبابی فسأل الله فرد علیها شبابها فتزوجها وهی بکر, قالوا: إن العزیز الذی کان زوجها أولا کان عنینا وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله: " قد شغفها حبا " یقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غیره والحجاب هو الشغاف والشغاف هو حجاب القلب ((۱)) .

ولم یؤنب یوسف زلیخا علی سجنها له لسنوات طویله وافتراءاتها علیه فی القصر وخارجه متهمه اياه بانه یرید الاعتداء علی شرفها .

۱- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی ـسنه الوفاه : ۳۰۷ هج المصحح : السید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴, الناشر : مؤسسه دار الکتاب . ۱ / ۳۵۸ وتفسیر البرهان ۳ / ۲۰۷ .

{ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاى مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقّاً وَقَدْ أحْسَنَ بِى إذْ أخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ البَدْوِ مِنْ بَعْدِ أنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إخْوَتِى إنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ١٠٠ } سوره

يوسف .{ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاى مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقّاً } .

وسجد ابواه واخوانه له وهو ما رآه فى المنام يوم كان طفلا, وهو سجود تكريم ليوسف واحترام طاعه لله قال تعالى: (وَأنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أحَداً- سوره الجن ١٨) .

ولا باس بالسجود لنبى أو وصى بالامر الالهى وقد أمر الله تعالى الملائكه بالسجود لادم: وَإذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إبْلِيسَ قَالَ أأسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً٦١ سوره الاسراء .وقال الشافعى فى حق أمير المؤمنين عليه السلام : لو أنَّ المرتضى أبدى محله - لأضحى الخلقُ طراً سجَّداً له ((١))

أى جوّز الشافعى سجود الانس والجن والملائكه والطير والوحش وكل ما خلق الله تعالى لامير المؤمنين على عليه السلام عبوديه لله تعالى وشكرا له وتحيه لعلى عليه السلام صاحب الولايه الكبرى .

١- فواتح المبيدى شرح الديوان المنسوب للامام على ص ١١٣ والاربعين, محمد طاهر الشيرازى ص ٣٨ ظهور المعجزات من الائمه, تحقيق رجائى, ط ١٤١٨ هجريه ولماذا اخترت مذهب أهل البيت, الانطاكى ٣٧٧ .

جوَّز الشافعی هنا السجود لامیر المؤمنین علی علیه السلام مثلما سجد النبی یعقوب علیه السلام وبنوه للنبی یوسف علیه السلام .

{إذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکهِ إنِّی خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِین ٧١فَإذَا سَوَّیْتُهُ وَنَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِینَ ٧٢ فَسَجَدَ المَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أجْمَعُونَ ٧٣ إلا إبْلِیسَ اسْتَکْبَرَ وَکَانَ مِنَ الکَافِرِینَ

} ((١)) .

وقد جوّز الذهبی السجود للنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم حیث قال: القول فی سجود المسلم لقبر النبی صلی الله علیه و آله و سلم علی سبیل التعظیم والتبجیل لا یکفر به اصلا ((٢)) .

وقال نجاح الطائی: والامام علی علیه السلام هو نفس النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی آیه المباهله (وأنفسنا وانفسکم) .

اذن یجوز السجود للامام علی علیه السلام کعبد من عبید الله تعالی المخلصین وصاحب الولایه الکبری للمسلمین علی سبیل التعظیم تحیه له وشکرا لله سبحانه وعبودیه له .قال تعالی: «وَإذْ قُلْنَا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لآدَمَ »: لنور محمد وآله طاعه لله تعالی:

«فَسَجَدُوا إلا إبْلِیسَ أبَی وَاسْتَکْبَرَ وَکَانَ مِنْ الکَافِرِینَ٣۴»_سوره البقره .

وقال نجاح الطائی: اذن علی رأینا یجوز السجود للامام علی علیه السلام بنیه العبودیه لله الواحد الاحد والاحترام والتعظیم والتکریم للامام علی علیه السلام .

ص: ٢۵٠

١- سوره ص .

٢- معجم شیوخ الذهبی الکردی صاحب تاریخ الاسلام, ص ۵۵ .

{ وَقَدْ أحْسَنَ بِى إذْ أخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكَمْ مِنَ البَدْوِ }البادیه

{مِنْ بَعْـدِ أنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إخْوَتِى } بقضـيتهم ومؤامرتهم المعروفه فى القائه فى البئر { إنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ } بينما تجرى الناس خلف البشر لاستحصال رغباتها غافلين عن الله تعالى { إنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ } .

{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأوِيلِ الأحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَألْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ ١٠١ }

سوره يوسف .

{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ المُلْكِ } فى مصر بالحصول على وزاره البلاد{ وَعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأوِيلِ الأحَادِيثِ): تفسير المنامات التى لا يعلمها الناس { فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ }: خالقها ومدبرها {أنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ } فلا اعترف بولايه غيرك لانها لا تنفعنى { تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَألْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ١٠١ }: هذا دعاء توسل بالله تعالى فى حسن العاقبه, والحشر مع الصالحين } .

{ ذَلِكَ مِنْ أنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إذْ أجْمَعُوا أمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ١٠٢* }

سوره يوسف .

ذَلِكَ مِنْ أنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إلَيْكَ: الخطاب للنبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم ويعنى أن ما قصَّه الله تعالى عن يوسف لم يشاهده بل هو وحى من الله تعالى اليه .

{وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إذْ أجْمَعُوا أمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ١٠٢ }:

الخطاب للنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم : لم تکن موجودا عند اخوه یوسف حین تآمروا علی نفی یوسف أو قتله .

تمنی یوسف للموت

عاش یعقوب مائه سنه وسبعه وأربعین سنه, فلما جمع الله لیوسف شمله, وأقر عینیه بمراده, تمنی الموت خلف أبیه, فقال:

(رَبِّ قَدْ آتَیْتَنِی مِنَ الْمُلْکِ وعَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِیلِ الأَحادِیثِ) .

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : « ما تمنی أحد من الأنبیاء الموت إلا یوسف » .

فلما حضره الموت, أوصی إخوته أن یحملوه إلی الشام, ویدفنوه مع آبائه, ثم استخلف من بعده یهودا, ثم روبیل, ثم ریالون, ثم شمعون, ثم معجز ثم معمائیل, ثم دان, ثم لاوی, ثم شدخ, ثم خبیر وکان هارون وموسی (علی نبینا وآله وعلیهما السلام) من نسل لاوی, وکان بین دخول یوسف مصر ودخول موسی أربعمائه سنه وثمانون سنه ((۱)) .

{ وَمَا أَکْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِینَ۱۰۳ } سوره یوسف .

وقال نجاح الطائی: بلَّغ النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم الرساله السماویه ولکن مصالح الناس متضاربه فالکثره الکاثره تلهث خلف الدنیا الفانیه وشهواتها ورغباتها, کما قالوا: رأیت الناس قد مالوا الی من عنده مال .

أغلب الناس ترکت الشریعه الغراء وارتکبت الموبقات والمکائد للاستحواذ علی الدنیا وملکها ولذاتها .

۱- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۱۱ .

عليه فقـد ترک بعض المسـلمين مراسم دفن الرسول وتوجهوا الى السـقيفه وانتخبوا ابا بكر خليفه معانده منهم للنص الالهى والنبوى فى خلافه الامام على عليها السـلام .وأجبروا الناس على البيعه اما بالاكراه بتصفيق الايدى على يديه أو بالرشوه المعطاه لهم والمتمثله فى المال والاراضى والمناصب الحكوميه ((۱)). { وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۱۰۴} سوره يوسف :

القرآن ذكر للمتَّقين الساعين خلف الحق وهم قليل .

قوله تعـالى: إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ((۲)) قال الباقر عليه السـلام : هو امير المؤمنين عليه السـلام {وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين } ((۳)) : عند خروج القائم ((۴)). قـال الله تعـالى: (وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) ((۵)): (وَمَـا هُوَ) عن على عليه السـلام (إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) ((۶)) . مرَّ الإمام الصادق عليه السلام على ماء الغدير فقال: هنا موضع قدم رسول الله حيث قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه, اللهم وال من والاه وعاد من

۱- راجع كتاب السقيفه انقلاب, نجاح الطائى .

۲- سوره ص ۸۷ .

۳- سوره ص ۸۸ .

۴- الكافى ج۸ / ۲۸۷ ح ۴۳۲,تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم: السيد هاشم البحرانى, ج ۴ / ۶۸۷ المناقب, ابن شهر آشوب ج ۳ / ۹۷ .

۵- القلم ۵۲ .

۶- القلم ۵۲ .

عاداه . ثم نظر الى الجانب الآخر فقال: ذاک موضع فسطاط أبی فلان وفلان (ابی بکر وعمر) وسالم مولی أبی حذیفه وابی عبیده بن الجراح, فلما راوه رافعاً یده قال بعضهم: انظروا الی عینیه تدوران کأنهما عینا مجنون, فنزل جبرائیل بهذه الآیه: (وَإِنْ یَکَادُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَیُزْلِقُونَکَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّکْرَ وَیَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ, وَمَا هُوَ إلا ذِکْرٌ لِلْعَالَمِینَ)((۱)) .

{ وَکَأَیِّنْ مِنْ آیَه فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ۱۰۵* }

سوره یوسف .

{ وَکَأَیِّنْ } وکم { مِنْ آیَه } دلاله ومعجزه فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْهَا } الناس { وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ۱۰۵ } .تمر الناس علی معاجز السماوات والارض وهی غافله وهی کثیره لا تحصی منها النظامان الکونیان فی حرکه الشمس والقمر وحرکه الریاح والماء وخلق السماوات والارض وارسال الرسل الی الارض وحضور أمیر المؤمنین علی علیه السلام وهو آیه الله الکبری اذ قال أمیر المؤمنین علیه السلام : (ما لله آیه أکبر منِّی, فاذا رجعوا الی الدنیا یعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم فی الدنیا) ((۲)) .وقال أمیر المؤمنین علیه السلام :

۱- سوره القلم ۵۱, تهذیب الأحکام ج ۳ / ۲۶۳, تأویل الآیات, شرف الدین الحسینی, القرن ۱۰, الناشر / مدرسه الإمام المهدی, قم ۱۴۰۷ هج . ج ۲ / ۷۱۳, البرهان ج ۵ / ۶۴۶, تفسیر القمی ج ۲ / ۳۸۳ .

۲- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه / ۳۲۹ هج, الطبعه / الخامسه, ۱۳۶۳هج ش, الناشر / دار الکتب الإسلامیه, طهران, ج ۱ / ۲۰۷, تفسیر القمی ج ۲ / ۱۳۱,تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم: السید هاشم البحرانی, ج ۴ / ۲۳۶

ما لله تعالى آيه هى أكبر منى, ولا لله نبأ أعظم منى, ولقد فرضت ولايتى على الأمم الماضيه, فابت أن تقبلها ((۱)).

وقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : يا على أنت حجه الله وأنت باب الله, وأنت الطريق الى الله, وأنت النبا العظيم, وأنت الصراط المستقيم, وأنت المثل الأعلى ((۲)) .

{ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ١٠۶ } سوره يوسف .

أكثر المسلمين تجدهم يشركون فى عباداتهم وتحليلهم للحرام وتحريمهم للحلال أو انكارهم لبعض القرآن وعصيانهم للنبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهو يقول فى وصيته للمسلمين صلى الله عليه و آله و سلم : إنِّى تارك فيكم الثقلين, كتاب الله وعترتى أهل بيتى, ما إن تمسَّكتم بهما, لن تضلُّوا أبداً ((۳)) .

ص: ۲۵۵

۱- الكافى, الشيخ الكلينى, ج ۱ / ۱۶۱, تفسيرالبرهان ج۵ / ۵۶۴, بصائر الدرجات ۹۶ .

۲- شواهد التنزيل, الحاكم الحسكانى الحنفى ج ۱ / ۷۹, عيون أخبار الرضا, الصدوق ج ۱ / ۹, مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب ج ۲ / ۲۷۲, البحار ج ۹ / ۱۹۷, تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الكتاب, قم , ج ۱ / ۱۵۹, الكافى, الشيخ الكلينى, ج ۱ / ۴۱۶.

۳- صحيح مسلم ج۵ / ۲۲ ح ۲۴۰۸, صحيح الترمذى ج۵ / ۵۹۱ ح ۳۷۱۳, صحيح سنن النسائى ج۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴, صحيح سنن ابن ماجه ۱۲, مستدرك الصحيحين, الحاكم ج۳ / ۱۰۹, مسند أحمد بن حنبل ج۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰, مصنّف ابن أبى شيبه ج۷ / ۵۰۳, المعجم الكبير, الطبرانى ج۵ / ۱۶۶ ح۴۹۶۹, مجمع الزوائد, ابن حجر الهيتمى ج۹ / ۱۰۴, تاريخ اليعقوبى ج۲ / ۱۱۲, أُسد الغابه ج۴ / ۱۰۸, تفسير الفخر الرازى ج۳ / ۶۳۶, تفسير الدرّ المنثور, السيوطى الشافعى, ج۷ / ۳۴۹, تفسير القرآن, ابن كثير ج۹ / ۱۱۵, الصواعق المحرقه, ابن حجر ۲۶, ۸۹, التنبيه والإشراف, المسعودى ۲۲۱, السيره الحلبيه, الحلبى الشافعى ج۳ / ۳۳۳, ج۲ / ۲۶, ج۴ / ۳۶۹, الامامه والسياسه, ابن قتيبه الدينورى, ج۱ / ۹۷, البدايه والنهايه, ابن كثير ج۵ / ۲۳۱, المناقب, الخوارزمى الحنفى ۱۶۰, ۱۹۰, الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر / دار الكتب الإسلاميه, طهران ج۱ / ۲۹۴, دعائم الإسلام, النعمانى ج۱ / ۱۶, تفسير الفخر الرازى ج۳ / ۶۳۶, الصواعق المحرقه, ابن حجر ۲۶, التنبيه والإشراف, المسعودى ۲۲۱, مشكل الاثار, الطحاوى ۴, كشف الاستار عن زوائد البزار ج۳ / ۲۲۱ عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى ج۹ / ۱۷۸, ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ۴۰, تاريخ بغداد, الخطيب البغدادى ج۷ / ۳۷۷, المعارف, ابن قتيبه ۲۹۱, مقتل الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه ۵۶۸ هجريه, تاريخ الخلفاء, السيوطى ۱۱۴, كنز العمّال۱۱ / ۶۰۳ ح۳۲۹۱۲, الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى "المتوفى سنه ۵۸۸ ه ج۱ / ۲۵۵, البحار, المجلسى, ۹ج۶ / ۴۲, ۴۳, تفسير نور الثقلين ج۵ / ۲۲۶, تهذيب الكمال, المزى ج۱۰ / ۵۱, نوادر الاصول, الحكيم الترمذى ۶۸, صحيح سنن الدارمى ج۲ / ۴۳۱, الصحيح سنن الكبرى, البيهقى ج۷ / ۳۰, ج۱۰ / ۱۱۴.

القليل من المسلمين يتبعون الثقلين وهو أمر الهى نبوى ؟

بينما يتوسل الكثير من اتباع المذاهب بمخالفى أهل البيت وأعداءهم .

ص: ۲۵۶

الشرک الخفی

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ١٠٦) ((١)) .

قوله تعالی: وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّه إِلَّا وهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] قال: يعنی شرک النفس الأماره بالسوء کما قال النبی: « الشرک فی أمتی أخفی من دبيب النمل علی الصفا » ((٢)) . هذا باطن الآيه, وأما ظاهرها مشرکو العرب يؤمنون باللَّه, کما قال: ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّه [الزخرف: ٨٧] وهم مع ذلک مشرکون يؤمنون ببعض الرسل ولا يؤمنون ببعضهم ((٣)) .

قال الصادق عليه السلام : يقول الشخص لولا فلان لهلکت ولولا فلان لاصبت کذا وکذا ((٤)) . وهذا نابع من حب الناس للدنيا وضعف ايمانهم ولو صمد دينهم أمام الملذات لاختفی الشرک الخفی من تعلق الناس بالمکاسب الدنيويه .

ص: ٢٥٧

١- سوره يوسف .

٢- المستدرک علی الصحيحين ٢ / ٣١٩ ونوادر الأصول ٤ / ١٤٧ والترغيب والترهيب ٤ / ١٦, وسيعاد فی تفسير سوره / المنافقون .

٣- تفسير التستری ص ٢٨٣, الوفاه / ٢٨٣, هج: الطبعه / الأولی, سنه الطبع / ١٤٢٣, الناشر / منشورات محمد علی بيضون / دار الکتب العلميه, بيروت.

٤- تفسير العياشی ــ محمد بن مسعود العياشیــ الوفاه : ٣٢٠ هج ــ تحقيق : سيد هاشم الرسولی المحلاتیــ الناشر : المکتبه العلميه الإسلاميه ــ طهران ــ ٢ / ٢١١ ح ٩٦.

{ أَفَأَمِنُوا أنْ تَأتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أوْ تَأتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ١٠٧ }

سوره يوسف .

{ أفَأمِنُوا أنْ تَأتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ {كارثه مثل الفيضان او الزلزله } مِنْ عَذَابِ اللّهِ أوْ تَأتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ١٠٧}: أى غافلون نائمون فيحشرهم الله تعالى فى جهنم وبئس المصير .

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أدْعُو إلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَه أنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أنَا مِنَ المُشْرِكِينَ١٠٨ } سوره يوسف .

هذه آيه الاتباع الخطيره: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي } طريقتى وسبيلى ذاك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وأمير المؤمنين والاوصياء من بعدهما(١) .

(أدْعُو إلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَه) . قال على بن سنان للامام الباقر عليه السلام : إنَّ الناس ينكرون حداثه سنك . فقال وما ينكرون من ذلك ؟ لقد قال الله عز وجل لنبيه: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أدْعُو إلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَه أنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) .

فوالله ما تبعه الا على وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين (٢) .

وعكس ذلك من ليس عنده بصيره:

١- الكافى, الشيخ الكلينى, ج٢ / ٤٢٥ عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم: السيد هاشم البحرانى, ج٣ / ٢١٣ .

٢- الكافى, الشيخ الكلينى, ج١ / ٣٨٤ عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم: ج٣ / ٢١٤, تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه ٣٠٧ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى, الطبعه :٣, ١٤٠٤, مؤسسه دار الكتاب, قم , ج١ / ٣٥٨, تفسير العياشى ج٢ / ٢٠٠.

(ومن كان فی هذه أعمی فهو فی الاخره أعمی وأضل سبیلا) .

ومما جاء عن البصیره عن عائشه قال النبی الاکرم صلی الله علیه و آله و سلم : إن أزواج النبی قلن یا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أینا أسرع بک لحوقاً ؟ قال صلی الله علیه و آله و سلم : أطولکن یداً .

فأخذن قصبه یذرعنها فکانت سوده أطولهن یداً, فعلمنا بعد أنما کان طول یدها بالصدقه ((۱)) . هذه القصه تبین أن الناس ینظرون الی الامور المادیه اولا ثم ینظرون الی القضیه الدینیه .{ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِی وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ۱۰۸} بل من الموحدین .

روی الحافظ الحسکانی الحنفی, عن فرات, بإسناده المذکور, عن نجم, عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام , قال نجم: سألته عن قول الله تعالی: (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِی } طریقتی وسبیلی ذاک رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم وأمیر المؤمنین والاوصیاء من بعدهم { أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَه } .

قال أبو جعفر علیه السلام : (ومن اتبعنی): علی بن أبی طالب علیه السلام ((۲)) .

ص: ۲۵۹

۱- صحیح سنن البخاری ج۳ / ۲۲۲, صحیح سنن مسلم ج۷ / ۱۴۴ .

۲- شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی النیسابوری : ۱۲۷۳ / ۲۸۶, ۲۸۷. الحافظ عبیدالله بن عبدالله بن احمد المعروف بالحاکم الحسکانی الحذاء الحنفی النیسابوری, من اعلام القرن الخامس الهجری, المتوفی سنه ۴۷۰ هـج, ترجمته فی تذکره الحفاظ للذهبی - الناشر: الهند, وهناک طبعه مصریه, وهناک طبعه ایرانیه _تحقیق المحمودی طبعه ۱۹۹۰ م, نشر وزاره الثقافه, طهران . قال الذهبی الکردی مؤلف تاریخ الاسلام عن الحسکانی الحنفی: شیخ متقن ذو عنایه تامه بعلم الحدیث, تذکره الحفاظ ج ۳ / ۱۲۰۰ رقم ۱۰۳۲.

وروى هو, عن فرات أيضاً بإسناده المذكور, عن أبان بن تغلب, عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : هى {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَه أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } والله ولايتنا أهل البيت لا ينكرها أحد إلّا ضالّ, ولا ينتقص علياً إلّا ضالّ ((۱)) . آيه الاتباع: قوله تعالى: أنا ومن اتبعنى : هو على (عليه السلام) ((۲)) . ابو بكر ابن مردويه الشافعى: عن الامام أبى جعفر محمد الباقر (عليه السلام): أنا ومن اتبعنى: على بن أبى طالب وآل محمد ((۳)) .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى {فلم نرسل ملائكه ولم نرسل رجالا من البدو بل أرسلنا رجالا من مدنهم يعرفونهم خير معرفه .{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ }.من مكذبى الرسل الذين عاقبهم الله تعالى أشدَّ عقاب { وَلَدَارُ الآخِرَهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ }۱۰۹ .

مهما سعد الانسان فى الدنيا فسروره ليس مثل سرور الاخره .

{حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۱۱۰ } سوره يوسف .

۱- شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى النيسابورى, ۱ / ۱۲۷۳ / ۲۸۶, ۲۸۷.
۲- شواهد التنزيل, الحاكم الحسكانى الحنفى النيسابورى, ج۱ / ۳۷۳, ح ۳۹۱ و ح ۳۹۲ و ح ۳۹۳, تحقيق المحمودى, طبعه ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, طهران, بطرق وأسانيد متعدده .
۳- عنه الاربلى فى كشف الغمه ج۱ / ۳۱۷ .

عندما ييأس الرسل من ايمان قومهم ينزل العقاب على الكافرين المعاندين وينجوا المؤمنون .

{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الألْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ١١١

} سوره يوسف .

{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ} كانت قصص الرسل موعظه للمؤمنين المتدبرين في حياتهم وعقيدتهم والقصص القرآنيه جاءت للموعظه . موعظه للمؤمنين المتدبرين في حياتهم وعقيدتهم والقصص القرآنيه جاءت للهدايه والارشاد .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام كما في

" نهج البلاغه ": أحي قلبك بالموعظه . . . إلى أن قال: وأعرض عليه أخبار

الماضين, وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين, وسر في ديارهم

وآثارهم, فانظر فيما فعلوا ومما انتقلوا, وأين حلوا ونزلوا . . . " إلى أن قال

عليه السلام : " أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم, وفكرت في أخبارهم . وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم, بل كأني بما انتهى إلى من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم, فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره "((1)) .

{ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى } ولم تكن قصص موضوعه .

١- نهج البلاغه : الرساله الثلاثون .

أخبر الله تعالى ان فى قصص الأمم الماضين التى ذكرها دلاله لذوى العقول على تصديق الرسل وان ما أخبرناك به لم يكن حديثا كاذبا . والحديث الاخبار عن حوادث الزمان وتسميته بأنه حديث يدل على أنه حادث, لان القديم لا يكون حديثا, والافتراء القطع بالمعنى على خلاف ما هو به وأصله القطع من قولهم قريت الأديم فريا إذا قطعته, ووجه الاعتبار بتلك القصص ان الذى قدر على إعزاز يوسف بعد القائه فى الجب واعلائه بعد حبسه فى السجن وتمليكه مصر بعد إن كان كبعض أهلها فى حكم العبيد وجمعه بينه وبين والديه وإخوته على ما أحبوا بعد مده طويله وشقه بعيده لقادر ان يعز محمدا صلى الله عليه و آله و سلم ، ويعلى كلمته وينصره على من عاداه . وقوله " ولكن تصديق الذى بين يديه " معناه تصديق الكتب التى قبله من التوراه, والإنجيل وغيرهما من كتب الله ((١)) .

{ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ }ما تقدمه من الكتب .

{وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْء } من أمور الدين والدنيا {وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْم يُؤْمِنُونَ ١١١ } .

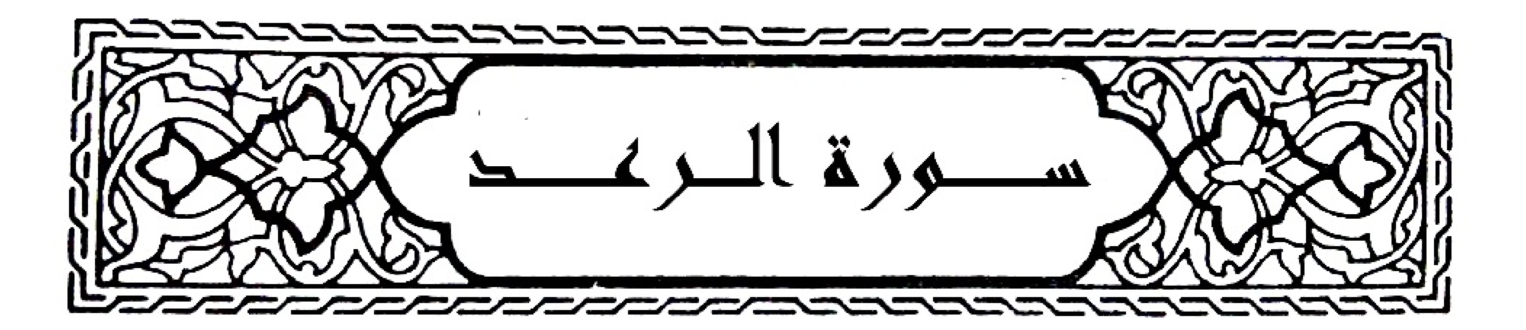
يعتقدون باركان الدين وكامل الاسلام على عكس السلفيين الوهابيين الذين يرفعون رايه التوحيد وهم مهووسون بقتل المسلمين وأكل لحومهم أمام الملأ واختطاف الاطفال لارتكاب الشذوذ معهم واستخدامهم كدروع

١- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه ٤٦٠هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى, تفسير الايه .

بشريه وتسخيرهم لتفجير سيارات انتحاريه واعمال شيطانيه أخرى .وهم مهووسون بالزنا بالمسلمات وخصوصا المحصنات .

ولو عملوا هذه الاعمال تحت رايه الكفر لانقذونا من التبعات لكنهم يفعلوها تحت رايه الاسلام والتوحيد ليشوهوا صوره المسلمين .

ص: ٢۶٣



سوره الرعد _ ۱۳

اشاره

الرعد: عن النبی علیه السلام : من قرأها کان له من الاجر بعدد کل سحاب مضی وکل سحاب یکون إلی یوم القیمه وکان یوم القیامه من الموفین بعهد الله .

وعن الصادق علیه السلام من اکثر قراءتها لم تصبه صاعقه ابدا وادخل الجنه بغیر حساب وشفع فی جمیع من یعرف من اهل بیته واخوانه .

بسم الله الرحمن الرحیم

{ المر تِلْکَ آیَاتُ الْکِتَابِ وَالَّذِی أُنزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یُؤْمِنُونَ۱ } سوره

الرعد .

المر: هذه من أسماء الله تعالی { تِلْکَ آیَاتُ الْکِتَابِ } القرآن { وَالَّذِی أُنزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یُؤْمِنُونَ۱ }.

ص: ۲۶۴

وعن الصادق علیه السلام معناه أنا الله المحی الممیت الرزاق تلک آیات الکتاب والذی أنزل إلیک من ربک یعنی القرآن الحق ولکن أکثر الناس لا یؤمنون ((۱)) .بما جاء فی القرآن لذا تری هذا الانحلال الاخلاقی عند الکثیر من المسلمین وعمالتهم للشیطان وزیاده عدد وعّاظ السلاطین الساکتین علی الظلم

والراضخین للمشرکین .بینما قال القرآن: { یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الیَهُودَ وَالنَّصَارَی أوْلِیَاءَ بَعْضُهُمْ أوْلِیَاءُ بَعْض وَمَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللّهَ لا یَهْدِی القَوْمَ الظَّالِمِینَ ۵۱ } سوره المائده .

{ اللّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَیْرِ عَمَد تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی العَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ کُلٌّ یَجْرِی لأجَل مُسَمّیً یُدَبِّرُ الأمْرَ یُفَصِّلُ الآیَاتِ لَعَلَّکُمْ بِلِقَاءِ رَبِّکُمْ تُوقِنُونَ ۲ } سوره الرعد .

{ اللّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَیْرِ عَمَد تَرَوْنَهَا } علی رأی هناک عمد لا تشاهدوها تتمثل فی الجاذبیه التی تربط الارض بالسماء, وقال الامام علی علیه السلام : رفع سبحانه السماء بغیر عمد وبسط الارض علی الهواء بغیر

أرکان ((۲)) .

وعن أبی الحسن الرضا (علیه السلام), قال: قلت له: أخبرنی عن قول الله عز وجل: والسَّماءِ ذاتِ الْحُبُکِ)

.فقال: « هی محبوکه إلی الأرض » وشبک بین أصابعه .فقلت کیف تکون محبوکه إلی الأرض, والله یقول: (رَفَعَ

۱- التفسیر الصافی ۳ / ۵۶, تفسیر الایه وتفسیر البرهان, تفسیر الایه

۲- , مستدرک نهج البلاغه .

السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها) ؟ فقال: « سبحان الله ! أليس الله يقول: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها) ؟ » فقلت: بلى . فقال (عليه السلام): « ثم عمد, ولكن لا ترونها » .

قلت: كيف ذلك, جعلنى الله, فداك ؟ قال: فبسط كفه اليسرى, ثم وضع اليمنى عليها, فقال: « هذه أرض الدنيا, والسماء الدنيا عليها فوقها قبه, والأرض الثانيه فوق السماء الدنيا, والسماء الثانيه فوقها قبه, والأرض الثالثه فوق السماء الثانيه, والسماء الثالثه فوقها قبه, والأرض الرابعه فوق السماء الثالثه, والسماء الرابعه فوقها قبه, والأرض الخامسه فوق السماء الرابعه, والسماء الخامسه فوقها قبه, والأرض السادسه فوق السماء الخامسه, والسماء السادسه فوقها قبه, والأرض السابعه فوق السماء السادسه, والسماء السابعه فوقها قبه, وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعه, وهو قوله عز وجل: خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ) طباقا ومِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , والوصى بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائم على وجه الأرض, فإنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين » .قلت: فما تحتنا إلا أرض واحده ؟ فقال: « ما تحتنا إلا أرض واحده, وإن الست لهن فوقنا » ((۱)) .

العياشى: عن الحسين بن خالد, قال: قلت لأبى الحسن الرضا (عليه السلام): أخبرنى عن قول الله: {والسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ } قال: « محبوكه إلى الأرض » وشبك بين أصابعه .فقلت: كيف تكون محبوكه إلى الأرض, وهو يقول: (

۱- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها) ؟ فقال: « سبحان الله ! أليس يقول: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها)» فقلت: بلى . فقال: « ثم عمد ولكن لا ترى » .

فقلت: كيف ذاك ؟ فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها, فقال: هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبه » .

قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ) سيأتي ــ إن شاء الله تعالى ــ معنى ذلك في سوره طه ((١)) .

{ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ } أي الملك والتدبير { وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ} للنور والضياء لمنفعه البشريه ولولاهما لاختل الوجود الانساني فوق سطح الارض واضمحل .{ كُلٌّ يَجْرِي لأجَل مُسَمّىً } يمكن به حساب الايام والاشهر والسنوات { يُدَبِّرُ الأمْرَ } يدير سبحانه الكون مثلما يريد بحكمته

{ يُفَصِّلُ الآيَاتِ }يبين آياته في القرآن وفي الكون { لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ٢ } كل هذا التدبير الالهي يستدعي الايمان بالله تعالى فهي آيات الهيه كثيره وعظيمه لا يمكن للبشر المجيء بها . وهي آيات كافيه للايمان بالله والسير بمشيئته .

أنه سُئل أحد الأعراب فقيل له: ما الدليل على وجود الرب تعالى، فقال: يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير،

ص: ٢٦٧

١- تفسير العياشي ــ محمد بن مسعود العياشي_ الوفاه : ٣٢٠ هـج ــ تحقيق : سيد هاشم الرسولي المحلاتي_ الناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه ــ طهران ــ, تفسير الايه . وتفسير البرهان, تفسير الايه .

فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير .

عن موسى بن مسلم, عن مسعده, قال: كنت عند الصادق (عليه السلام) إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئا على عصاه, فسلم فرد عليه أبو عبد الله (عليه السلام) الجواب, ثم قال: يا بن رسول الله, ناولنى يدک لاقبلها . فأعطاه يده فقبلها ثم بكى, فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): « ما يبكيك يا شيخ ؟ » فقال: جعلت فداك, أقمت على قائمكم منذ مائه سنه, أقول: هذا الشهر, وهذه السنه . وقد كبر سنى ورق جلدى ودق عظمى واقترب أجلى, ولا أرى فيكم ما أحب, أراكم مقتولين مشردين، وأرى أعداءكم يطيرون بالأجنحه, فكيف لا أبكى ؟ ! فدمعت عينا أبى عبد الله (عليه السلام) .

ثم قال: « يا شيخ, إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا فى السنام الأعلى, وإن حلت بك المنيه جئت يوم القيامه مع ثقل محمد صلى الله عليه و آله و سلم , ونحن ثقله, فقال صلى الله عليه و آله و سلم : إنى مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا: كتاب الله, وعترتى أهل بيتى » . فقال الشيخ: لا ابالى بعدما سمعت هذا الخبر((١)) .

ثم قال: « يا شيخ, اعلم أن قائمنا يخرج من صلب الحسن, والحسن يخرج من صلب على, وعلى يخرج من صلب محمد, ومحمد يخرج من صلب على, وعلى يخرج من صلب ابنى هذا ــ وأشار إلى ابنه موسى

۱- كفايه الاثر, الخزاز القمى - الوفاه ۴۰۰ هج, تحقيق السيد عبد اللطيف الحسينى الكوهكمرى الخوئى ص۲۶۵ .

(عليه السـلام) ـ وهذا خرج من صـلبى . نحن اثنا عشـر, كلنا معصومون مطهرون » فقال الشيخ: يا سيدى, بعضكم أفضل من بعض ؟ فقال: « لا, نحن فى الفضل سواء, ولكن بعضـنا أعلم من بعض » . ثم قال: « يا شـيخ, والله لو لم يبق من الـدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت, ألا وإن شيعتنا يقعون فى فتنه وحيره فى غيبته, هناک يثبت الله على هداه المخلصين, اللهم أعنهم على ذلک »((۱)) .

{وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِى ذَلِکَ لاَيَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ۳ } سوره الرعد .

روى الامام الصادق عليه السـلام ان عليا عليه السلام قال اعلموا: ان الأرض لا تخلوا من حجه الله عز وجل ولكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجورهم . . . ولو خلت الأرض ساعه واحده من حجه لساخت بأهلها . . .

{ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ } جعلها منبسـطه فيها السـهول الواسـعه والصحارى الشاسعه { وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ } جعل فيها الجبال الشاهقه الحافظه لتوازن الكره الارضيه { وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ } .

هذه معجزه الهيه كبرى, اذ كل نبات على سـطح الارض فيه زوجان الذكر والانثى لتلقيح الثمر, ولولا هذا لانعدم الثمر بالنسبه لكثير من الثمار .

۱- تفسير البرهان, هاشم البحراني, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۲۷, تفسير الايه .

{ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ }: يزور أحدهما الآخر ويلبسه ثوبه فى آيه عظمى للمتدبرين أو قل تدور الارض حول الشمس فتصبح الجهه القريبه من الشمس ليلا وتصبح الجهه البعيده ليلا {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ٣ }. مجموعه آيات من اعداد هائله من الآيات السماويه لا تحصى تدلل على وجود الخالق سبحانه .

{ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْنَاب وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَان يُسْقَى بِمَاء وَاحِد وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْض فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَات لِقَوْم يَعْقِلُونَ٤ } سوره الرعد .

{وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْنَاب } بساتين كرم .

{ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ } نخيل يجمعها أصل واحد { وَغَيْرُ صِنْوَان } نخيل من أصول متعدده { يُسْقَى بِمَاء وَاحِد } ماء مطر أو نهر الا انَّ الثمر متنوع ومختلف فى اللون والطعم والرائحه والحجم والفوائد .

روى الفقيه الشافعى جلال الدين السيوطى, فى تفسيره, عن ابن مردويه, بإسناده المذكور, عن جابر بن عبدالله الأنصارى, قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلى عليه السلام : {يا على الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجره واحده .ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : {وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْنَاب وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَان } نخيل يُسْقَى بِمَاء وَاحِد ((١)) .

١- الدر المنثور / تفسير سوره الرعد / أو لها.

وأخرج عالم الحنفيه على المتقى الهندى الحنفى حديثاً فى هذا المعنى فى كتابه ((۱)) .

وأخرج نحوه العالم الحنفى, موفّق بن أحمد الخوارزمى الحنفى فى مناقبه((۲)) . وهكذا نقله الحاكم النيسابورى فى مستدركه((۳)) .

وهـذا تاكيد لايه المباهله: { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } ۶۱ سوره آل عمران .

قال القندوزى الحنفى: وأنفسنا النبى صلى الله عليه و آله و سلم وعلى(عليه السلام) ((۴)) .

و قال عثمان بن عفان فى الامام على عليه السـلام قال النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم : خُلقت أنا وعلى من نور واحـد قبل أن يخلق اللهُ آدم بأربعه آلاف عام, فلما خلق اللهُ آدم ركب فيه ذلك النور فى صـلبه, فلم يزل شـيئاً واحـداً حتى افترقنا فى صـلب عبد المطلب, ففيَّ النبوه وفى على الوصيه ((۵)).

۱- كنز العمال۶ / ۱۵۴.
۲- مناقب الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه ۵۶۸ هجريه / ۸۶.
۳- المستدرك على الصحيحين, الحاكم ۲ / ۲۴۱.
۴- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى / ۹۹, شواهد التنزيل ۱: ۱۴۳ .
۵- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ج ۱ / ۴۷ الباب الاول: فى سبق نور رسول الله, و ج ۲ / ۳۰۷ الموده الثامنه, تحقيق على الحسينى, الناشر / ۱, ۱۴۱۶هـج, اسوه, قم, فردوس الاخبار, الديلمى ج ۲ / ۳۰۵, موده القربى على بن شـهاب الدين الهمدانى الحسينى ص ۸۲ الناشر / لاهور, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج ۲ / ۴۵۰ الناشر / الحلبى البابى, مصر .

{ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْض فِی الاُکُلِ } طعمها ومذاقها یختلف من شجره الی أخری ومن ثمره الی ثمره فی الشجره الواحده .

{ إنَّ فِی ذَلِکَ لآیَات لِقَوْم یَعْقِلُونَ۴ } سوره الرعد .

وفی قوله تعالی: " إن فی خلق السماوات والأرض واختلاف اللیل والنهار والفلک التی تجری فی البحر بما ینفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحیا به الأرض بعد موتها وبث فیها من کل دابه وتصریف الریاح والسحاب المسخر بین السماء والأرض لآیات لقوم یعقلون ((۱)) .

عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ علیه السلام یَا هِشَامُ إِنَّ اللَّه تَبَارَکَ وتَعَالَی بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ والْفَهْمِ فِی کِتَابِه فَقَالَ : (فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ الله وأُولئِکَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِ) ((۲)) .

یَا هِشَامُ إِنَّ اللَّه تَبَارَکَ وتَعَالَی أَکْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ ونَصَرَ النَّبِیِّینَ بِالْبَیَانِ ودَلَّهُمْ عَلَی رُبُوبِیَّتِه بِالأَدِلَّهِ فَقَالَ (وإِلهُکُمْ إِله واحِدٌ لا إِله إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ . إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّیْلِ والنَّهارِ والْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ وما أَنْزَلَ الله مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ

۱- البقره ۱۵۹.

۲- الزمر : ۲۰ .

فَأَحْيا بِه الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وتَصْرِيفِ الرِّياحِ والسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ((١)) .

يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّه ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَى مَعْرِفَتِه بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً فَقَالَ (وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ والشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِه إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ((٢)) وقَالَ (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً ومِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ ولِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى ولَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ((٣)) وقَالَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ ومَا أَنْزَلَ اللَّه مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِه الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . وقَالَ: (يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)((٤)) وقَالَ: (وجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وزَرْعٌ ونَخِيلٌ صِنْوانٌ وغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ ونُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)الرعد ۴ .

وقَالَ تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لاَيَات لِقَوْم يَعْقِلُونَ ۲۴_الروم.

ص: ۲۷۳

۱- البقره : ۱۶۰ .

۲- النحل : ۱۲ .

۳- المؤمن : ۷۰ .

۴- الحديد : ۱۶ .

وقال الامام موسى الكاظم علیه السلام : یا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم فی الآخره فقال: « وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ » ((۱)) .

یا هشام ثم خوف الذین لا یعقلون عقابه فقال تعالی « ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ » ((۲)) .

وجاء: أنّ الإمام موسی بن جعفر (علیهما السلام) قال لهشام بن الحکم: یا هشام ان الله علی الناس حجّتین حجه ظاهره وحجه باطنه, فأمّا الظاهره فالرسل والأنبیاء والأئمّه (علیهم السلام) وأمّا الباطنه فهی العقول » ((۳)) .

وقال ابن حجر: قال النبی: یا علی الناس من شجر شتی, وأنا وأنت یا علی من شجره واحده ((۴)) .

۱- الأنعام / ۳۲ .

۲- الصافات / ۱۳۶ - ۱۳۸ .

۳- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه ,الوفاه ۳۲۹ هج, طهران, ج ۱ ۸ ۱۶ .

۴- رواه عده من الاعلام فی کتبهم, منهم الحاکم / قال هذا حدیث صحیح الاسناد, المستدرک علی الصحیحین, ج۲ / ۲۴۱ ح ۲۹۴۹, تاریخ مدینه دمشق ۴ج۲ / ۶۴ ترجمه الامام علی(علیه السلام), الصواعق ص ۷۳, وتاریخ الخلفاء ص ۱۷۱, وذخائر العقبی, الطبری الشافعی ص ۱۶, والدر المنثور, السیوطی الشافعی ج ۴ ص ۴۴, والجامع لاحکام القرآن, القرطبی ج ۹ ص ۸۲۳, توضیح الدلائل ق۱۲۳ .

{وَإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أإذَا كُنَّا تُرَاباً أئِنَّا لَفِى خَلْق جَدِيد اُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَاُوْلَئِكَ الأغْلالُ فِى أعْنَاقِهِمْ وَاُوْلَئِكَ أصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٥* } سوره الرعد .

وَإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أإذَا كُنَّا تُرَاباً أئِنَّا لَفِى خَلْق جَدِيد اُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ: الكافرون الذين يرون خلق الله تعالى ينكرون بعثهم من جديد لصعوبه ذلك فى نظرهم القاصر, وَاُوْلَئِكَ الأغْلالُ فِى أعْنَاقِهِمْ وَاُوْلَئِكَ أصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٥ .

توضع الاغلال فى أعناق المجرمين جزاءاً لاعمالهم فى الدنيا وهم فى الجحيم خالدون .

{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَهِ قَبْلَ الحَسَنَهِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلاتُ وَإنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَه لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العِقَابِ ٦} سوره الرعد .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَهِ قَبْلَ الحَسَنَهِ: استهزأ الكافرون بالنبى الداعى اياهم الى الجنه والمغفره طالبين العذاب الالهى السريع تنكراً منهم له واستخفافا منهم بالله تعالى ودينه, وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلاتُ: العقوبات .

وقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ »: عقوبات أمثالهم من المكذّبين .

والجمله فى موضع الحال فان المراد به العقوبات النازله على الأمم الماضين

القاطعه لدابرهم .

والمعنى يسألك الذين كفروا ان تنزل عليهم العقوبه الإلهيه قبل الرحمه والعافيه مثلما فعل الحارث حيق قال: {وَإذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هَذَا هُوَ

الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَاب أَلِيم } ٣٢_الانفال.

بعد ما سمعوك تنذرهم بعذاب الله استهزاء وهم على علم بالعقوبات النازله قبلهم على الأمم الماضيه .

ومن علوم الغيب للنبى الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم :

عن زيد بن وهبٍ الجهنيِّ، أنه كان فى الجيش الذى كان مع على عليه السلام الذى سار إلى الخوارج، فقال على بن أبى طالب عليه السلام : أيها الناس، إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، يقول: (يخرج قومٌ من أمتى يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشىء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشىء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشىء، يقرؤون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمِيَّه لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه و آله و سلم ، لا تَّكلوا عن العمل، وآيه ذلك، أن فيهم رجلاً له عضدٌ، وليس له ذراعٌ، على رأس عضده مثل حلمه الثدى، عليه شعراتٌ بيضٌ..

الحديث بطوله، وفى آخره: فقال عليٌّ عليه السلام : التمسوا فيهم (قتلى النهروان) المُخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام عليٌّ عليه السلام بنفسه، حتى أتى أناساً قتل بعضهم على بعض، قال: أخرجوهم. فوجدوه مما يلى الأرض. فكبّر، ثم قال: صدق الله، وبلغ رسوله. قال: فقام إليه عبيده السّلمانىُّ، فقال: يا أمير المؤمنين، آلله الذى لا إله إلا هو، لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه

صلی الله علیه و آله و سلم ؟ فقال: إی، والله الذی لا إله إلا هو. حتی استحلفه ثلاثاً، وهو یحلف له.رواه مسلم ((۱)) .

{وَإِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَه لِلنَّاسِ عَلَی ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّکَ لَشَدِیدُ العِقَابِ۶ } _سوره الرعد .

جمعت الآیه بین الرجاء والخوف هادفه لهدایه الناس الی الحق المبین بعیداً عن الشیطان وصولاته .

{وَیَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَیْهِ آیَهٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْم هَاد ۷ } سوره الرعد:

وَیَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْلا: هلا أُنزِلَ عَلَیْهِ آیَهٌ مِنْ رَبِّهِ .

طلب الکفار نزول آیه کبری علی النبی مثل الناقه والعصا وغیرها بینما کان عند النبی آیه کبری أکبر من تلک الایات متمثله فی الامام علی علیه السلام اذ قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : کان علی لی کالعصا السحریه لموسی علیه السلام ((۲)) .

واجاب الامام علی علیه السلام الکفار فی طلبهم قائلا: ما لله آیه أکبر منِّی, فاذا

رجعوا الی الدنیا یعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم فی الدنیا ((۳)) .

۱- صحیح مسلم : فی الکتاب والباب السابقین، رقم (۱۵۶) وصحیح البخاری: کتاب فضائل القرآن : باب من رایا بقراءه القرآن أو تأکّل به أو فخر به، وفی غیرهما. وصحیح مسلم: فی الکتاب والباب السابقین، رقم (۱۴۷).

۲- الفهرست, ابن الندیم ص ۱۱ عن مغازی الواقدی .

۳- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران .ج ۱ / ۲۰۷, تفسیر القمی ج ۲ / ۱۳۱,تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ج ۴ / ۲۳۶.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما لله تعالى آيه هى أكبر منى, ولا لله نبأ أعظم منى, ولقد فرضت ولايتى على الأمم الماضيه, فابت أن تقبلها ((١)). واحتار المسلمون فى وصف شجاعته وقوته وعفته وزهده وعبادته وأخلاقه ونسبه وعلمه وبلاغته وجماله وزواجه من سيده نساء العالمين وأولاده الائمه المعصومين .

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ٧) _سوره الرعد .

المنذر: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , والهادى: على وليُّ الله عليه السلام : روى هذا الحديث وأشباهه بطرق وأسانيد كثيره ومعتبره, تنتهى إلى أمير المؤمنين على عليه السلام , وجماعه من الصحابه منهم: ابن عبّاس, أبو برزه الأسلمى, جابر بن عبدالله الأنصارى, أبو فروه السلمى, يعلى بن مرّه, عبدالله بن مسعود, سعد بن معاذ, أبو هريره ((٢)) .

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران .ج ١ / ١٦١, تفسيرالبرهان ج٥ / ٥٦٤, بصائر الدرجات ٩٦ .

٢- رواه جماعه من أعلام القوم أذكر منهم / الحاكم النيسابورى فى المستدرك على الصحيحين ج٣ / ١٢٩, الناشر / دار المعرفه, وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه, ومنهم / العلاّمه الجُوَينِي الشافعى فى فرائد السمطين, ج١ / ١٤٨ ح١١١ و١١٢ الناشر / المحمودى, بيروت .ومنهم / شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هج, ج١ / ٢٩٣, ٣٠٣ ح٣٩٨, ٤١٦ الناشر / بيروت .ومنهم / العلاّمه البيهقى الشافعى فى تفسيره التهذيب مخطوطِ .ومنهم / العلاّمه فخر الدين الرازى فى تفسيره ١ج٩ / ١٤ طبع مصر .ومنهم / العلاّمه ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّه ١٠٥ الناشر / النجف .ومنهم / العلاّمه الطبرى فى تفسيره ١ج٣ / ٦٣ الناشر / مصر .ومنهم / العلاّمه المفسّر (الكشف والبيان) مخطوط .ومنهم / الحافظ نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد, ابن حجر الهيتمى ج٧ / ٤١ الناشر / مكتبه القدسى, القاهره, وقال / رواه عبدالله بن أحمد, والطبرانى فى الصغير والأوسط, ورجال المسند ثقات ومنهم / الحسين بن الحاكم الحِبَرِي فى ما نزل من القرآن فى على ٧, ٢٨١ ح٣٨ و٢٨٢ ح٣٩, الناشر / مؤسسه آل البيت, بيروت .وللحديث مصادر وطرق أُخرى مثبته فى مصنّفات الفريقين, تركناها خوف الإطاله .وقد ذكر السيد الجليل ابن طاووس فى سعد السعود ٩٩ الناشر / النجف أنّ محمّد بن العبّاس بن مروان قد روى هذا الحديث فى كتابه من خمسين طريقاً .وراجع إحقاق الحق ج٣ / ٨٨ و٥٣٢ و١ج٤ / ١٦٦, ١٨١ و٢٠ / ٥٩, ٦١ .

جاء: لمّا نزلت (إِنَّمَآ أَنتَ مُنـذِرٌ وَلِكَلِّ قَوْم هَاد وضع رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم يـده على صـدره وقال: أنا المنـذر, ولكلّ قوم هاد وأومأ بيده إلى منكب على عليه السلام , وقال: أنت الهادى ياعلى, بك يهتدى المهتدون من بعدى .

وفى بعض طرقه: عن ابن عبّاس قال رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم : ليله أُسـرى بى ما سألت ربّى شـيئاً إلاّ أعطانيه . وسمعت منادياً من خلفى يقول: يامحمّد, إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد . قلت: أنا المنذر, فمن الهادى ؟

ص: ۲۷۹

قال: على الهادى المهتدى, القائد لأمّتك إلى جنّتى غرّ محجّلين برحمتى. وقد احتجّت الزرقاء الكوفيه بهذا الحديث عندما دخلت على معاويه وسألها: ما تقولين فى مولى المؤمنين على ؟ فأنشأت تقول:

صلّى الإله على قبر تضمّنه**نور فأصبح فيه العدل مدفونا

من حالف العدل والإيمان مقترناً**فصار بالعدل والإيمان مقرونا

فقال لها معاويه: كيف غررت فيه هذه الغريره ؟

فقالت: سمعت الله يقول فى كتابه لنبيّه:

(إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَاد) .

المنذر: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , والهادى: على وليُّ الله .

وقال قيس بن سعد بن عباده: أنزل الله : (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَاد) . ((۱)) .

وأنزل: (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَه مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) . ((۲)) .

فالهادى من الايه الاولى, والشاهد من الثّانيه عليٌّ, لأنَّه نصبه صلى الله عليه و آله و سلم يوم الغدير وقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ((۳)), وقال النبى: أنت منِّى

۱- الرعد / ۱ج۳ / ۷ .

۲- هود :۱۱ / ۱۷ .

۳- تاريخ البخارى الكبير, البخارى ج ۳ / ۹۶, صحيح مسلم ج۴ / ۱۸۷۳, وطبعه اخرى ج۷ / ۱۲۲, ح ۲۴۰۸, كتاب فضائل الصحابه, صحيح الترمذى ج ۵ /۳۲۹, ح ۳۸۷۶, مناقب اهل البيت, صحيح النسائى ج۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴, فضائل الصحابه, النسائى, خصائص امير المؤمنين ۹۳ قول النبى من كنت وليه, وموضوع العباس بن عبد المطلب ص ۲۲, المستدرك على الصحيحين, الحاكم ج۳ / ۱۴۸, موضوع انى تارك فيكم الثقلين, صحيح سنن الكبرى, النسائى ج۵ / ۵۱ ح ۸۱۷۵ يا ايها الناس, تفسير الثعلبى ج۹ / ۱۸۶, المتوفَّى سنه ۴۲۷ هجريه طبعه اولى, ۱۴۳۲ هجريه, دار احياء التراث, بيروت, قال الالبانى / صحيح انظر طرقه وشواهده فى الكتاب فهى كثيره . وأولها عن أبى الطفيل عنه قال / لما رجع النبى صلى الله عليه و آله و سلم من حجه الوداع, ونزل غدير خم, أمر بدوحات فقممن, ثم قال / كأنى دعيت فأجبت, وإنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر / كتاب الله, وعترتى أهل بيتى, فانظروا كيف تخلفونى فيهما, فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليِ الحوض, ثم قال / إن الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن . ثم إنه أخذ بيد على عليه السلام فقال / من كنت وليه, فهذا وليه, اللهم وال من والاه, وعاد من عاداه . صحيح . الكتاب / سلسله الأحاديث الصحيحه المجلد الرابع, المؤلف, محمد ناصر الدين الألبانى, الناشر, مكتبه المعارف للنشر والتوزيع, الرياض, الطبعه / طبعه جديده منقحه ومزيده, تاريخ الطبعه, ۱۴۱۵هج, ۱۹۹۵ م . مسند أبى يعلى الموصلى, تحقيق حسين سليم, طبعه ۲, ۱۹۹۲ م, دار المأمون, بيروت, ج۲ / ۲۹۷ من مسند ابى سعيد الخدرى ۴۸ ۱۰۲۱, ۲۲ موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل ج ۳ /۱۷, ج ۳ /۵۹, ج ۳ /۱۴۸, ج۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰, ج۳ / ۱۴, موضوع مسند ابى خزيمه, صحيح ابن خزيمه ج۴ / ۶۳, باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه, الطبقات الكبرى, محمد بن سعد ج۲ / ۱۹۴, ذكر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقريزى

ج۵ / ۳۷۸ فصل فی ذکر آل الرسول, تفسیر الفخر الرازی ج۸ / ۱۷۳, آیه واعتصموا بحبل الله, الصحیح سنن الکبری, البیهقی ج۷ / ۳۰ باب بیان آل محمد و ج۱۰ / ۱۱۴ باب ما یقضی به القاضی, طبعه دار الفکر, بیروت, مجمع الزوائد, الهیثمی ج۹ / ۱۶۳ باب فضل أهل البیت, طبعه ۱۹۸۸ م دار الکتب العلمیه, بیروت, مسند ابن الجعد ۳۹۷ من حدیث محمد بن طلحه, مصنف ابن أبی شیبه الکوفی, طبعه ۱, ۱۹۸۹ م, تحقیق سعید اللحام, دار الفکر, بیروت, ۷ ۱۷۶ فی الوصیه بالقرآن, کتاب السنه, عمرو بن عاصم ۶۳۰ ح ۱۵۵۴, یا ایها الناس, سیر أعلام النبلاء, الذهبی ج۹ / ۳۶۵, طبعه ۹, سنه ۱۴۱۳ هجریه, مؤسسه الرساله, بیروت, التنبیه والإشراف, المسعودی ۲۲۱, الدر المنثور ج۷ / ۳۴۹, مشکل الاثار, الطحاوی ۴ کشف الاستار عن زوائد البزار ج ۳ /۲۲۱ عن مسند أبی بکر البزار, تهذیب اللغه, العلامه الازهری ۹/۱۷۸, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ۴۰, تاریخ بغداد, الخطیب البغدادی ج۷ / ۳۷۷, المعارف, ابن قتیبه ۲۹۱, مقتل الخوارزمی الحنفی, تاریخ الخلفاء, السیوطی ۱۱۴, المشکاه, الخطیب التبریزی, المعجم الکبیر, الطبرانی ج ۵ /۱۸۶, جامع الاصول, ابن الاثیر ج ۱ / ۲۷۷, اضواء علی السنه المحمدیه, أبو ریه ۴۰۴, الصواعق المحرقه, ابن حجر ۲۶, ۸۹.

بمنزله هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدى . فسكت معاويه ولم يستطع أن يردّها .

وسألوا الحسين بن عليٍّ بن أبى طالب عليه السلام : زعموا أنَّ الّذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام, فقال: انّما ذلك عليٌّ بن أبى طالب عليه السلام , وكذلك قال محمّد بن الحنفيَّه ((١)) .

وأخرج المفسّر الكواشى موفّق الدين أحمد بن يوسف الموصلى فى تفسيره المخطوط فى سوره الرعد عند ذكر هذه الآيه الشريفه:

أو المنذر محمد والهادى على إحتجاجاً بقوله صلى الله عليه و آله و سلم قول الله لئن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النّعيم ((٢)) .

ص: ٢٨٢

١- الجامع الاحكام القرآن, ج٩ ص٣٣٦ .

٢- التلخيص فى التفسير / ج٢ / ورقه / ٨٩.

وأخرج نحواً منه شيخ المفسرين الشيخ إسماعيل حقى فى تفسيره المخطوط أيضاً((۱)) .

الطبرى: ومنهم ابن جرير الطبرى فى تفسيره((۲)) .

ابن عساكر وابن حجر: وأخرج الحاكم فى مستدركه بسنده المذكور, عن عباد بن عبدالله الأسدى, عن على فى قوله تعالى: (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَاد) . قال على كرّم الله وجهه: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المنذر وأنا الهادى ((۳)) .

ابن صبّاغ المالكى: وروى ابن صبّاغ المالكى فى الفصول المهمّه قال, عن ابن عباس(عليه السلام), قال: لمّا نزلت قوله تعالى (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَاد) قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : أنا المنذر وعلى الهادى, وبك يا على يهتدى المهتدون ((۴)) .

۱- روح البيان / ج۲ / ورقه / ۴۴۰.
۲- جامع البيان۱۳ / ۷۲.
۳- نظم درر السمطين, الزرندى الحنفى ۹۰, مناقب الامام, الناشر / ۱, ۱۹۵۸ م, كنز العمال۱۱ / ۶۲۰ الاكمال, الناشر / ۱۹۸۹ م مؤسسه الرساله, بيروت, شواهد التنزيل, الحسكانى ج۱ / ۳۸۱ ح ۳۹۸, تحقيق المحمودى, طبعه ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, طهران, تاريخ دمشق ۴ج۲ / ۳۵۹, تحقيق على شيرى, الناشر / دار الفكر, بيروت, لسان الميزان, ابن حجر ج۲ / ۱۹۹, الناشر / ۱۹۷۱ م الاعلمى, بيروت, ميزان الاعتدال, الذهبى ج ۱ ۲۲۵ الناشر / القاهره, قوله تعالى / انما انت منذر .
۴- الفصول المهمه / الفصل الأول .

وأخرج هذا المعنى كل من العالم الشافعى الشبلنجى فى نور الأبصار((۱)) والعالم الحنفى الحافظ سليمان القندوزى فى ينابيع المودّه((۲)) .

والعالم الشافعى الكنجى فى كفايه الطالب((۳)) .

وأخرج نحواً منه بعبارات متّفقه المعنى مختلفه فى بعض الألفاظ الكثير من المحدثين والحفاظ و الأئمه وأرباب السير منهم المتقى الحنفى الهندى فى كنز العمال((۴)) .

الثعلبى: قال النبى أنا المنذر وأومأ بيده الى منكب على وقال: أنت الهادى ((۵)) . الفخر الرازى: ومنهم فخر الرّازى فى تفسيره ((۶)) .

ص: ۲۸۴

۱- نور الأبصار / ۷۰ .

۲- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى / ۹۹ .

۳- كفايه الطالب, الكنجى الشافعى / ۱۰۹, الموده فى القربى ۱۳۱۰, الموده الثانيه, ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ج۲ / ۲۶۵, ۲۶۶, ۷۵۳, الاحاديث المختاره ج۱۰ / ۱۵۹ ۱۵۸ .

۴- كنز العمال۱ / ۲۵۱ .

۵- تفسير الثعلبى ۲۳۵, روضهالواعظين ۱۰۴, تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الكتاب, قم , ج۱ / ۳۶۳

۶- مفاتيح الغيب, تفسير الفخر الرازى, سوره الرعد .

السیوطی: ومنهم السیوطی فی تفسیره((۱)) .

الحموئی والحسکانی الحنفی: أخذ رسول الله ید علی ووضعها علی صدره ثم قال: (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ)ثم ردها الی صدر علی ثم قال: (وَلِکُلِّ قَوْم هَاد)((۲)) .

وفی کتابه المخطوط المسمّی بالقول الجلیّ فی فضائل علی((۳)) .

ومنهم الفقیر العینی فی مناقب سیّدنا علی بأسانید عدیده, عن علی وابن عباس وغیرهم((۴)) .

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): کل إمام هاد للقرن الذی هو فیه

((۵))

.

قوله تعالی: إنما أنت منذر ولکل قوم هاد _ الرعد / ۷.

الاحادیث الوارده فی تفسیر وتوضیح الآیه الشریفه: عن ابن عباس قال: لما نزلت إنما أنت منذر قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : أنا المنذر, وعلی الهادی, وبک یا علی

۱- الدر المنثور, السیوطی الشافعی / سوره الرعد .
۲- فرائد السمطین ج۱ / ۱۴۸ ۱۱۱, شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی ج۱ / ۳۰۱ ح ۴۱۴ .
۳- القول الجلی للسیوطی / الحدیث۱۴ مخطوط .
۴- المناقب للعینی / ۱۸و۲۶ .
۵- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج۱ / ۱۹۱, بصائر الدرجات ۴۹, ۵۰, البحار, المجلسی ۳ج۵ / ۱ .

یهتدی المهتدون بعدی . والروایه منقوله بطرق شتی مع اختلاف لفظی یسیر ((۱)) .

وقال نجاح الطائی: اتفقت النصوص السنیه والشیعیه علی کون الامام علی علیه السلام هو الهادی للامه یهدیها الی الرشاد والحق والجنه .

۱- فرائد السمطین, الجوینی, مؤسسه المحمودی, بیروت, ۱۳۹۸هج, ج ۱ ص / ۱۴۸ح . ۱۱۲, کنز العمال, الهندی, مؤسسه الرساله, بیروت, ت ۱۴۰۹هج, ج ۱۱ ص / ۶۲۰ح . ۳۳۰۱۲, شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی, وزاره الثقافه, طهران, ت ۱۴۱۱هج, ج ۱ ص / ۳۸۴ ح ۴۰۰, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, دار الاسوه, قم, ۱۴۱۶هج, ج ۲ ص / ۲۴۷, ۲۴۶, الفصول المهمه, ابن الصباغ, دار الاضواء, بیروت, ت ۱۴۰۹هج, ص / ۱۱۶کفایه الطالب, الکنجی الشافعی دار إحیاء تراث أهل البیت, طهران, ت ۱۴۰۴هج, ص / ۲۳۳, ۲۳۲ وتفسیر الفخر الرازی, دار الفکر, بیروت, ت ۱۴۱۵هج, المجلد ۱۰ج ۱۹ ص / ۲۰, فتح القدیر, الشوکانی, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ج ۳ص / ۷۰نور الابصار, الشبلنجی, دار الفکر, القاهره, ت ۱۳۶۸هج, ص / ۸۷کنوز الحقائق, المناوی, دار الکتب العلمیه, بیروت, ت ۱۴۱۷هج, ج ۱ ص / ۱۷۱ح . ۲۵, ۲۱, الدر المنثور, السیوطی الشافعی, دار الفکر, بیروت, ت ۱۴۱۴هج, ج ۴ ص / ۶۰۸, لسان المیزان, ابن حجر, مؤسسه الاعلمی, بیروت, ت ۱۴۰۶هج, ج ۲ ص / ۱۹۹ح . ۹۰۴, مختصر تاریخ دمشق, ابن منظور, دار الفکر, دمشق, ت ۱۴۰۹هج, ج ۱۸ ص / ۹, زین الفتی ج۲ / ۴۸۸۳۵۱, المستدرک علی الصحیحین ج۳ / ۱۲۹, ۱۳۰ ۴۶۴۶, ۲۴۴, اعراب ثلاثین سوره ۲۸, مقتل الحسین ج۱ / ۱۴۵, مسند أحمد بن حنبل ج۱ / ۱۲۶ ۱۰۴۱, الکشف والبیان, الثعلبی ق۷۲, تاریخ مدینه دمشق ۴ج۲ / ۳۵۹ ترجمه الإمام علی (علیه السلام) .

مما يعنی انه الخليفه والولی بعد النبی صلی الله عليه و آله و سلم مثلما جاءت النصوص النبويه فی هذا الموضوع: قال النبی صلی الله عليه و آله و سلم فی علی عليه السلام : انت وصيی فی أهلی وخليفتی فی أمتی ((۱)).

فكيف تركته بعض المذاهب وتمسكت بالعلماء القادمين من بخاری وما وراء النهر الذين لم يشاهدوا النبی صلی الله عليه و آله و سلم ولا أهل البيت !!!

{ اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۸ } سوره الرعد .

۱- صحيح السنن الكبری, النسائی ج ۵ / ۱۱۳ ذكر قول النبی فی علی عليه السلام , طبعه ۱۹۸۸ م دار الكتب العلميه, بيروت, تاريخ دمشق ۴ ج ۲ / ۴۲, تحقيق علی شيری ۱۴۱۵ هجريه, دار الفكر بيروت, لسان الميزان, ابن حجر ج ۳ / ۲۸۳, طبعه ۲, ۱۹۷۱ م, الناشر / الاعلمی, بيروت, ميزان الاعتدال, الذهبی ج ۲ / ۳, تحقيق البجاوی, طبعه ۱, ۱۹۶۳ م, دار المعرفه, بيروت, مناقب علی بن ابی طالب ۲۶۰, ابو بكر ابن مردويه الشافعی, سوره هود, تحقيق عبد الرزاق محمد, طبعه ۱۴۲۴ هجريه, طبعه دار الحديث, قم, مجمع الزوائد ۸ / ۲۰۵ باب ذكر المسيح, طبعه ۱۹۸۸ م, دار الكتب العلميه, بيروت, الكامل, عبد الله بن عدی ج ۴ / ۲۲۹ موضوع عبد الله بن ابان الثقفی, طبعه ۳ ۱۹۸۸ م, تحقيق يحيی غزاوی, دار الفكر, بيروت, والمصادر الشيعيه: اكمال الدين ۳۶۰ ح ۶,تفسير البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ج ۴ / ۱۹۰, تفسير الايه والبحار, المجلسی ۳۶ / ۸۰, تفسير القمی, تفسير الايه ج ۱ / ۱۹۳ سوره الانعام, تأويل الايات الطاهره ج ۱ / ۲۲۳, تنبيه الغافلين, المحسن بن كرامه ۱۱۶, المتوفَّی سنه ۴۹۴ هجريه, تحقيق تحسين الموسوی, طبعه ۱۴۲۰ هجريه, طبعه مركز الغدير, السقيفه, سليم بن قيس, تحقيق الأنصاری ۱۲۲.

{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى } هل هو ذكر أو أنثى .

{ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ } تنقص عن مده الحمل المعروفه فتلده حياً أو ميتاً, وأقل الحمل ستَّه أشهر هكذا ولد الامام الحسين عليه السلام { وَمَا تَزْدَادُ } ويعرف الله تعالى الزياده التى ستحل على الحمل .

مكون الماء فى جسم الانسان نسبته محدوده

أهم ماده فى الحياه هى الماء ونسبته فى جسم الانسان ٧٠ ٪ أى نسبه ٢/٣ وفى المخ نسبه الماء ٧٥٪ وفى الدم ٨٠٪ وفى الكبد نسبه الماء ٩٦٪ .

ولو تغيرت نسبه الماء من انسان الى انسان آخر فرضاً واحد مخلوق ونسبه الماء فى جسمه ١٠٪ ينتج عنه انه يكون كالحجر ويقضى على باقى الناس بضربه واحده لكل فرد .

ولو انخفضت السوائل بنسبه ١٥ ٪ تسببت فى الوفاه, أى كل شىء عنده بمقداء لذا يحتاج الانسان تسعه الى عشره أكواب ماء كى يحافظ على تلك النسب فى جسمه .

ويتكون دم الانسان من نسب دقيقه ومعروفه وثابته فلو تغيرت النسب مرض ومات . ويتكون الهواء من عنصرين الاوكسجين ١ والنتروجين ٢ نسبه ثابته لا تتبدل .

مكونات العناصر: تتكون العناصر (الحديد, النحاس, الألومنيوم, ... الخ من وحدات صغيره جداً تسمى بالذرات . حيث أن ذرات كل عنصر تختلف عن ذرات العناصرالأخرى.

ص: ٢٨٨

مكونات الذره: يمكن أن نقول أن الذره تتكون من جسيم مركزى صغير الحجم يسمى بالنواه, ويدور حوله مجموعه من الإلكترونات والتى تدور فى مدارات (مسارات) محدده يبلغ نصف قطرها حوالى ١٠ ـ ٨ سم .

{وَأنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَر فَأسْكَنَّاهُ فِى الأرْضِ وَإنَّا عَلَى ذَهَاب بِهِ لَقَادِرُونَ } ١٨ـسوره المؤمنون .

ولو نزلت الامطار بكثره لغرقت الارض وافتقدت الحياه عليها .

الارض واليابسه فى الكره الارضيه:

إن تحديد نسبه مساحه سطح اليابسه إلى مساحه سطح المحيطات لم يتم بطريقه عشوائيه بل تم تقديره بشكل دقيق حيث بينت دراسات العلماء أن أيه زياده أو نقصان فيها قد يحول دون ظهور الحياه على الأرض, هذه النسب فى كل شىء مختلفه عن الاشياء الاخرى وهى بمقادير معروفه وثابته طبقا لقول الله تعالى: {وَكُلُّ شَىْء عِنْدَهُ بِمِقْدَار ٨ } سوره الرعد .

وقال نجاح الطائى: مده بقاء الحمل فى بطن أمه معروفه ومذكوره فى القرآن .

واختلفت المذاهب فى تحديد مده الحمل بسبب الكذب على سيد الانبياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم وعلى القرآن الكريم .

قال الشيعه: أكثر الحمل سنه ولا تزيد على ذلك أبدا وهو مؤيد من قبل الطب الحديث .

ص: ٢٨٩

لقد غيّرت عائشه مده بقاء الطفل فی بطن أمه بوضعها روایه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم : ذکر النووی روایه مالک بن أنس عن عائشه ببقاء الطفل فی بطن أمه اربع سنین ((۱)) .

وهی روایه مخالفه للقرآن الکریم بالایه : { وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً} سوره الاحقاف ۱۵ .

فصاله أربع وعشرون سنه وحمله سته أشهر .

وقال أبو حنیفه: أکثر الحمل سنتان, وقال مالک والشافعی وابن حنبل: أربع سنین .

قال الصفدی: من مذهب الشافعی ان أقل مده الحمل سته أشهر وأکثرها أربع سنین، ومالک بن أنس فقیه أهل السنه حمل به أکثر من ثلاث سنین، والحجاج بن یوسف ولد لاکثر من ثلاثین شهرا، والشافعی حمل به أربع سنین .

وقال الشافعی: أکثره (الحمل) أربع سنین ((۲)) .

۱- المجموع, ج ۱ج۸ / ۱۲۵ المدخول بها, ط دار الفکر, بیروت .

۲- مختصر المزنی / ۲۲۴, والوجیز ۲ / ۱۰۴, والسراج الوهاج / ۴۵۰, ومغنی المحتاج ۳ / ۳۹۰, ورحمه الامه ۲ / ۸۷, والمغنی, ابن قدامه ۹ / ۱۱۷, والشرح الکبیر ۹ / ۸۷ و ۸۸, والهدایه المطبوع مع شرح فتح القدیر ۳ / ۳۱۱, وشرح فتح القدیر ۳ / ۳۱۰, وتبیین الحقائق ۳ / ۴۵, والانتصار للسید المرتضی / ۱۵۴, وأحکام القرآن, ابن العربی ۳ / ۱۰۹۷, والجامع لاحکام القرآن ۹ / ۲۸۷, والبحر الزخار ۴ / ۱۴۳.

وعن مالك روايات، المشهور منها ثلاث. احداها: أربع سنين. والاخرى: خمس سنين. والثالثه: سبع سنين ((١)) .

وذهب الثورى، وأبو حنيفه وأصحابه: إلى أن أكثر مده الحمل سنتان، وهو اختيار المزنى ((٢)) .

وذهب الزهرى، والليث بن سعد: الى أن أكثره سبع سنين ((٣)) .

هؤلاء خالفوا القرآن الكريم علنا مفضلين رأى عائشه عليه . وهذا يبين أثر المذهبيه فى تفتيت الدين وحرفه عن الصراط المستقيم والقرآن العظيم .العلماء متأكدون من بقاء الحمل فى بطن أمه تسعه أشهر الى سنه لكنهم أرادوا أن يبرروا للولادات التى حدثت بعد وفاه الاباء بأربع سنين وسبع سنين .

خاصه وان هؤلاء المولودين كانوا علماء درجه اولى للمذاهب فذهبوا الى تلك الاقوال الشاذه المخالفه للقرآن والحديث الصحيح.

علماء المذاهب يقولون: كل شيء عنده ليس بمقدار !!!

ص: ٢٩١

١- الانتصار / ١٥٤, والجامع لاحكام القرآن ٩ / ٢٨٧, وأحكام القرآن, ابن العربى ٣ / ١٠٩٧, ورحمه الامه ٢ / ٨٦ و ٨٧, والميزات الكبرى ٢ / ١٣٦, والبحر الزخار ٤ / ١٤٤, والشرح الكبير ٩ / ٨٨ .

٢- اللباب ٢ / ٢٧١, والهدايه ٣ / ٣١٠, وشرح فتح القدير ٣ / ٣١٠, وتبيين الحقائق ٣ / ٤٥ .

٣- المغنى, ابن قدامه ٩ / ١١٧, والانتصار / ١٥٤, والشرح الكبير ٩ / ٨٨, وشرح فتح القدير ٣ / ٣١٠, واحكام القرآن, ابن العربى ٣ / ١٠٩٧.

والله تعالی یقول: { وَكُلُّ شَيْء عِنْدَهُ بِمِقْدَار٨ } سوره الرعد .

له نظام ثابت ومحدد لا یتغیر یبین العظمه الالهیه .

{عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَهِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ٩ } سوره الرعد .

عَالِمُ الغَيْبِ: یعلم کل شیء فی هذه الدنیا, وَالشَّهَادَهِ: کل ما نراه فی وجودنا الكَبِيرُ: فی صفاته وذاته وأفعاله . المُتَعَالِ٩: لا شیء فوقه .

علم غیب الامام علی علیه السلام : ومن علم أهل البیت علیهم السلام : لمّا دخل بیت مال البصره جماعه من المهاجرین والأنصار نظر الامام علی علیه السلام إلی ما فیه من العین والورق فجعل یقول: یاصفراء, غرّی غیری, ویابیضاء غرّی غیری, وأدام النظر إلی المال مفكّراً, ثمّ قال: قسّموه بین أصحابی ومن معی خمسمائه, خمسمائه, ففعلوا, فما نقص درهم واحد, وعدد الرجال إثنا عشر ألفاً ((١)).

وأخبر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام أتباعه بمجیئ اثنی عشر الف رجل من الکوفه, ولمّا أحصوهم وجدوهم لا ینقصون واحداً ولا یزیدون .

وأخبر رسول الخوارج علیاً علیه السلام بأنّ القوم (الخوارج) قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر علیه قنطره تعرف بقنطره طبرستان بین حلوان وبغداد, فقال علی علیه السلام : والله ما عبروه ولا یقطعونه حتّی نقتلهم بالرمیله دونه, ثمّ تواترت علیه الأخبار بقطعهم لهذا النهر, وعبورهم هذا الجسر, وهو یأبی ذلک ویحلف

١- مروج الذهب ,المسعودی ج٢ / ٣٧١ .

أنّهم لم يعبروه, وإنّ مصارعهم دونه, ثمّ قال: سيروا إلى القوم, فوالله لا يفلت منهم إلّا عشره, ولا يقتل منكم إلّا عشره .

فسار علی علیه السلام فأشرف علیهم, وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرمیله علی حسب ما قال لأصحابه . فلمّا أشرف علیهم قال: الله أكبر صدق الله ورسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ((1)).

فعل المعصوم وقوله عن علم یعلِّمه الله تعالی من علمه, مثلما قال النبیُ محمد صلی الله علیه و آله و سلم : أنا مدینه العلم وعلیُ بابها ((2)) .

{سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْف بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ١٠ } سوره الرعد .

لا توجد أسرار بشریه تخفی علی الله تعالی فلا یخفی علیه شیء فی الارض ولا فی السماء, وسارب: سالک فی سربه .

ص: ٢٩٣

١- مروج الذهب ,المسعودی ج٢ / ٤٠٥ .

٢- صحیح البخاری, المغازی, باب غزوه تبوک ٤٤١٦, صحیح مسلم ٢٤٠٤, صحیح الترمذی فی المناقب ٣٧٣١, المستدرک علی الصحیحین, الحاکم النیسابوری ج٣ / ٣٢٧, الجامع الصغیر, السیوطی ج١ / ٤١٥, کنز العمّال ١ج٣ / ١٤٨, فیض القدیر, المناوی ج١ / ٤٩, کشف الخفاء, العجلونی ج١ / ٢٠٣, تاریخ بغداد, الخطیب البغدادی١١ / ٤٩, اللآلئ المصنوعه ج١ / ٣٣٤, فضائل الخمسه فی الصحاح الستّه ج٢ / ٢٨١, ٢٨٣, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی النیسابوری, ج١ / ١٠٤, مسند أبی یعلی ج٢ / ٥٨, المعجم الکبیر١١ / ٥٥ .

عن سعید بن المسیب : لما نزلت هذه الآیه قال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم): " لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدا العیش, ولولا وعید الله وعقابه لاتکل کل واحد " ((۱)) .

عن أبی جعفر علیه السلام قال: زوج أمیر المؤمنین علیه السلام امرأه من بنی عبد المطلب وکان یلی أمرها فقال: الحمد لله العزیز الجبار, الحلیم الغفار, الواحد القهار, الکبیر المتعال سواء منکم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف باللیل وسارب بالنهار, أحمده وأستعینه وأومن به وأتوکل علیه وکفی بالله وکیلا, من یهدی الله فهو المهتد ولا مضل له ومن یضلل فلا هادی له ولن تجد من دونه ولیا مرشدا, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له, له الملک وله الحمد وهو علی کل شئ قدیر .

وقال الامام علی علیه السلام : صار محمد صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر, وصار محمد صاحب الجنه وصرت أنا صاحب النار, أقول لها: خذی هذا وذری هذا, وصار محمد (صلی الله علیه و آله و سلم صلی الله علیه و آله و سلم) صاحب الرجفه وصرت أنا صاحب الهده وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمنی الله عز وجل علم ما فیه . نعم یا سلمان ویا جندب وصار محمد یس والقرآن الحکیم, وصار محمد ن والقلم, وصار محمد طه ما أنزلنا علیک القرآن لتشقی, وصار محمد صاحب الدلالات, وصرت أنا صاحب المعجزات والآیات, وصار

۱- تفسیر جامع الجوامع, الطبرسی ج ۲ / ۲۵۱ .

محمد خاتم النبيين وصرت أنا خاتم الوصيين, وأنا الصراط المستقيم وأنا النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ((۱)) .

طالب للخفاء فى مختبئ بالليل " وَسارِبٌ " بارز " بِالنَّهارِ " يراه كل أحد, من سرب سروبا إذا برز .

{ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أمْرِ اللّهِ إنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْم حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأنفُسِهِمْ وَإذَا أرَادَ اللّهُ بِقَوْم سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَال۱۱ } سوره الرعد .

{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أمْرِ اللّهِ }: ملائكه يحفظونه من المهالك بأمر الله تعالى .

{ إنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْم }: من نعمه وعافيه {حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأنفُسِهِمْ } من الطاعه والمعصيه لله تعالى:

{وَإذَا أرَادَ اللّهُ بِقَوْم سُوءاً} بلاءاً ينزله: { فَلا مَرَدَّ لَهُ } لا دافع له: {وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَال۱۱} . يدفع عنهم العذاب .

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله (يحفظونه من أمر الله) قال: بأمر الله, ثم قال: ما من عبد الا ومعه ملكان يحفظانه فإذا جاء الامر من عند الله خليا بينه وبين أمر الله .

۱- البحار ج ۲۶ / ۵ .

وعن فضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام : قال في هذه الآيه (له معقبات من بين يديه) الآيه قال: من المقدمات المؤخرات, المعقبات الباقيات الصالحات ((١)) .

قال أبو عبد الله كيف يحفظ الشئ من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال إنما نزلت " له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ومثله كثير ((٢)) .

وفي روايه أبي الجارود, عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (لَه مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه ومِنْ خَلْفِه يَحْفَظُونَه مِنْ أَمْرِ اللَّه) .

يقول: « بأمر الله, من أن يقع في ركي, أو يقع عليه حائط, أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر, خلوا بينه وبينه, يدفعونه إلى المقادير, وهما ملكان يحفظانه بالليل, وملكان بالنهار يتعاقبانه » ((٣)) .وتقدم حديث جابر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في قوله تعالى: يَعِدُهُمْ ويُمَنِّيهِمْ وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً) من سوره النساء, أن ابن آدم له ملكان يحفظانه .

۱- تفسير العياشي ـ محمد بن مسعود العياشي ـ الوفاه : ۳۲۰ هج ـ تحقيق : سيد هاشم الرسولي المحلاتي ـ الناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه ـ طهران ـ, تفسير الايه, ۲ / ۲۰۵ و

۲- تفسير القمي, علي بن ابراهيم القمي, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائري, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الكتاب, قم , تفسير الايه .

۳- تفسير البرهان, هاشم البحراني, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحراني, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۳۶, تفسير الايه .

العياشي: عن بريد العجلى, قال: سمعنى أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا أقرأ (لَه مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه ومِنْ خَلْفِه يَحْفَظُونَه مِنْ أَمْرِ اللَّه) فقال: « مه, وكيف تكون المعقبات من بين يديه ؟ إنما تكون المعقبات من خلفه إنما أنزلها الله (له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه . يحفظونه بأمر الله) » .

عن مسعده بن صدقه, عن أبى عبد الله (عليه السلام), فى قوله تعالى: (يَحْفَظُونَه مِنْ أَمْرِ اللَّه) . قال: « بأمر الله ـ ثم قال ـ ما من عبد إلا ومعه ملكان يحفظانه, فإذا جاء الأمر من عند الله, خليا بينه وبين أمر الله » ((١)) .

{ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحابَ

الثِّقَالَ١٢ } سوره الرعد .

عظمه السحاب ونظم نزوله

اذا نزلت صاعقه على شخص أو دار أحرقته فهى مخيفه وصوت البرق يبشر بالمطر وهو الخير المنتظر من قبل الناس .

{هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً } من الصواعق: { وَطَمَعاً }فى المطر: { وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ١٢ }المحمله بالماء لينقله الى أماكن الارض كافه من جبال وسهول وهضاب .

ص: ٢٩٧

١- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ٣ / ٢٣٦, تفسير الايه .

من حيث الارتفاع فقد تم تصنيفها إلى ثلاثه أنواع من السحب وهى السحب المنخفضه والتى لا يتجاور ارتفاع قاعدتها عن سطح الأرض كيلومترين اثنين والسحب المتوسطه والتى يتراوح ارتفاع قاعدتها بين كيلومترين وسته كيلومترات والسحب العاليه والتى يتراوح ارتفاع قاعدتها بين سته كيلومترات وخمسه عشر كيلومتر.

وصف الله سبحانه السحاب أنه ثقيل (أقلّت سحاباً ثقالاً) كشف العلم الحديث أنه كل عام تهطل أمطار حجمها حوالى ۴۶۰.۰۰۰كم۳ أما ثقلها فيقدر بآلاف ملايين الأطنان فمن أخبر محمدا صلى الله عليه و آله و سلم أنها ثقيله ولو قدر لهذه الكميه الهائله من الماء المتبخر أن تنزل دفعه واحده على سطح جميع القارات لوصل ارتفاع الماء إلى عشره أمتار ولكن من لطف الله بعباده أن ۳۷۰ ألف كيلومتر مكعب منها ينزل على المحيطات بينما ينزل على اليابسه فقط ۹۰ ألف كيلومتر مكعب.ولو وزع هذا الرقم الأخير على جميع مناطق اليابسه بالتساوى لكان نصيب كل متر مربع من الأرض مترا مكعبا واحدا من الماء. ومن لطف الله بالناس أن هذا الماء ينزل على مدى عده أشهر وإلا فان نزول مثل هذه الكميه خلال يوم أو حتى أسبوع قد يتسبب فى حدوث كوارث لا تحمد عقباها . وهذا يبين عظمه الله سبحانه ودقته ونظامه .

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: « كان على (عليه السلام) يقوم فى المطر أول ما تمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه, فقيل له: يا أمير المؤمنين, الكن الكن, فقال: إن هذا ماء قريب العهد بالعرش, ثم أنشأ يحدث, فقال: إن تحت

العرش بحرا فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات, فإذا أراد الله (عز ذكره) أن ينبت به ما يشاء لهم رحمه منه لهم, أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء, حتى يصير إلى سماء الدنيا ــ فيما أظن ــ فيلقيه إلى السحاب, والسحاب بمنزله الغربال, ثم يوحى الله إلى الريح أن اطحنيه وأذيبيه ذوبان الماء, ثم انطلقى به إلى موضع كذا وكذا فامطرى عليهم .

فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك, فتقطر عليهم على النحو الذى يأمرها به, فليس من قطره تقطر إلا ومعها ملك حتى يضعها موضعها, ولم تنزل من السماء قطره من مطر إلا بعدد ووزن معلوم, إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح (عليه السلام), فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد » .

قال: وحدثنى أبو عبد الله (عليه السلام), قال: « قال لى أبى (عليه السلام) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر, هى تذيب البرد حتى يصير ماء كى لا يضر به شيئا يصيبه, والذى ترون فيه من البرد والصواعق نقمه من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده . ثم قال:

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : لا تشيروا إلى المطر, ولا إلى الهلال, فإن الله يكره ذلك » .وروى ذلك الحميرى فى (قرب الإسناد) بإسناده, عن مسعده بن صدقه, عن أبى عبد الله (عليه السلام)((١)) .

١- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه .

{ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلائِكَهُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِی اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ١٣ } سوره الرعد .

: ملک السحاب یسبح له ویحمده تعالی والملائکه تسبح له ویرسل الصواعق المبشره بالمطر الی کل مکان .

: والملحدون یجادلون فی وجود الله تعالی, وشدید المحال: شدید الأخذ.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: یموت المؤمن بکل میته إلا الصاعقه, لا تأخذه وهو یذکر الله عز وجل .

علی بن إبراهیم, عن أبیه, عن ابن أبی عمیر, عن ابن أذینه, عن برید بن معاویه العجلی قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): إن الصواعق لا تصیب ذاکرا, قال: قلت: وما الذاکر ؟ قال: من قرأ مائه آیه ((١)) .

و عن أبی بصیر قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن میته المؤمن, قال: یموت المؤمن بکل میته یموت غرقا ویموت بالهدم ویبتلی بالسبع ویموت بالصاعقه ولا تصیب ذاکر الله عز وجل ((٢)) .

وفی الأمالی أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم صلی الله علیه و آله و سلم بعث رجلا إلی فرعون من فراعنه العرب یدعوه إلی الله عز وجل فقال للرسول أخبرنی عن الذی تدعونی إلیه

١- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران . ٢ / ٥٠١

٢- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران . ٢ / ٥٠١

أمن فضه هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم صلی الله علیه و آله و سلم فأخبره بقوله فقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم صلی الله علیه و آله و سلم ارجع إلیه فادعه قال یا نبی الله إنه أعتی من ذلک قال ارجع إلیه فرجع إلیه فقال کقوله فبینا هو یکلمه إذ رعدت سحابه رعده فألقت علی رأسه صاعقه ذهب بقحف رأسه فأنزل الله جل ثناؤه یرسل الصواعق الآیه ((۱)) .

{ لَهُ دَعْوَهُ الحَقِّ وَالَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا یَسْتَجِیبُونَ لَهُمْ بِشَیْء إلا کَباسِطِ کَفَّیْهِ إلَی المَاءِ لِیَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الکَافِرِینَ إلا فِی ضَلال ۱۴ } سوره الرعد .

لَهُ دَعْوَهُ الحَقِّ: هو الحق یستجیب دعوه المطیع .

أی: لله سبحانه دعوه الحق . واختلف فی معنی دعوه الحق علی أقوال أحدها: إنها کلمه الإخلاص: شهاده أن لا إله إلا الله, عن ابن عباس, وقتاده, وابن زید والثانی: ان الله تعالی هو الحق, فدعاؤه دعوه الحق, ومن دعاه دعا الحق, عن الحسن . والثالث: انها الدعوه التی یدعی بها الله علی إخلاص التوحید, عن الجبائی . والمعنی: ان من دعاه علی جهه الإخلاص, فهو

۱- تفسیر الصافی, تفسیر الایه .

يجيبه, فله سبحانه من خلقه دعوه الحق . (والذين يدعون من دونه) أي: و الذين يدعوهم المشركون من دون الله لحاجاتهم من الأوثان وغيرها((۱)) .

{وَالَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْء}: ومن يدعو غيره لا يستجاب له .

{إلا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ }: مثل الشخص الطالب الى الماء بالانتقال من مكانه الى فاه وهو أمر مستحيل .

{وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إلا فِي ضَلال ١٤ }

لان الأشياء لا تنتقل الا بالاوامر الالهيه, ولا يستجيب الدعاء الا الله تعالى, ولا قدره لغيره على استجابه الدعاء .

{وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ١٥ } سوره الرعد .

بالغدو والاصال: قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهى ساعه إجابه .

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حيث تغيب الشمس وتطلع فأكثروا ذكر الله عز وجل فى هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم فى تلك الساعتين

۱- تفسير مجمع البيان، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، المتوفَّى سنه ۵۴۸ هجريه, المكتبه العلميه - طهران, ۶ / ۲۴, تفسير الايه .

فإنهما ساعتا غفله . وظلال جمع ظل ويقصد به خيال الجسم هنا, والآصال جمع أصيل وهو المساء .

عن أبى عبـد الله عليه السـلام فى قول الله تبارك وتعالى: " وظلالهم بالغـدو والآصال " قال: هو الـدعاء قبل طلوع الشـمس وقبل غروبها وهى ساعه إجابه .

عده من أصحابنا, عن أحمد بن محمد, عن ابن فضال, عن أبى جميله, عن جابر, عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حيث تغيب الشـمس وتطلع فأكثروا ذكر الله عز وجل فى هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شـر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم فى تلك الساعتين فإنهما ساعتا غفله ((١)) .

وهـذه اسـتعاره . لأن أصل السـجود فى اللغه الخضوع والتـذلل . إمّا باللسان الناطق عن الجمله أو بآثار الصـنعه وعجائب الخلقه . ثم نقل فصار اسـما لهـذا العمل المخصوص الـذى هو من أركان الصـلاه, لأنه يدل على تذلّل الساجد لخالقه, بتطامن شـخصه, وانحناء ظهره . وقد ذكر فى بعض الأخبار أن جدنا جعفر بن محمد عليهما السـلام سـئل عن العله فيما كلف اللّه سـبحانه من أعمال الصلاه وسائر العبادات, فقال: أراد اللّه سبحانه بذلك إذلال الجبارين . فإذا تمهد ما ذكرنا كان فى ذكر « الظلال » فائده حسـنه, وهو أن الظل الذى هو فى سـجود الشخص وهو غير قائم بنفسه, إذا ظهرت فيه أعلام

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران . ٢ / ٥٢٢ .

الخضوع للخالق تعالى بما فيه من دلائل الحكمه وعجائب الصنعه, كان ذلک أعجب من ظهور هذه الحال فی البنیه القائمه بنفسها, والمعروفه بشخصها ((۱)) .

عن الأصبغ بن نباته, عن أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) أنه قال: والذی بعث محمدا صلی الله علیه و آله و سلم بالحق وأکرم أهل بیته ما من شئ تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابه من صاحبها أو ضاله أو آبق إلا وهو فی القرآن, فمن أراد ذلک فلیسألنی عنه, قال: فقام إلیه رجل فقال: یا أمیر المؤمنین أخبرنی عما یؤمن من الحرق والغرق ؟

فقال علیه السلام : اقرأ هذه الآیات " الله الذی نزل الکتاب وهو یتولی الصالحین " وما قدروا الله حق قدره_ إلی قوله _ سبحانه وتعالی عما یشرکون " فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق _ قال:

فقرأها رجل واضطرمت النار فی بیوت جیرانه وبیته وسطها فلم یصبه شئ ثم قام إلیه رجل آخر فقال: یا أمیر المؤمنین إن دابتی استصعبت علیَّ وأنا منها علی وجل . فقال علیه السلام : اقرأ فی اذنها الیمنی " وله أسلم من فی السماوات والأرض طوعا وکرها و إلیه ترجعون "_ فقرأها فذلت له دابته_ وقام إلیه رجل آخر فقال: یا أمیر المؤمنین إن أرضی أرض مسبعه وإن السباع تغشی منزلی ولا تجوز حتی تأخذ فریستها

۱- تلخیص البیان, الشریف الرضی ۱۷۸ .

فقـال: اقرأ " لقـد جـاء كم رسول من أنفسـكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم "ـ فقرأهمـا الرجـل فاجتنبته السـباع ـ ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إن فى بطنى ماء أصـفر فهل من شفاء ؟

فقـال عليه السـلام : نعم بلاـ درهم ولا دينار ولكن اكتب على بطنك آيه الكرسـى وتغسـلها وتشـربها وتجعلها ذخيره فى بطنك فتبرأ بإذن الله عزو جـل ـ ففعـل الرجـل فبرأ بإذن الله ـ ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن الضاله ؟ فقال: اقرأ يس فى ركعتين وقل: يا هادى الضـاله رد علىَّ ضالتى ـ ففعل فرد الله عز وجل عليه ضالته ـ ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن الآبق فقال: اقرأ " أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج ـ إلى قوله ـ: ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " .

فقالها الرجل فرجع إليه الآبق ـ ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن السرق فإنه لا يزال قد يسرق لى الشئ بعد الشئ ليلا ؟

فقـال عليه السـلام له: اقرأ إذا أويت إلى فراشـك " قـل ادعـوا الله أو ادعوا الرحمن أيـا مـا تـدعوا ـ إلى قوله ـ: وكـبره تكـبيرا " ثم قـال أمير المؤمنين (عليه السلام): من بات بأرض قفر فقرأ هذا الآيه " إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى سته أيام ثم استوى على العرش ـ إلى قوله ـ: تبارك الله رب العالمين " حرسـته الملائكه وتباعدت عنه الشـياطين, قال: فمضـى الرجل فإذا هو بقريه خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآيه فتغشاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه

فقـال له صـاحبه: أنظره واستيقظ الرجل فقرأ الآيه فقال الشـيطان لصاحبه: أرغم الله أنفک أحرسه الآن حتی یصـبح, فلما أصـبح رجع إلی أمیر المؤمنین (علیه السـلام) فأخبره وقال له: رأیت فی کلامک الشـفاء والصدق, ومضـی بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشیطان مجتمعا فی الأرض([1]) .

وکان (علیه السـلام) إذا رکع لم یضرب ([2]) رأسه ولم یقنعه قـال: ومعنـاه أنه لم یکن یرفعه حتی یکون أعلی من جسـده ولکن بین ذلک والاقناع رفع الرأس

وإشخاصه قال الله تعالی مهطعین مقنعی رؤوسهم ([3]) . وبالإسناد قال وکان

رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إذا رکع لو صب علی ظهره ماء لاستقر ([4]) .

قال: وقال الصادق (علیه السلام) لا صلاه لمن لم یقم صلبه فی رکوعه وسجوده .

{قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران . ۲ / ۶۲۶ .

۲- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران .۳ / ۳۲۱ / ۹ و وسائل الشیعه, العاملی ج ۶ / ۳۲۵ .

۳- الفقیه ۱ / ۲۰۴ / ۹۲۸ وأورد صدره فی الحدیث ۱۰ من الباب ۹ من أبواب تکبیره الإحرام .

۴- وسائل الشیعه, العاملی ج ۶ / ۳۲۵ .

كَخَلْقِهِ

فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْء وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ ١۶ } سوره الرعد .

قال على بن إبراهيم: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ والأَرْضِ قُلِ اللَّه قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِه أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً ولا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمى والْبَصِيرُ) يعنى المؤمن والكافر (أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ والنُّورُ) أما الظلمات فالكفر, وأما النور فهو الإيمان, ثم قال فى قوله:

(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ والأَرْضِ قُلِ اللَّه): الآيه محكمه ((١)) .

{ قُلْ: يا محمد للمنكرين { مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ قُلِ اللّهُ }: قبل أن يجيبوك لوضوح ذلك للعقلاء { قُلْ أفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً }: لان الأصنام لا ترى ولا تفكر ولا تفهم ولا تنفع ولا تضر .

{قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأعْمَى }: الذى لا يعرف الخالق تعالى { وَالبَصِيرُ }: العارف بالله تعالى { أمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ }: وكل عاقل يفضل النور المتمثل للبشر فى الصلاح, على الظلمات المتمثل فى الطلاح والفساد

ص: ٣٠٧

١- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه ٣٠٧ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى, الطبعه :٣, ١۴٠۴, مؤسسه دار الكتاب, قم , تفسير الايه وتفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ٣ / ٢۴٢ .

{أَمْ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ} .هل تتمكن الأصنام التى جعلوها شركاء للخالق أن تخلق كائنات مثلما خلق الله تعالى, فتتشابه هذه الكائنات مع ما خلق الله تعالى ؟

{فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ١٦ }: كل شىء خلقه الله تعالى التراب والماء والنار والهواء .

{أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيِه أوْ مَتَاع زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ١٧ } سوره الرعد .

{ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا }: على قدر حجم الامطار الهابطه { فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً } وهنا مثالان للحق وأثره والباطل وسرابه:

المطر يصنع الانهار الصغيره والكبيره والماء يساعد فى تكوين الزرع والثمار والحبوب, والاشجار تنتج الخشب المستفاد منه فى صناعه السقوف للدور والاثاث وكل اللوازم المصنوعه من الخشب, ويصنع من القطن لباساً للناس, وينمو الانسان والحيوان على الشجر والزرع والماء .

والباطل كالزبد الطافى فوق الماء لا فائده منه .بينما يسير المنافقون وراء الزبد, خلافاً للمؤمنين المجدين وراء الحق وهو طريق أهل البيت .

{وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَه أوْ مَتَاع زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً } .

: جفاء: حال أى يتحول الى أوساخ وهو الزبد الطافى فوق الماء وفوق المعدن المذاب لا فائده فيه وهو زباله يجب التخلص منها .

{وَأمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأرْضِ }: مثل الماء :

{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأمْثَالَ١٧ } .

: هذه الأمثال دروس للانسانيه تأخذ بالمتقين نحو الجنان العاليه وتسحب المتخاذلين نحو الهاويه .

شبه سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافى النافع للخلق, والباطل بالزبد الذاهب باطلا, وقيل: إنه مثل للقرآن النازل من السماء, ثم يحتمل القلوب حظها من اليقين والشك على قدرها, فالماء مثل لليقين: والزبد مثل للشك .

(انزل من السماء ماءا فسالت أوديه بقدرها) يقول الكبير على قدر كبره والصغير على قدر صغره (فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حليه أو متاع زبد مثله) قول الله " انزل من السماء ماءا " يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاءا, فالماء هو الحق والأوديه هى القلوب والسيل هو الهوى والزبد هو الباطل والحليه والمتاع هو الحق قال الله (كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءا واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) فالزبد خبث الحليه

ص: ٣٠٩

هو الباطل والمتاع والحليه هو الحق من أصاب الزبد وخبث الحليه فی الدنيا لم ينتفع به وكذلک صاحب الباطل يوم القيامه لا ينتفع به واما الحليه والمتاع فهو الحق من أصاب الحليه والمتاع فی الدنيا انتفع به وكذلک صاحب الحق يوم القيامه ينتفع به (كذلک يضرب الله الأمثال) ((۱)) .

{لِلَّذِينَ

اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أنَّ لَهُمْ مَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِکَ لَهُمْ سُوءُ الحِسَابِ وَمَأوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المِهَادُ۱۸* } سوره الرعد .

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام : نحن والله الأسماء الحسنى التی لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا((۲)) .

وقال النبی: الحسنی: ولايه أهل البيت ((۳)) . ومن عنده ولايه علی عليه السلام يدخل الجنه .

ص: ۳۱۰

۱- تفسير القمی, علی بن ابراهيم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الكتاب, قم , ج ۱ / ۳۶۲ وتفسير الأصفی, المولی محمد ملا حسن الفيض الكاشانی (۱۰۰۷, ۱۰۹۱ ه) مركز الأبحاث والدراسات الاسلاميه, قم .

۲- أصول الكافی, الكلينی ج ۱ / ۸۲, طبعه اولی, مؤسسه الاعلمی, بيروت ۱۴۲۶ هجريه, الاعراف / ۱۷۲ . ۲۰۰۵ م .

۳- تأويل الآيات ج ۱ / ۲۹۷ ح ۹ البحار, المجلسی ۲۴ / ۲۶۹ وتفسير البرهان ج ۳ / ۶۷۴, ح۳۷ .

الطبرسی فی (الاحتجاج): عن أمیر المؤمنین (علیه السلام), فی حدیث یذکره فی أحوال الکفار: « وضرب مثلهم بقوله: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَیَذْهَبُ جُفاءً وأَمَّا ما یَنْفَعُ النَّاسَ فَیَمْکُثُ فِی الأَرْضِ) فالزبد فی هذا الموضع کلام الملحدین الذین أثبتوه فی القرآن, فهو یضمحل ویبطل ویتلاشی عند التحصیل, والذی ینفع الناس منه فالتنزیل الحقیقی الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه, والقلوب تقبله, والأرض فی هذا الموضع هی محل العلم وقراره » ((۱)) .

وقال الطبرسی فی معنی سوء الحساب, عن أبی عبد الله (علیه السلام): « هو أن لا یقبل منهم حسنه, ولا یغفر لهم سیئه » ((۲)) .

علی بن إبراهیم, فی قوله: (وبِئْسَ الْمِهادُ) قال: یمتهدون فی النار .

{لِلَّذِینَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسْنَى }: الحسنی فی الدنیا والاخره فی کل الامور .

وَالَّذِینَ لَمْ یَسْتَجِیبُوا لَهُ: من الکافرین والمنافقین . لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِی الأَرْضِ جَمِیعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ: یوم القیامه للنجاه من جهنم, فلا یقبل منهم شیئاً, وهم لا یملکون شیئاً کی یشتروا أنفسهم به, ومقرهم فی جهنم وبئس المصیر أُوْلَئِکَ لَهُمْ سُوءُ الحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المِهَادُ۱۸ .

ص: ۳۱۱

۱- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه ۳ / ۲۴۴ .

۲- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه ۳ / ۲۴۴ .

المهاد: المسکن المهیأ لهم فی الجحیم ((۱)) .

{أَفَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّمَا اُنزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ کَمَنْ هُوَ أعْمَی إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ اُوْلُوا الأَلْبَابِ۱۹ } سوره الرعد .

الخطاب للنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم : أَفَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّمَا اُنزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ .

روی العلّامه البحرانی, عن محمد بن مروان, عن السدی, عن الکلبی, عن أبی صالح, عن ابن عباس فی قوله تعالی:

(أَفَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّمَا اُنزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الحَقُّ) . قال هو علی علیه السلام .

(کَمَنْ هُوَ أعْمَی) . قال: فلان ((۲)) .

أقول فلان یقصد به واحد معین من أعداء الامام علی علیه السلام وهو الظالم الاول .

وأخرج نحوه المیر محمد صالح الترمذی الحنفی فی مناقبه, عن ابن مردویه((۳)) .

۱- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه ۳ / ۲۴۴ .
۲- غایه المرام, السید هاشم البحرانی التوبلانی, ۴۳۹. وفلان عند الرواه والنساخ یراد به أبو بکر وعمر للاحتیاط فی ذکر اسمیهما . وکان الرواه والنساخ یکثرون من حذف اسم عمر وابی بکر ووضع کلمه رجل أو فلان .
۳- المناقب, المیر محمد صالح الترمذی / أواخر الباب الأول.

كَمَنْ هُوَ أعْمَی: من يؤمن بالنبی محمد وآله صلی الله عليه و آله و سلم هو البصير والمعرض عنه هو الاعمی .

{إِنَّمَا

يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ١٩} .

ابن مردويه الشافعی من مشاهير علماء العامه: أخرج المير محمد صالح الترمذی الحنفی فی مناقبه, عن ابن مردويه الشافعی (كَمَنْ هُوَ أعْمَی):

من يؤمن بمحمد وآله هو البصير والمعرض عنه هو الاعمی ((١)).

وعن الامام أبی جعفر محمد بن علی الباقر (عليه السلام): (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ)قال: علی بن ابی طالب ((٢)) .

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ١٩: أصحاب العقول . والذين يتبعون شهواتهم لا عقل لهم .

: قوله تعالی: أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ ١٩_سوره الرعد: هو علی(عليه السلام) . وجاء: الحق هو الإمام علی عليه السلام ((٣)) .

١- المناقب للمير محمد صالح الترمذی / أواخر الباب الأول .

٢- عنه الاربلی فی كشف الغمه ج١ / ٣١٧, تأويل الايات, الاسترآبادی ج١ / ٢٣١

٣- سوره الرعد / ٢ و ينابيع الموده, القندوزی الحنفی ص ٦٩و ٧٠, وكفايه الطالب, الكنجی الشافعی, ص ٢٠٨, والاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٣, وتهذيب التهذيب, ابن حجر العسقلانی, ج ٧ص ٣٣٨ .

: وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ _سوره الكهف ۲۹: نزلت فی ولایه علی(علیه السلام) . إنا اعتدنا للظالمین لآل محمد نارا . ثم ذکر علی أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا علیه فی الکعبه ان لا یردوا الامر فی أهل بیت رسول الله فقال جل ذکره: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون إلی قوله تعالی: لدیهم یکتبون ((۱)) .

وقوله تعالی: هنالک الولایه لله الحق هو خیر ثوابا وخیر عقبا – سوره الکهف / ۴۴

الاحادیث الوارده فی تفسیر وتوضیح الآیه الشریفه تشیر الی نزول الآیه فی ولایه علی علیه السلام :

الحسکانی الحنفی والقندوزی الحنفی: عن أبی جعفر محمد بن علی فی قول الله تعالی: هنالک الولایه لله الحق قال: تلک ولایه أمیر المؤمنین التی لم یبعث نبی قط الا بها, وبهذا المعنی أیضا فسر جعفر الصادق علیه السلام الآیه عندما سأل عنها فی روایه أخری ((۲)) .

۱- تفسیر نور الثقلین للحویزی ج ۴ ص ۶۱۴, تفسیر نور الثقلین للحویزی ج ۴ ص ۶۳۰/, اصول الکافی ۴۲۵ /۱, بحار الانوار, العلامه المجلسی, ج, ۳۵ ص ۵۸, تفسیر المیزان, السید الطباطبائی, ج, ۱۳ ص ۳۰۶ .

۲- شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی, وزاره الثقافه, طهران, ت ۱۴۱۱هج, ج ۱ ص / ۴۶۱, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, دار الاسوه, قم, ت ۱۴۱۶هج, ج ۳ص / ۴۰۲ .

وقـال الإمـام جعفر الصـادق عليه السـلام : فی قوله تعالی: (هُنَالِکَ الولایه لِلّهِ الحَقِّ) . قال التی لم یبعث نبی قط الا بها ((۱)): تلک ولایه أمیر المؤمنین .

ابن مردویه الشافعی, عن أنس_فی حدیث _: کان الرجل من بعد یوم خیبر یحمل ولده علی عاتقه, ثم یقف علی طریق علی (علیه السـلام) فإذا نظر إلیه أومأ بإصبعه: یا بنی, تحب هذا الرجل ؟ فإن قال: نعم, قبّله . وإن قال: لا, طرق به الأرض وقال له: إلحق بأمک ((۲)) .

الولایه تظهر من فم الاطفال بالمعجزه الالهیه وفی القرآن الکریم وفی الحدیث الشریف فهی ولایه الباری تعالی فی ارضه .

وقـال الحسن بن علی علیهمـا السـلام : إذا طلبتم الحوائـج فاطلبوهـا من أهلها, قیل یا ابن رسول الله ومن أهلها ؟ قال: الـذین قص الله فی کتابه وذکرهم, فقال: " إنما یتذکر أولو الألباب " قال: هم أولو العقول .

۱- شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی, وزاره الثقافه, طهران, ت ۴۱۱هج, ج ۱ / ۴۶۱ ۴۸۷ .
۲- منـاقب علی بـن ابی طـالب (علیـه السـلام) ومـا نزل مـن القرآن فی علی (علیه السلام) أبـو بکر أحمـد بن موسـی ابن مردویه الشـافعی الأصفهانی, ص ۷۱۷, تحقیق عبد الرزاق محمد, طبعه ۲, ۱۴۲۴ هجریه, نشر دار الحدیث, قم .

وقال علی بن الحسین علیهما السلام : مجالسه الصالحین داعیه إلی الصلاح, وآداب العلماء زیاده فی العقل, وطاعه ولاه العدل تمام العز, واستثمار المال تمام المروه .

وإرشاد المستشیر قضاء لحق النعمه, وکف الأذی من کمال العقل, وفیه راحه البدن عاجلا وآجلا ((۱)) .

وقال نجاح الطائی: أولو العقول هم أهل البیت علیهم السلام فمن احتذی بهم وسار علی نهجهم فهو من انصارهم وتلامیذهم .

{الَّذِینَ یُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلا یَنقُضُونَ المِیثَاقَ ۲۰} سوره الرعد .

عهد الله تعالی فی عالم الذر وعهد القرآن والحدیث والعقل بولایه علی علیه السلام :

روی العلاّمه البحرانی, عن ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه وهو من أعیان علماء السنه المعتزله قائلا: قال صاحب کتاب المفردات بإسناده المذکور, عن أبی فاخته مولی أم هانی قال: کنت عند علی کرّم الله وجهه إذ أتاه رجل علیه زی السفر, فقال: یا أمیر المؤمنین إنّی قد أتیتک من بلده ما رأیت لک فیها محباً. قال: من أین أتیت؟

قال من البصره. قال أم إنّهم لو یستطیعون أن یحبّونی لأحبونی, إنّی وشیعتی فی میثاق الله لا یزداد فینا رجل, ولا ینقص إلی یوم القیامه((۲)) .

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران ۱. / ۲۰ .

۲- غایه المرام, السید هاشم البحرانی التوبلانی, ۵۸۵.

وبالمعنى العام لا يمكن نقض العهد الالهى .

{وَالَّذِينَ

يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ ٢١ } سوره الرعد .

وَالَّذِينَ

يَصِلُونَ مَا أمَرَ اللّهُ بِهِ أنْ يُوصَلَ: وهو كل عمل خير وطيب فيه منفعه مثل الانضواء تحت ولايه أهل البيت ومساعده الفقراء والارحام والاصدقاء وكل من يحتاج الى مساعده من أبناء البشر .

وَيَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ٢١ _سوره الرعد .

: يتَّقون الله سبحانه ويتورعون عن محارمه, قال الامام على عليه السلام : بالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان .

عن صفوان الجمال قال: وقع بين أبى عبد الله عليه السلام وبين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء (أى الغوغاء) بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك وغدوت فى حاجه, فإذا أنا بأبى عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول للجاريه قولى لأبى محمد يخرج قال فخرج فقال يا أبا عبد الله ما بكربك ؟

قال: إنى تلوت آيه فى كتاب الله عز وجل البارحه فأقلقتنى فقال: وما هى ؟ قال: قول الله عز وجل: (الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ الله بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويَخْشَوْنَ

ص: ٣١٧

رَبَّهُمْ

ويَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ) فقال: صدقت لكأنى لم أقرء هذه الآيه فى كتاب الله قط فاعتنقا وبكيا .

وفى الصحيح, عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إن لى ابن عم أصله فيقطعنى حتى لقد هممت لقطيعته إياى أن أقطعه قال: إنك إن وصلته وقطعك وصلكما الله جميعا وإن قطعته وقطعك قطعكما الله .

وفى الحسن كالصحيح, عن جميل بن دراج, عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله جل ذكره: (وَاتَّقُوا الله الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ والأَرْحامَ إِنَّ الله كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) قال فقال: هى أرحام الناس إن الله عز وجل أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها منه - أى قرنه مع نفسه فكأنه منه تعالى .

وفى الحسن كالصحيح, عن فضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إن الرحم معلقه يوم القيمه بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى وفى الحسن كالصحيح, عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل قال: نزلت فى رحم آل محمد عليهم السلام وقد تكون فى قرابتك, ثمَّ قال: فلا تكونن من يقول للشىء إنه فى شىء واحد - أى خصوص سبب النزول لا يخصص عموم اللفظ .

وعن عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن صله الرحم تزكى الأعمال وتنمى الأموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد فى الرزق .

ص: ٣١٨

وفی الموثق کالصحیح, عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول إن صله الرحم والبر یهونان الحساب ویعصمان من الذنوب فصلوا أرحامکم وبروا بإخوانکم ولو بحسن السلام ورد الجواب ((1)) .

{وَالَّذِینَ

صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاهَ وَأنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِیَهً وَیَدْرَأونَ بِالحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ أُوْلَئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ22 } سوره الرعد .

وَالَّذِینَ

صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ: صبروا علی التکالیف والبلاء وَأَقَامُوا الصَّلاهَ: کما أمرهم الله تعالی بشروطها وهیأتها وأوقاتها وَأنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِیَهً .

: وهو واجب شرعی علی المسلمین لا یمکن الفرار منه .

وَیَدْرَأونَ

بِالحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ أُوْلَئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ22 _سوره الرعد .

: یدفعون السیئه بالعمل الصالح بکل صنوفه, قال الامام علی علیه السلام : عاتب أخاک بالاحسان الیه واردد شره بالانعام علیه ((2)) .

1- روضه المتقین, المجلسی ج 9 / 412 .

2- نهج البلاغه, الامام علی علیه السلام شرح / الشیخ محمد عبده_, الطبعه / الأولی, سنه الطبع / 1412, 1370 ش, المطبعه / النهضه, قم, الناشر / دار الذخائر, قم, ایران.

وفی المعنی الخاص: روی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی, قال: أخبرونا عن القاضی أبی الحسین النصیبی بإسناده المذکور, عن أبی عبدالله الجدلی, قال دخلت علی علی ابن أبی طالب علیه السلام فقال:

یا أبا عبدالله, ألا أنبّئک بالحسنه التی من جاء بها أدخله الله الجنّه, والسیّئه التی من جاء بها أکبّه الله فی نار ولم یقبل له معها عملا؟

قلت: بلی یا أمیر المؤمنین.قال: الحسنه حبّنا, والسیّئه بغضنا((۱)) .

البغوی: وروی مسندا عن ابن عباس:

(قُلْ لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی وَمَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ: الحسنه الموده لآل محمد صلی الله علیه و آله و سلم ((۲)) .

ص: ۳۲۰

۱- رواه فی ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج۱ / ۲۹۱, الباب ۲۵ و طبعه استانبول ۹۸ عن أبی نعیم, والثعلبی والحموینی وغیرهم, وابن مردویه الشافعی فی کتاب المناقب, ۲۴۲ سوره الانعام, شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج, ج۱ / ۵۴۸, المناقب المرتضویه, الحنفی الترمذی ۶۰, طبعه بومبای, ورواه الإمام الصالحانی وابو عبد الله محمد بن المدنی الفاسی المغربی المالکی فی الدرر المکنونه فی النسبه الشریفه المصونه ص ۲۰ المطبعه الفاسیه . والمصادر الشیعیه / بحار الأنوار, العلامه المجلسی, ج ۶۵ ص ۱۲ .

۲- سوره الشوری ۴ج۲ / ۲۳ . الکشف والتبیان / ج۴ / ۳۲۹, معالم التنزیل, البغوی ج۳ / ۴۸۴ .

وقال نجاح الطائی: الحدیث عن المتقین فی هذه الایات بأن لهم الحسنی ویعلمون ما أنزل الیهم هو الحق ویتبعوه وهم أصحاب العقول وهم یوفون بالعهد الالهی ویصلون الارحام والایتام والفقراء ویخافون الله تعالی ویصبرون ویقیمون الصلاه وینفقون من مال الله ویردون علی السیئه بالحسنه .نموذج هؤلاء فی الدنیا أهل البیت علیهم السلام وطلب الله تعالی التعلم منهم واتباع منهجهم .

{جَنَّاتُ عَدْن یَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّیَّاتِهِمْ وَالمَلائِکَهُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بَاب ۲۳سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ۲۴ } سوره الرعد .

{جَنَّاتُ عَدْن یَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّیَّاتِهِمْ

}: یدخل أهل البیت ومن تبعهم من المؤمنین الجنه لصلاحهم بخلاف الفاسقین .

{وَالمَلائِکَهُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بَاب۲۳ }: من أبواب الجنه یبشروهم بفوزهم قائلین: {سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ۲۴ }: لاستقامتکم ومحاربتکم الباطل .

ص: ۳۲۱

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: إنا صبر وشیعتنا أصبر منا, قلت: جعلت فداک کیف صار شیعتکم أصبر منکم ؟ قال: لأنا نصبر علی ما نعلم وشیعتنا یصبرون علی ما لا یعلمون ((۱)) .

علی بن إبراهیم: قال: نزلت فی الأئمه (علیهم السلام) وشیعتهم الذین صبروا ((۲)) .

وعن الأصبغ, قال: قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): « الصبر صبران: صبر عند المصیبه حسن جمیل, وأحسن من ذلک الصبر عند ما حرم الله عز وجل علیک, والذکر ذکران: ذکر الله عز وجل عند المصیبه, وأفضل من ذلک ذکر الله عند ما حرم علیک فیکون حاجزا » ((۳)) .

«و قال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم): الصبر ثلاثه: صبر عند المصیبه, وصبر علی الطاعه, وصبر المعصیه فمن صبر علی المصیبه حتی یردها بحسن عزائها, کتب الله له ثلاثمائه درجه, ما بین الدرجه, إلی الدرجه, کما بین السماء إلی الأرض ومن صبر علی الطاعه, کتب الله له ستمائه درجه, ما بین

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران .ج ۲ / ۹۳ .
۲- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ۳ / ۲۵۱, تفسیر الایه .
۳- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ۳ / ۲۵۱, تفسیر الایه .

الـدرجه إلى الدرجه, كما بنى تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر عن المعصـيه, كتب الله له تسـعمائه درجه, ما بين الدرجه إلى الدرجه, كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش » ((١)) .

{وَالَّذِينَ

يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ٢٥ } سوره الرعد .

{وَالَّذِينَ

يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ }: ينقضون عهـد الله فى توحيده ونبوته وولايه أهل البيت ودعوته للعمل الصالح {وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ }.

الامام العسـكرى: ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته منهم, فقال عز وجل: (الذين ينقضون عهد الله) المأخوذ عليهم الله بالربوبيه, ولمحمد صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوه, ولعلى بالإمامه, ولشيعتهما بالمحبه والكرامه (من بعد ميثاقه) إحكامه وتغليظه ((٢)) .

ويقطعون صله الارحام ومساعده المسلمين فهم يقطعون ما أمر الله تعالى بوصله .

١- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه ٣٠٧ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى, الطبعه :٣, ١٤٠٤, مؤسسه دار الكتاب, قم , ٣ / ٢٥١, تفسير الايه .

٢- تفسير الامام العسكرى, تفسير الايه ص ٢٠٦ .

{ وَيُفْسِدُونَ فِى الأرْضِ }: ويصلون ما أمر الله تعالى بقطعه ويرتكبون كل فجور. {أُوْلَئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ۲۵ }: تصيبهم اللعنه فى الدنيا والاخره ومقرهم فى الجحيم .

{اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالحَيَاهِ الدُّنْيَا وَمَا الحَيَاهُ الدُّنْيَا فِى الآخِرَهِ إلا مَتَاعٌ ۲۶ } سوره الرعد .

اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ:

يعطى بعض الناس كثيرا ويعطى بعض الناس قليلا ليمتحنهم فى الدنيا ولا علاقه لايمانهم .

قال الامام على عليه السلام : الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبک فان لم تأته أتاک .وهو تفسير لهذه الآيه والآيه الاخرى:

هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه – سوره الملک ۱۵ .

وَفَرِحُوا بِالحَيَاهِ الدُّنْيَا وَمَا الحَيَاهُ الدُّنْيَا فِى الآخِرَهِ إلا مَتَاعٌ۲۶ .

: الحياه الدنيا بالنسبه للآخره شىء قليل وبسيط فلا تقارن بها أبداً.

الطبرسى فى (مكارم الأخلاق) عن عبد الله بن مسعود ــ فى حديث طويل ــ عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أنه قال له: « يا ابن مسعود: ما ينفع من يتنعم فى الدنيا إذا أخلد فى النار يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياهِ الدُّنْيا وهُمْ عَنِ الآخِرَهِ هُمْ غافِلُونَ) يبنون الدور ويشيدون القصور, ويزخرفون المساجد, ليست همتهم إلا الدنيا, عاكفون عليها, معتمدون فيها, آلهتهم بطونهم, قال الله

تعالی: وتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّه وأَطِيعُونِ . وقال الله تعالی: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَه هَواه وأَضَلَّه اللَّه عَلى عِلْمٍ وخَتَمَ عَلى سَمْعِه وقَلْبِه إلی قوله: أَفَلا تَذَكَّرُونَ وما هو إلا منافق, جعل دينه هواه وإلهه بطنه, كل ما اشتهی من الحلال والحرام لم يمتنع منه, قال الله تعالی:

(وفَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا ومَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِی الآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ) »((۱)) .

وجاء فی الآيات عن الرزق أيضا :

البقره " ۲ " والله يرزق من يشاء بغير حساب ۲۱۲ .

آل عمران " " إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ۳۷ .

هود " ۱۱ " وما من دابه فی الأرض إلا علی الله رزقها ۶ .

الاسری " ۱۷ " إن ربک يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا

بصيرا ۳۰ .

الحج " ۲۲ " ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ۵۸ .

المؤمنين " ۲۳ " وهو خير الرازقين ۷۲ .

النور " ۲۴ " والله يرزق من يشاء بغير حساب . ۳۸

العنكبوت " ۲ " وكأين من دابه لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو

۱- تفسير البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۷۹, تفسير الايه .

السميع العليم ۶ " وقال تعالى ": الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شئ عليم ۶۲ .

الروم " ۳۰ " أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۳۷ .

سبا " ۳۴ " قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله ۳۴ " وقال تعالى ": قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۳۶ " وقال تعالى ": قل: إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ۳۹ .

الزمر " ۳۹ " أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۵۲ .

حمعسق " ۴۲ " له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شئ عليم ۱۲ " وقال تعالى: " ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير ۲۷ .

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ۲۷ } سوره الرعد .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا ـ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ: مثل آيه الناقه وآيه العصا قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ: من عباده لكفرهم وارتكابهم الحرام ولا يضل المتقين .

وَیَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ أَنَابَ۲۷: من الصالحین الساعین بالخیر والعمل الطیب الصالح .

وجاء: (ویقول الـذین کفروا لولا انزل علیه آیه من ربه إنما أنت منذر ولکل قوم هاد) فإنه حدثنی أبی عن حماد عن أبی بصـیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال المنذر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم والهادی أمیر المؤمنین علیه السلام

وبعده الأئمه علیهم السـلام وهو قوله, ولکل قوم هاد " ای فی کل زمان امام هاد مبین وهو رد علی من ینکر ان فی کل عصر وزمان اماما وانه لا تخلو الأرض من حجه کما قال أمیر المؤمنین علیه السـلام : " لا تخلو الأرض من امام قائم بحجه الله اما ظاهر مشهور واما خائف مقهور لئلا یبطل حجج الله وبیناته " والهدی فی کتاب الله عز وجل علی وجوه فمنه الأئمه علیه السلام وهو قوله " ولکل قوم هاد " ای امام مبین ومنه:

البیان وهو قوله " أو لم یهـد لهم " ای یبین لهم وقوله " واما ثمود فهدیناهم " ای بینا لهم ومثله کثیر ومنه: الثواب وهو قوله " والذین جاهدوا فینا لنهـدینهم سـبلنا وان الله لمع المحسـنین " ای لنثیبنهم ومنه: النجاه وهو قوله " کلا ان معی ربی سـیهدین " أی سـینجینی ومنه الـدلاله وهو قوله " وأهدیک إلی ربک " ای أدلک ((۱)) .

۱- تفسـیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفـاه سـنه ۳۰۷ هج ,المصـحح :سـید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسـسه دار الکتاب, قم , تفسیر الایه, ۱ / ۳۶۰ .

وبينما يبحث ويسأل الكفار عن آيه الهيه يعجزوا بها النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال أمير المؤمنين: ما لله آيه أكبر منّی , فاذا رجعوا الی الدنيا يعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم فی الدنيا ((۱)).

من الناس من اعتقد بهذه الايه الالهيه وسار خلفها ومنهم المخالفون لها التابعون لعوام الناس من الجاهلين الفاسقين .

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ ألا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}۲۸ سوره الرعد .

: عن الامام علی علیه السلام : قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لمّا نزلت تلك الآيه: ذاك من أحبَّ الله ورسوله وأحبّ أهل بيتی صادقاً غير كاذب, وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابّون ((۲)) .

نزلت فی أهل البيت (عليهم السلام) آيات كثيره فی القرآن الكريم تحتاج إلی عنايه منّا وتدبر فيها.

السيوطی الشافعی: روی السيوطی الشافعی فی تفسيره الدر المنثور عند تفسير قوله تعالی: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ ألا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) . الآيه: عن علی علیه السلام : إنّ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لما نزلت هذه

۱- الكافی, الشيخ الكلينی, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران .ج ۱ / ۲۰۷, تفسير القمی ج ۲ / ۱۳۱, البرهان ج ۴ / ۲۳۶ .
۲- كنز العمال ج۲ / ۴۴۲, تفسير السيوطی ج۴ / ۶۴۲ .

الآيه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ ألا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ) قال صلى الله عليه و آله و سلم : ذلك من أحبّ الله ورسوله, وأحبّ أهل بيتى صادقاً غير كاذب ((۱)) . وعن أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ ألا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ) ثم قال لى: أتدرى يا ابن أم سليم من هم ؟ قلت: من هم يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ؟ قال: نحن أهل البيت وشيعتنا ((۲)) .

قال الامام الصادق عليه السلام : بمحمد وآله تطمئن القلوب وهو ذكر الله وحجابه ((۳)) .

القلب آيه الهيه

"رغم أن حجم القلب لايزيد على قبضه اليد إلا أنه يضخ لأجزاء الجسم ۶ لترا كل دقيقه وفى الساعه يكون قد ضخ ۳۶۰ لترا وفى اليوم يضخ للجسم ۸۶۴۰۰ لترا وحينما يمر من عمر الإنسان عام يكون قد ضخ ۳۱ مليون ونصف المليون لتر .

ص: ۳۲۹

۱- الدر المنثور / فى تفسير سوره الرعد .

۲- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم عن العياشى ج۳ / ۲۵۳ ح ۳, تأويل الآيات ج۱ / ۲۳۳ ح ۱۱

۳- تفسير العياشى ـ محمد بن مسعود العياشى ـ الوفاه : ۳۲۰ هـ ج ـ تحقيق : سيد هاشم الرسولى المحلاتى ـ الناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه ـ طهران ـ, تفسير الايه ۲ / ۲۲۷ ح ۴۵.

ناهيـك عمـا يضـخه من دم على مـدى عمر الإنسان ويضاف إلى هـذا الإعجاز أن القلب لا يضـخ لكل عضو من أعضاء الجسم إلا بمقـدار ما يضـخه إلى الرجلين مثلا يقل كثيرا عن كميه الدم التى يضـخها للكلى وما يضـخه للمعده وهى ممتلئه بالطعام أكثر من تلك التى يضخها إليها وهى خال٧ دقه فى الدقيقه .

ويتوالى الإعجـاز الإلـهى فى كـل جزئيه من جزئيـات القلب فهو يـدق سـبعين مره فى الـدقيقه أى أكثر من دقه كـل ثانيه وتصل دقاته وهى ما تسمى بنبضات القلب إلى مايزيد قليلا على

مائه ألف دقه فى اليوم.

كل ذلك يتم برتابه وهدوء لا يزعجنا بدقاته إن ضـحكنا أو تكلمنا أوأكلنا أو رحنا فى سـبات عميق وتبدو عظمه الخالق فى تركيب القلب فبه أربع حجرات يغلق كـل منها صـمام والصـمام بمثابه بوابه بوابتان منهما تفتحان فى لحظه وتغلق كل من الأخريين فى نفس اللحظه وذلك كل نبضه ثم ينعكس الوضع ومـا كـان مفتوحا يغلق وما كان مغلقا يفتـح وهل ثمه إعجاز أكثر من أن تتم عمليه الفتـح والإغلاق مائه ألف مره فى اليوم.. يتم ذلك بدقه ورتابه ودون أى خطأ .

ويتساءل دكتور: هل هناك بوابه يمكن أن يصنعها إنسان تفتح وتغلق مائه ألف مره فى اليوم دون خطأ يحدث بها؟

ويجيب مثـل هـذا الأـمر فى حكـم المسـتحيل_ صوره أخرى للإعجـاز الإلـهى وهى أن هـذه النبضات هى بمثابه ومضات كهربائيه تمضـى فى أسلاك

ص: ٣٣٠

كهربائيه تتواصل فى قلب الإنسان على مدى العمر كما أن خلايا القلب التى يولد بها الإنسان تظل هى, هى.

لا- تتجدد طيله الحياه ولنا أن نرى بأعيننا عظمه هذه المنحه الإلهيه المتمثله فى القلب إذا عقدنا مقارنه بينه وهو لايزيد فى حجمه عن قبضه اليد.

وبين جهاز القلب الصناعى الذى يبدو على كبر حجمه هزيلا- لا يؤدى إلا مهمه بسيطه من مهام القلب الطبيعى إذ يستخدمه الجراحون فى سحب الدم من جسم المريض أثناء إجراء عمليات القلب المفتوح فيقوم بتنقيه الدم ثم يعيده مره أخرى للجسم بعد إصلاح العيب الموجود بالقلب الطبيعى.

ومن الاعاجيب أنه عند وصول الدم إلى القلب الطبيعى الذى كان ساكنا أثناء الجراحه نجده فى الجراحه قد عاد فى الحال للنبض من جديد ومن عطف الله جل شأنه على خلقه وهو يخلق لهم هذا القلب فى أجسامهم دون أن يكلفهم أى مشقه أننا نجد أن ثمن القلب الصناعى على بساطه مهمته يتكلف عشرات الالاف من الدولارات .

{الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب٢٩ } سوره الرعد . .

طوبى: الجنه, ومآب: المنقلب والمرجع .

قال الذهبی الکردی عن الحسکانی الحنفی: شیخ متقن ذو عنایه تامه بعلم الحدیث ((۱)) .

قال الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی: فی التفسیر العتیق الذی عندی ((۲)):

حدثنا أبو سعد المعادی, بإسناده المذکور, عن أبی جعفر (الباقر علیه السلام) قال: سئل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم , عن قوله تعالی: (طُوبَی لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب) .

قال صلی الله علیه و آله و سلم : هی شجره (طوبی) فی الجنه أصلها فی داری وفرعها فی أهل الجنه . ثمّ سأل عنها مرّه أخری قال: فقیل له: سألناک عنها یا رسول الله فقلت: أصلها فی داری, ثمّ سألناک مرّه أخری فقلت: شجره فی الجنه أصلها فی دار علی علیه السلام وفرعها علی أهل الجنه؟ .فقال صلی الله علیه و آله و سلم : إنّ داری ودار علی واحده ((۳)) .

۱- تذکره الحفاظ, الذهبی الکردی صاحب تاریخ الاسلام, ج ۳ / ۱۲۰۰ رقم ۱۰۳۲.

۲- التفسیر العتیق للقاضی ابی الخیر ناصر الدین عبد الله بن عمر البیضاوی الشافعی الشیرازی / وقد کتب السیالکوتی حاشیه علیه, وکان موجوداً عند الحسکانی الحنفی, شواهد التنزیل ج ۱ / ۳۵۷, تحقیق المحمودی, طبعه ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, قم . وطبع تفسیر البیضاوی, الوفاه ۶۸۲ هجریه, الناشر / دار الفکر, بیروت وطبعه اخری باسم أنوار التنزیل, طبعه مصطفی محمد, مصر .لکن الکتاب تعرض الی حذف وتحریف بواسطه النساخ والناشرین .

۳- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج, المتوفی سنه ۴۷۰ ه, ۱ / ۱۲۷۳ / ۳۰۵.

وروی هو أیضاً, قال: أخبرنا علی, بإسناده المذکور, عن أبی هریره قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یوماً لعمر بن الخطّاب: إنّ فی الجنه لشجره ما فی الجنه قصر, ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلّا وفیه غصن من أغصان تلک الشجره, أصل تلک الشجره فی داری .ثمّ مضی علی ذلک ثلاثه أیام, ثمّ قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : یا عمر إنّ فی الجنه لشجره ما فی الجنه قصر, ولا دار, ولا منزل, ولا مجلس إلّا وفیه غصن من أغصان تلک الشجره, أصلها فی دار علی بن أبی طالب علیه السلام . قال عمر: یا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قلت ذلک الیوم: إنّ أصل تلک الشجره فی داری, والیوم قلت: إنّ أصل تلک الشجره فی دار علی؟ فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : أمّا علمت أنّ منزلی ومنزل علی فی الجنه واحد, وقصری وقصر علی فی الجنه واحد, وسریری وسریر علی فی الجنه واحد ((۱)) .

وأخرج هذا المضمون فقیه الأحناف الحافظ سلیمان القندوزی فی ینابیع المودّه, عن أبی جعفر الباقر((۲)) .

وأخرجه العلّامه البحرانی فی کتاب صغیر له, عن مناقب أحمد بن موسی,

---

۱- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج, ۱ / ۱۲۷۳ / ۳۰۵, ۳۰۶.
۲- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی: ۱۰۹.

بن مردويه([(١)]) .

وممّن أخرج هذا المعنى بأسانيد عديده وألفاظ مختلفه ومعنى متّفق عليه العديد من الحفاظ والأثبات:

منهم الحافظ أبو الحسن الخطيب على بن محمد الواسطى الجلالى الشهير بابن المغازلى الفقيه الشافعى فى كتابه مناقب على بن أبى طالب عليه السلام ([(٢)]) .

منهم الحافظ عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المحدّث الشافعى فى

تفسيره الدر المنثور([(٣)]) .

وممّن أخرج هذا المعنى بأسانيد عديده وألفاظ مختلفه ومعنى متّفق عليه العديد من الحفاظ والأثبات:

ابن المغازلى الشافعى: منهم الحافظ أبو الحسن الخطيب على بن محمد الواسطى الجلالى الشهير بابن المغازلى الفقيه الشافعى فى كتابه مناقب على بن أبى طالب([(٤)]) .

والقرطبى: ومنهم المفسر محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى القرطبى فى تفسيره([(٥)]) .

١- الكتاب المذكور / ١١٣.

٢- المناقب لا بن المغازلى الشافعى, ٢٦٨.

٣- الدر المنثور٤ / ٥٩.

٤- المناقب لا بن المغازلى الشافعى / ٢٦٨ .

٥- تفسير القرطبى٩ / ٣١٧ .

وقال ابن سيرين عن الآيه طوبى لهم وحسن مآب ((1)): هى شجره فى الجنه, أصلها فى حجره على عليه السلام , وليس فى الجنه حجره إلا وفيها غصن من أغصانها ((2)) .

{كَذَلِكَ

أرْسَلْنَاكَ فِى اُمَّه قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا اُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِى أوْحَيْنَا إلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لا إلَهَ إلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ مَتَابِ ٣٠ }سوره الرعد .

{كَذَلِكَ

أرْسَلْنَاكَ فِى اُمَّه قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا اُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِى أوْحَيْنَا إلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ }:

١- الرعد / ٢٩ .

٢- المناقب, ابو بكر بن مردويه الشافعى ص ٢٦٨ سوره الرعد, الناشر / ٢, دار الحديث, ١٤٢٤ هجريه, ينابيع الموده, القندوزى الحنفى, ج١ / ٢٨٧ الباب ٢٤, تحقيق الحسينى, الناشر / ١٤١٦ هجريه, دار الاسوه, قم, الجامع لاحكام القرآن, القرطبى ج ٩ ص ٣١٧, وتاريخ بغداد, الخطيب البغدادى, ج ٩ ص ٧١, والدر المنثور, السيوطى الشافعى ج ٤ ص ٥٩, والصواعق المحرقه, ابن حجر الهيتمى ص ٩٠, وشواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هج, ج ١ ص ٣٠٤, وذخائر العقبى, الطبرى الشافعى, ص ١٦, ومناقب ابن المغازلى الشافعى, ص ٢٦٨ .

ارسـل الله تعـالى الانبياء للامم السابقه ليـدعوهم الى الـدين و أرسل محمـداً صـلى الله عليه و آله و سـلم لامته ليوصـيهم بالثقلين أهل البيت و القرآن .

قُلْ هُوَ رَبِّى لا إلَهَ إلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ مَتَابِ ٣٠ .

: أتوكل عليه فى كل أمورى . وَإلَيْهِ مَتَابِ: اليه توبتى .

قال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبَادِهِ_التوبه ١٠٤.

َهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٢٥_الشورى.

١٧*وَلَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إذَا حَضَرَ أحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إنِّى تُبْتُ الآنَ_النساء١٨.

{وَلَوْ أنَّ قُرْآنـاً سُـيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرْضُ أوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ للّهِ الأمْرُ جَمِيعاً أفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أنْ لَوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَـدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَهٌ أوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأتِىَ وَعْدُ اللّهِ إنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ ٣١ } سوره الرعد .

وَلَوْ أنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ: لو سيَّر النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم الجبال بالقرآن أمام الكافرين أوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرْضُ: أو شققت الارض الى أنهار وعيون أوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى: أو أحيى القرآن الموتى .جواب لو محذوف والتقدير لو حدث

ص: ٣٣٦

كـل هـذا أمـام أنظارهم ما آمنوا بالله ولا بالنبى محمـد صـلى الله عليه و آله و سـلم لانهم معانـدون للحق والانصاف ويجرون خلف شـهواتهم الدنيويه .

بَلْ لِلّهِ الأمْرُ جَمِيعاً: كل شىء فى الكون بيد الله تعالى .

أفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أنْ لَوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً:

كان صحابه النبى يلهثون لهدايه بعض الكافرين دون جدوى لمعارضه هؤلاء للحق الى درجه عدم هدايتهم للدين .

: وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ: ينزل الله تعالى على الكافرين فى الدنيا بلايا عليهم أو على أصحابهم وجيرانهم ليتَّعظوا ويخافوا البلاء الالهى .

حَتَّى يَأتِيَ وَعْدُ اللّهِ: القيامه . إنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ ٣١

عن أبى الحسن الأول عليه السلام

قال: قلت له: جعلت

فداك أخبرنى عن النبى صـلى الله عليه و آله و سلم ورث النبيين كلهم ؟ قال: نعم, قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال: ما بعث الله نبيا إلا ومحمد صلى الله عليه و آله و سلم أعلم منه, قال: قلت:

إن عيسـى ابن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله, قال: صـدقت وسـليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم يقـدر على هـذه المنازل, قال: فقال: إن سـليمان بن داود قال للهدهـد حين فقـده وشك فى أمره " فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين " حين فقده, فغضب عليه فقال: " لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين " وإنما غضب لأنه

كـان يـدله على المـاء, فهـذا _ وهو طائر _ قـد أعطى ما لم يعط سـليمان وقـد كانت الريـح والنمل والانس والجن والشـياطين [و] المرده له طـائعين, ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء, وكان الطير يعرفه وإن الله يقول فى كتابه: " ولو أن قرآنا سـيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " وقـد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسـير به الجبال وتقطع به البلدان, وتحيى به الموتى, ونحن نعرف الماء تحت الهواء, وإن فى كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون, جعله الله لنا فى أم الكتاب, إن الله يقول: " وما من غائبه فى السـماء والأرض إلا فى كتاب مبين " ثم قال: " ثم أورثنا الكتاب الـذين اصـطفينا من عبادنا " فنحن الـذين اصـطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شئ ((١)) .

{وَلَقَدْ

اُسْتُهْزِئَ بِرُسُل مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ٣٢ } سوره الرعد .

الخطاب للنبى محمد صـلى الله عليه و آله و سـلم : صبر البارى سـبحانه على العاصـين المعاندين زمنا ثم اخذهم بالعذاب الاليم فالله يمهل ولا يهمل والدنيا امتحان لهم .

أى فأمهلتهم وأطلت مدتهم ليتوبوا أو ليتم عليهم الحجه . والاملاء: هو أن يترك ملاءه من الزمان فى أمن ودعه ثم يأتيه العقاب الالهى الاليم .

ص: ٣٣٨

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران . ١ / ٢٢۶ .

{أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرِ مِنَ القَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد ٣٣ } سوره الرعد .

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ: الله تعالى يراقب النفوس وقائم عليها كما فى قوله تعالى: وما تسقط من ورقه الا يعلمها .

وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ: لكن الفاسقين الظالمين جعلوا لله شركاء .

قُلْ سَمُّوهُمْ: فان كان عندهم قدره فنادوهم ليجيبوكم .

أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ: أم انكم تعلمون فى الارض بوجود ارباب تتمثل فى الاصنام وغيرها .

وهى فى الواقع ليست اربابا .

أَمْ بِظَاهِرِ مِنَ القَوْلِ: أى أم تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقه له, فالمعنى أنه كلام ظاهر ليس له فى الحقيقه باطن ومعنى فهو كلام فقط.

بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ: أم ان الشيطان زيَّن للكافرين مكرهم فانبهروا به . وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ: الحق . وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد٣٣ .

: من ينكر البارى ويفعل الموبقات يضله الله تعالى فلا يهديه أحد من الناس ولو استخدم علوم الاولين والاخرين لهدايته مثل بعض الصحابه المعاصرين للنبى صلى الله عليه و آله و سلم .

{لَهُمْ عَذَابٌ فِي الحَيَاهِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَهِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ وَاق۳۴ } سوره الرعد .

العذاب الدنيوی بالمرض وفقدان الامن و القتل, والسبی, والأسروالمصائب والويلات المتنوعه .هذا جزاء الماكرين المشركين الظالمين .

{وَمَا لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ وَاق }: لا يوجد مدافع عنهم يحميهم ويدافع عنهم

{مَثَلُ الجَنَّهِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجْری مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّارُ ۳۵ } سوره الرعد .

مَثَلُ الجَنَّهِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ: وهنا بدا الرحمن بشرح ما يجنيه وما يحصل عليه الصالحون المخلصون من جنان تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ: ثمرها لا ينقطع لا فی الشتاء ولا فی الخريف . وَظِلُّهَا: نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفه عن ابن عباس, عن إبراهيم التيمی . " وظلها " أيضا دائم لا يكون مره شمسا ومره ظلا كما يكون فی الدنيا " .

تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّارُ۳۵: للمؤمنين الجنه وللكافرين النار .

{ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إلَيْكَ وَمِنَ الأحْزَابِ مَنْ يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إنَّمَا أُمِرْتُ أنْ أعْبُدَ اللّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إلَيْهِ أدْعُو وَإلَيْهِ مَآبِ ۳۶ } سوره الرعد .

ص: ۳۴۰

وَالَّذِيـنَ آتَيْنَـاهُمُ الكِتَـابَ: مـن اليهـود والنصـارى, المخلصـون منهـم . يَفْرَحُـونَ بِمَـا أُنزِلَ إِلَيْـكَ: من القرآن . وَمِنَ الأَـحْزَابِ مَنْ يُنكِرُ بَعْضَهُ: والكافرون منهم ينكرونه ويكذبونه لابعاد الناس عنه .

قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُـدَ اللَّهَ وَلا أُشْـرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ۳۶ ـسوره الرعـد . الأَـمر الالهى جاء بعباده الله تعالى ودعوه الناس الى عبادته وترك الشرك به وابلاغ الامه برجوع الانسانيه جميعاً اليه سبحانه .

{وَكَذَلِكَ

أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ۳۷ } سوره الرعد .

وَكَذَلِكَ

أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً: الحكم: القرآن .

وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ: الكافره والشيطانيه . بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ: الالهى المتمثل بالقرآن . مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ۳۷: من يتبع الكفر لا دين له ولا مساعد ولا يحميه الله تعالى .

(ولمن اتبعت أهواءهم) أى: مراداتهم . وقـال ابن عبـاس: معنـاه إن صـليت إلى قبلتهم (بعـد الـذى جـاءك من العلم) أى: من البيان من الله تعالى .

وقيل: من الدين (مالك) يا محمد (من الله من ولى) يحفظك من عقابه

(ولا نصير) أى: معين وظهير يعينك عليه ، ويدفع بنصره عقابه عنك .

وعن الإمام الصادق عليه السـلام : (العلم سبعه وعشرون جزء, فجميع ما جاءت به الرسل جزءان, لم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين, فإذا قام القائم,

أخرج الخمس والعشرين حرفا, فبثها فی الناس, وضمّ إلیها الحرفین, حتّی یبثها سبعه وعشرین حرفا) ((۱)) .

قال سبحانه: (وقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً) ((۲)) .

وقال سبحانه عن البشر: (وما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا) ((۳)) .

{وَلَقَدْ

أرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِکَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أزْوَاجاً وَذُرِّیَّهً وَمَا کَانَ لِرَسُول أنْ یَأتِیَ بِآیه إلا بِإذْنِ اللّهِ لِکُلِّ أجَل کِتَابٌ ۳۸ } سوره الرعد .

وَلَقَدْ أرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِکَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أزْوَاجاً وَذُرِّیَّهً: استنکر بعض الکافرین زواج النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم ووجود ذریه له تتمثل فی ابنته فاطمه علیها السلام لاقناع الکفار بعدم الاعتقاد بالاسلام وان نبوه محمد غیر صحیحه .

عن الحسن بن علی, عن عبد الله بن الولید الکندی قال: دخلنا علی أبی عبد الله (علیه السلام) فی زمن مروان فقال: من أنتم ؟ فقلنا: من أهل الکوفه, فقال: ما من بلده من البلدان أکثر محبا لنا من أهل الکوفه ولا سیما هذه العصابه, إن الله جل ذکره هداکم لأمر جهله الناس وأحببتمونا وأبغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس و صدقتمونا وکذبنا الناس فأحیاکم الله محیانا وأماتکم [الله] مماتنا فأشهد علی أبی أنه کان یقول: ما بین أحدکم وبین أن یری ما یقر الله

۱- منتخب الأنوار المضیئه : ص ۲۰۱ .

۲- سوره طه : الآیه ۱۱۴ .

۳- سوره الإسراء : الآیه ۸۵ .

به عينه وأن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى بيده إلى حلقه وقد قال الله عز وجل فى كتابه:

" ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذريه " فنحن ذريه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ((١)).

وَمَا كَانَ لِرَسُول أَنْ يَأْتِيَ بِآيَه إلا بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَل كِتَابٌ٣٨: الايات بامر الله تعالى فهى ملكه يأتى بها متى شاء فان دعاه رسول استجاب له .

عن عبد العظيم بن عبد الله قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يخطب بهذه الخطبه: الحمد لله العالم بما هو كائن من قبل أن يدين له من خلقه دائن فاطر السماوات والأرض مؤلف الأسباب بما جرت به الأقلام ومضت به الاحتام من سابق علمه ومقدر حكمه, أحمده على نعمه, وأعوذ به من نقمه, وأستهدى الله الهدى, وأعوذ به من الضلاله والردى, من يهده الله فقد اهتدى, وسلك الطريقه المثلى, وغنم الغنيمه العظمى, ومن يضلل الله فقد حار عن الهدى وهوى إلى الردى, وأشهد أن لا ـ إله إلا ـ الله وحده لا ـ شريك له وأن محمدا عبده ورسوله المصطفى, ووليه المرتضى, وبعيثه بالهدى, أرسله على حين فتره من الرسل واختلاف من الملل وانقطاع من السبل ودروس من الحكمه و طموس من أعلام الهدى والبينات فبلغ رساله ربه وصدع بأمره وأدى الحق الذى عليه وتوفى فقيدا محمودا (صلى الله عليه و آله و سلم) .

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران ٨٠ / ٨١ .

لِكَلِّ أَجَل كِتَابٌ: ثم إن هـذه الأمور كلها بيـد الله تجرى إلى أسـبابها ومقاديرها فأمر الله يجرى إلى قدره وقدره يجرى إلى أجله وأجله يجرى إلى كتابه ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنـده أم الكتاب, أما بعـد فإن الله جل وعز جعل الصـهر مألفه للقلوب ونسـبه المنسوب أوشج به الأرحام وجعله رأفه ورحمه إن فى ذلك لآيات للعالمين, وقال فى محكم كتابه: (وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) ((١)) .

{ يَمْحُوا اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ٣٩* } سوره الرعد .

يمحو الله تعالى ما كان ثابتاً من رزق وسعاده وأجل وبلاء .

: لكـل وقت حكم مكتوب لاـ يتقـدم ولاـ يتأخر يَمْحُوا اللّهُ مَا يَشَاءُ: يمحو الله تعالى ما كان ثابتاً من رزق وسـعاده وأجل وبلاء وَيُثْبِتُ: ما يشاء منها مما لم يكن سلبا وايجاباً كلما فعل العبد خيرا أو شرا .

وَيُثْبِتُ: ما يشاء منها مما لم يكن . وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ٣٩: أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ . بينما ذهب بعض المفسـرين ان معناه نسـخ بعض الآيات واثبات أخرى .

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران . ۵ / ٣٧٣ .

لما عرج برسول الله الى السماء أتاه ملك وقال: يا محمد ربک يقرؤک السلام ويقول لک: سل الرسل على ماذا أرسلتهم من قبلک ؟ فسألهم فقالوا: على ولايتک وولايه على ((١)) .

وأخرج على بن سلطان القارى فى مرقاته, عن أنس بن مالک حديثاً يتضمّن خطبه النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى تزويج فاطمه لعلى عليه السلام إلى أن قال صلى الله عليه و آله و سلم : ثمّ إنّ الله تعالى جعل المصاهره نسباً وصهراً, فأمر الله يجرى إلى قضائه, وقضاؤه يجرى إلى قدره. فلکل قدر أجل. ثمّ قرأ النبى صلى الله عليه و آله و سلم : (لِکُلِّ أجل کِتَابٌ يَمْحُوا اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ اُمُّ الکِتَابِ) .

قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : (ثم ان الله تعالى امرنى أن ازوج فاطمه بعلى فاشهدکم أنى

١- معرفه علوم الحديث, الحاکم النيشابورى ص ٩٦ النوع ٢٥, تحقيق لجنه احياء التراث العربى, الناشر / ۴, ١٩٨٠ م, دار الافاق, بيروت, وتفسير الثعلبى ج٨ / ٣٣٨, تحقيق أبى محمد بن عاشور, طبعه ١, ٢٠٠٢ م, احياء التراث العربى, بيروت, شواهد التنزيل, الحاکم الحسکانى الحنفى ج٢ / ٢٢٣ ح ٨۵۵, تحقيق المحمودى, طبعه ١٩٩٠ م, وزاره الثقافه, قم, وتاريخ دمشق, تحقيق على شيرى, طبعه ١۴١۵ هجريه, دار الفکر, بيروت, المناقب للخوارزمى / ص ٣١٢, الفصل ١٩, فضائل له شتى, تحقيق مالک المحمودى, الناشر / ٢, ١۴١۴ هجريه, مؤسسه النشر الاسلامى, قم, تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه ٣٠٧ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى, الطبعه :٣, ١۴٠۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ج١ / ٣۶١ وتفسير البرهان ج٣ / ۵۵ .

قد زوجته) ((۱)) .

أقول ظاهر هـذا الحـديث هو أنّ مسأله تزويج فاطمه بعلى صـلى الله عليه و آله و سـلم كان مصداقاً لهاتين الآيتين الكريمتين, ولعل ذلك كان تفسيراً أو تأويلا يعلمه مفسر القرآن الأول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم والله العالم.

وأخرج الحـديث بتفاوت فى بعض الألفاظ, واتّحاد فى المعنى عدد من المحدثين والأثبات: الكنجى الشافعى: منهم الكنجى الشافعى القرشـى فى كنايته((۲)) .

ومنهم المحب الطبرى الشافعى فى رياضه((۳)) . وفى ذخائر العقبى أيضاً ((۴))

ابن حجر الهيثمى: ومنهم ابن حجر الهيثمى الشافعى فى صواعقه((۵)) .

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) قال: هل يثبت الا ما لم يكن, وهل يمحو الا ما كان .

۱- مرقاه المفاتيح۵ / ۵۷۴.

۲- كفايه الطالب, الكنجى الشافعى / ۲۹۸.

۳- الرياض النظره۲ / ۱۸۳.

۴- ذخائر العقبى, الطبرى الشافعى / ۲۹.

۵- الصواعق المحرقه, ابن حجر الهيتمى, ۸۴, ۸۵.

و عن أبی جعفر علیه السلام قال: ان الله لم یدع شیئا کان أو یکون الا کتبه فی کتاب فهو موضوع بین یدیه ینظر إلیه, فما شاء منه قدم وما شاء منه أخر, وما شاء منه محا, وما شاء منه کان, وما لم یشأ لم یکن

((1)) .

عن الفضیل, قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: « العلم علمان: علم علمه ملائکته ورسله وأنبیاءه, وعلم عنده مخزون, لم یطلع علیه أحد, یحدث فیه ما یشاء » .

عن الفضیل بن یسار, عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: « إن الله تبارک وتعالی کتب کتابا فیه ما کان وما هو کائن, فوضعه بین یدیه, فما شاء منه قدم, وما شاء منه آخر, وما شاء منه محا, وما شاء منه أثبت, وما شاء منه کان, وما لم یشأ لم یکن » ((2)) .

{ وَإِنْ ما نُرِیَنَّکَ بَعْضَ الَّذِی نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّیَنَّکَ فَإِنَّمَا عَلَیْکَ الْبَلاغُ وَعَلَیْنَا الْحِسَابُ ۴۰ } سوره الرعد .

۱- تفسیر العیاشی _ محمد بن مسعود العیاشی_ الوفاه : ۳۲۰ هـج _ تحقیق : سید هاشم الرسولی المحلاتی_ الناشر : المکتبه العلمیه الإسلامیه _ طهران _, تفسیر الایه ۲ / ۲۱۶ .

۲- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه ۳ / ۲۱۶ .

وَإِنْ مـا نُرِيَنَّکَ بَعْضَ الَّذِی نَعِـدُهُمْ: يطلع الله تعـالى نبيه على مـا يحل بأعـدائه من عقوبات . أوْ نَتَوَفَّيَنَّکَ: قبل حلول العـذاب بأعـدائك . فَإِنَّمَا عَلَيْکَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۴۰ ـسوره الرعد .

: عليك الوعظ للناس وعلى الله تعالى الحساب .

{ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْکُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } ۴۱ سوره الرعد .

المراد بنقصان الارض من أطرافها موت العلماء ويراد به الأئمه ((۱)) .

عبدالله بن عمر : وروى العلاّمه البحرانى, عن ابن شـهر آشوب – من طريق العامّه – عن تفسير وكيع وسفيان, والسدى, وأبى صالح: أنّ عبدالله بن عمر قرأ قوله تعالى: (أَنَّا نَأْتِی الأَرْضَ نَنْقُصُـهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) يوم قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين لقد كنت الطرف الأكبر فى العلم, اليوم نقص علم الإسلام ومضى ركن الإيمان ((۲)) .

وَاللّهُ يَحْکُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ: اذا حكم الله تعالى لا يغير حكمه أحـد من خلقه الا برضاه{ وَهُوَ سَـرِيعُ الْحِسَابِ } ۴۱: يعطيهم ما يستحقونه من جنه ونار.

ص: ۳۴۸

۱- أصول الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۱ .

۲- غايه المرام, السيد هاشم البحرانى التوبلانى, ۴۴۴.

قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : إذا مات العالم, ثلم فی الإسلام ثلمه لا یسدها شئ إلی یوم القیامه ((۱)) .

ابن عباس: الزعفرانی, عن المزنی, عن الشافعی, عن مالک, السدی, عن أبی صالح, قال: لما قتل علی بن أبی طالب (علیه السلام), قال ابن عباس: هذا الیوم نقص العلم من أرض المدینه . ثم قال: إن نقصان الأرض, نقصان علمائها وخیار أهلها, إن الله لا یقبض هذا العلم انتزاعا ینتزعه من صدور الرجال, ولکنه یقبض العلم بقبض العلماء, حتی إذا لم یبق عالم, اتخذ الناس رؤساء جهالا, فیسألوا فیفتوا بغیر علم, فضلوا وأضلوا .

ابن بابویه فی (الفقیه) مرسلا: عن الصادق (علیه السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل: (أَوَلَمْ یَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها) فقال: « فقد العلماء » ((۲)).

وهی نازله فی الائمه المعصومین و تشمل عموم العلماء بالامر الثانوی لکن البعض حرفها الی عموم العلماء جهلا منهم بالنص الالهی والنبوی .

۱- الکتاب / مستطرفات السرائر, المؤلف / ابن إدریس الحلی, ص ۶۴۶, الوفاه / ۵۹۸, المجموعه / مصادر الحدیث الشیعیه, القسم العام, تحقیق / لجنه التحقیق, الطبعه / الثانیه, سنه الطبع / ۱۴۱۱, المطبعه / مطبعه مؤسسه النشر الإسلامی, الناشر / مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

۲- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه ۳ / ۲۷۲ .

{ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ المَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْس وَسَيَعْلَمُ الكَفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۴۲ } سوره الرعد .

وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ: بالانبياء والاوصياء فى مؤامرات قبيحه ومكر الله تعالى بهم فأرداهم صرعى لا يطيقون مكره .

فَلِلَّهِ المَكْرُ جَمِيعاً: لا يمكن لاحد أن يمكر بالله تعالى .

يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْس: من خير وشر . وَسَيَعْلَمُ الكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ۴۲: يعرفون بهلاكهم المخزى قبل موتهم وحين احتضارهم ويوم القيامه . وقال تعالى:

النساء " ۴ " يخادعون الله وهو خادعهم ۱۴۲ .

الأنفال " ۸ " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ۳۰ .

التوبه " ۹ " فيسخرون منهم سخر الله منهم ۷۹ .

يونس " ۱۰ " قل الله أسرع مكرا ۲۱ .

الرعد " ۱۳ " وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا ۴۲ .

النمل " ۲۷ " ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ۵۰ .

الطارق " ۸۶ " إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيدا * فمهل الكافرين أمهلهم

رويدا ۱۵ – ۱۷ .

{وَيَقُولُ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ۴۳ } سوره الرعد .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً: لانكار رسالته وطمس دينه ومنع دعوته واستمرار غيهم وكفرهم .

قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ۴۳.

: الجواب: ألله يشهد على صدق رساله محمد صلى الله عليه و آله و سلم ويشهد على رسالته عالم الكتاب وهو الإمام على و الأئمه المعصومون المحيطون بعلم القرآن.

الثعلبی: ذكر الثَّعلبيُّ عن ابی جعفر (عليه السلام): وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ: هو على بن ابى طالب ((۱)) .

الحسكانی الحنفی: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ: قال هو على بن ابى طالب ((۲))

۱- سوره الرعد ۴۳, تفسير الثعلبى ج۵ / ۳۰۲, الناشر / ۱, تحقيق ابى محمد بن عاشور, ط۱, احياء التراث العربى, ۲۰۰۲م, بيروت و شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ۴۷۰ هج, ج۱ / ۴۰۰, تحقيق المحمودى ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, قم . زاد المسير فى علم التفسير ,ابن الجوزى ج۴ / ۲۵۱ تفسير الآيه, تحقيق محمد عبد الرحمن, طبعه ۱, ۱۹۸۷ م دار الفكر, بيروت, الجامع الاحكام القرآن, ج ۹, ص ۳۳۶, تفسير القرطبى ج۹ / ۳۳۶ تفسير / يمحو الله ما يشاء, الناشر / ۱۹۸۵ م احياء التراث العربى, بيروت, تحقيق / ابو اسحاق . تفسير السمعانى ج۳ / ۱۰۱, طبعه دار الوطن, الرياض السعوديه, ۱۹۹۷ م . تفسير البغوى ج۳ / ۲۵, تحقيق خالد عبد الرحمن, دار المعرفه, بيروت, روح المعانى, الآلوسى ج۱۳ ص۱۵۸, الكشفى الترمذى فى مناقب مرتضوى ۲۸ . ابو حيان / البحر المحيط, ج۵ ص۴۰۱ .

۲- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ۴۷۰ هج, ج۱ / ۴۰۰, تحقيق المحمودى ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, قم .

ابن الجوزی: وقال ذلک ایضاً ابن الجوزی ((۱)) .

القرطبی: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الکِتَابِ: علی بن ابی طالب ((۲)) .

وسألوا الحسین بن علی بن أبی طالب (علیه السلام): زعموا أنَّ الّذی عنده علم الکتاب عبد الله بن سلام, فقال: (انّما ذلک علی بن أبی طالب (علیه السلام), وکذلک قال ذلک محمّد بن الحنفیَّه .

عن الفضیل بن یسار, عن الباقر (علیه السلام), قال: هذه الآیه نزلت فی علی (علیه السلام), إنَّه عالم هذه الاُمّه .

وعن عمر بن اذینه, عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام): قال أمیر المؤمنین(علیه السلام): ألا إنَّ العلم الّذی هبط به آدم (علیه السلام)من السّماء إلی الأرض وجمیع ما فضِّلت به النَّبیّون إلی خاتم النَّبیّین فی عتره خاتم النَّبیّین صلی الله علیه و آله و سلم فأین یتاه بکم ؟ بل أین تذهبون ؟ ((۳)) .

۱- زاد المسیر فی علم التفسیر ,ابن الجوزی, ج۴ / ۲۵۱ تفسیر الآیه, تحقیق محمد عبد الرحمن, طبعه ۱, ۱۹۸۷ م, دار الفکر, بیروت .

۲- تفسیر القرطبی ج۹ / ۳۳۶ تفسیر / یمحو الله ما یشاء, الناشر / ۱۹۸۵ م, الناشر / احیاء التراث العربی, بیروت, تحقیق ابو اسحاق .

۳- نهج البلاغه (صبحی الصالح) الحکمه ۱۵۶ ص ۴۹۹, التفسیر الصافی ج ۴ / ۷۹, الارشاد للمفید ج ۱ ص ۲۳۲, تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ص ۴, ۵, المسترشد للطبری ص ۷۶, الغیبه للنعمانی ص ۴۴, الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه ۵۸۸ ه ج ۱ ص ۳۶۷ الرقم ۶۴, بحار الانوار ج ۲ ص ۱۰۰ الرقم ۵۹, وج ۹۲ ص ۸۰ الرقم ۷, وج ۹۳ ص ۲, ۵

القنـدوزی الحنفی: قال الإمام الصادق (علیه السـلام): علم الکتاب کلّه – والله_ عنـدنا, وما اعطی وزیر سـلیمان بن داود (علیه السـلام) إنَّما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وعلم بعض الکتاب کان عنده ((۱)) .

عن محمّد بن مسلم, وأبی حمزه الّثمالیِّ, وجابر بن یزید, عن الباقر (علیه السلام) ; وروی(عن) علی بن فضّال والفضیل بن یسار وأبی بصیر, عن الإمام الصادق (علیه السـلام); وروی أحمـد بن محمّـد الحلبیّ ومحمّد بن فضـیل, عن الرِّضا (علیه السـلام) ; وقد روی عن موسـی بن جعفر وعن زید بن علی (علیه السـلام) وعن محمّد بن الحنفیَّه ; وعن سـلمان الفارسـیِّ وعن أبی سعید الخدریِّ وإسماعیل السّدِّیِ أنَّهم قالوا فی قوله تعالی:

(قُلْ کَفَی بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ): هو علی بن أبی طالب (علیه السلام) .

السـیوطی: وأخرج سـعید بن منصور وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم والنحاس فی ناسخه عن سعید بن جبیر انه سئل عن قوله ومن عنده علم

ص: ۳۵۳

۱- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج۱ / ۳۰۶ الباب ۳۰, تفسیر قوله تعالی / قل کفی بالله شهیداً بینی وبینکم .

الکتاب أهو عبد الله بن سلام قال وکیف وهذه السوره مکیه وأخرج ابن المنذر عن الشعبی قال: ما نزل فی عبد الله ابن سلام شئ من القرآن ((۱)) .

وسئل سعید بن جبیر هل نزلت الایه: (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) فی حق عبد الله عبد الله بن سلام ؟ قال: لا, وکیف وهذه السّوره مکّیّه, وعبد الله بن سلام أسلم فی المدینه بعد الهجره ((۲)).

وابن عبّاس قال: (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) إنّما هو علی علیه السلام , لقد کان عالماً بالتَّفسیر والتَّأویل والنّاسخ والمنسوخ ((۳)) .

وعن محمّد بن الحنفیه قال: عند أبی أمیرالمؤمنین علی - صلوات الله علیه علم الکتاب الأوَّل والاخر .

وعن قیس بن سعد بن عباده قال: (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) علی

وقال محمّد بن الحنفیّه والباقر (علیه السلام): هو علی بن أبی طالب((۴)) الالوسی: قال الآلوسیُّ فی تفسیره: قال محمّد بن الحنفیّه والباقر (علیه السلام):

المراد ب: علی کرَّم الله تعالی وجهه ((۵)) .

۱- الدر المنثور, السیوطی ج ۴ / ۶۹ .
۲- الاتقان ج : ۱ : ۱۲ و البحار ج ۳۵ / ۴۳۵ .
۳- مناقب ابن شهر أشوب ۲ / ۲۹ .
۴- ابو حیان / البحر المحیط, ج۵ ص۴۰۱ .
۵- مستدرک نهج البلاغه, میر جهانی ج۲ / ۲۵۷ والاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه ۵۸۸ ه , ج۲ / ۲۳۲ ترجمه عبد الله بن الصامت والبحار ج ۴۰ / ۱ و تفسیر الصافی, ج ۳ / ص ۷۷, الفیض الکاشانی وتفسیر نور الثقلین ۲ / ۵۲۱ ; وکتاب سلیم بن قیس / ۱۶۳ .

الکلینی فی الکافی: قال الکلینی: هم محمد وأهل بیته ((۱)) .

علی بن إبراهیم القمّی: وقال علی بن إبراهیم القمّیّ, عن الإمام الصادق (علیه السلام): الّذی عنده علم الکتاب هو أمیر المؤمنین (علیه السلام) . وسئل عن الّذی عنده علم من الکتاب أعلم أم الّذی عنده علم الکتاب ؟ فقال (علیه السلام): ما کان علم الّذی عنده علم من الکتاب عند الّذی عنده علم الکتاب إلاّ بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر((۲)) .

أقول: العالم الوحید فی الدنیا الذی قال: أسألونی قبل أن تفقدونی هو أمیر المؤمنین علی علیه السلام ((۳)) .

ص: ۳۵۵

۱- أصول الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران .ج۱ / ۱۳۱ . الآلوسی / روح المعانی, ج۱۳ ص۱۵۸, الکشفی الترمذی فی مناقب مرتضوی ۲۸ . ابو حیان / البحر المحیط, ج۵ ص۴۰۱

۲- علی بن إبراهیم / تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ج۱ ص۳۶۷ ; الفیض القاسانی / تفسیر الصافی / ذیل الآیه .

۳- تهذیب الکمال, المزی ج۵ / ۷۹, تاریخ دمشق, ابن عساکر, ا‌ج۷ / ۲۳۵ .

وهو الشخص الوحيد الذی قال عنه سید الرسل صلی الله علیه و آله و سلم : أنا مدینه العلم وعلی بابها ((۱)) .

وقال الامام علی علیه السلام : ما نزلت علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم آیه من القرآن إلّا أقرأنیها وأملاها علیَّ فأکتبها بخطی((۲)) .

وقال الامام علی علیه السلام : والله ما بین لوحی المصحف آیه تخفی علیَّ فیم أنزلت ولا أین انزلت ولا ما عنی بها((۳)) . فعلی علیه السلام هو العالم بکل الکتاب الالهی لا غیره من البعیدین عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم وعن علومه .

۱- صحیح مسلم ۲۴۰۴, صحیح الترمذی فی المناقب ۳۷۳۱ والجامع الصغیر, السیوطی ج۱ / ۴۱۵, کنز العمّال ۱ج۳ / ۱۴۸, فیض القدیر, المناوی ج۱ / ۴۹, کشف الخفاء, العجلونی ج۱ / ۲۰۳, تاریخ بغداد, الخطیب البغدادی۱۱ / ۴۹, اللآلئ المصنوعه ج۱ / ۳۳۴, فضائل الخمسه فی الصحاح السّته ج۲ / ۲۸۱, ۲۸۳, شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج, ج۱ / ۱۰۴, وصحیح الحاکم النیسابوری ج۳ / ۳۲۷, مسند أبی یعلی ج۲ / ۵۸ صحیح البخاری, المغازی باب غزوه تبوک ۴۴۱۶, المعجم الکبیر۱۱ / ۵۵ .

۲- تفسیر العیاشی ــ محمد بن مسعود العیاشی ــ الوفاه : ۳۲۰ هج ــ تحقیق : سید هاشم الرسولی المحلاتی ــ الناشر : المکتبه العلمیه الإسلامیه ــ طهران ــ ج۱ / ۲۵۳ .

۳- تاریخ دمشق, ابن عساکر, ۱ج۷ / ۲۳۵ .

: روی العلاّمه البحرانی, عن أبی نعیم الإصفهانی بإسناده, عن ابن الحنفیه, فی قوله عزّ وجل: (قُلْ کَفَی بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الکِتَابِ) . قال هو علی بن أبی طالب علیه السلام ((۱)) .

أبو نعیم: قال أبو نعیم والروایه (الّذی عنده علم الکتاب) منسوبه إلی ابن عمر, إلی جابر, إلی أبی هریره, إلی عائشه((۲)) .

القندوزی الحنفی: وأخرج بهذا المعنی حدیثاً, فقیه الأحناف الحافظ سلیمان القندوزی فی ینابیع المودّه وفیه أنّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: ذلک أخی علی بن أبی طالب علیه السلام . ابن المغازلی الشافعی: ونقل ذلک, عن تفسیر الثعلبی ومناقب ابن المغازلی الشافعی((۳)) .

تفسیر

الثعلبی: وعن أبی مریم وحدثنی بن عبد الله ابن عطاء قال: کنت جالساً مع أبی جعفر فی المسجد فرأیت ابن عبد الله بن سلام جالساً فی

۱- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج۱ / ۲۲۹ ح۱۶ عنه الوسائل ۱ج۸ / ۱۳۴ ح ۱۵.

۲- غایه المرام, السید هاشم البحرانی التوبلانی, ۳۵۷.

۳- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی: ۱۰۲, ۱۰۳.

ناحيه فقلت لأبى جعفر: زعموا أنّ الذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . فقال: إنما ذلك على بن أبى طالب ((١)) .

الجمهور: وروى الجمهور, عن عبد اللّه بن سلّام, قال: هو علىّ ((٢)) .

محاوله معاويه تحريف تفسير الايه:

وقد وجد معاويه بأن اطباق المسلمين على نزول الايه فى الامام على عليه السلام يفند جهوده وجهود رجال السقيفه فقرر

تحريف الايه لالد أعداء الامام على عليها السـلام يهودياً مخلصا للاحبار الا وهو عبد الله بن سلام . وسار على منهجه الغافلون والمغفلون: وقال أبو حيّان الاندلسيُّ المغربىُّ فى تفسيره: قال قتاده: كعبد الله بن سلام وتميم الدّارىِّ وسلمان الفارسىِّ . وقال مجاهد: عبد الله بن سلام خاصَّه . الجواب: هذان القولان لا يستقيمان إلّا أن تكون الآيه مدنيَّه, وقال الجمهور إنَّها مكّيَّه ((٣)).

١- تفسير الثعلبى, الوفاه ٤٢٧ هج ج ٥ / ٣٠٣ - دار التراث العربى, بيروت وشواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى ج ١ / ٤٠٢

٢- تفسير الحبرى : ٢٨٥ - ٢٨٦ ح ٤١, تفسير الثعلبى ٥ / ٣٠٣, ما نزل من القرآن فى علىّ - لأبى نعيم - : ١٢٥, مناقب الإمام علىّ عليه السّلام - لابن المغازلى - : ٢٦٢ ح ٢٥٨, شواهد التنزيل ١ / ٣٠٧ - ٣١٠ ح ٤٢٢ - ٤٢٧, زاد المسير ٤ / ٢٦١, تفسير القرطبى ٩ / ٢٢٠, ينابيع المودّه ٢ / ٢٥٠ ح ٧٠٣ ودلائل الصدق ج ٥ / ١١٥ .

٣- تفسير السمعانى ج٣ / ١٠١, طبعه دار الوطن, الرياض, السعوديه, ١٩٩٧ م وتفسير البغوى ج٣ / ٢٥, تحقيق خالد عبد الرحمن, دار المعرفه, بيروت.

وقال عبد الله شبر شيئا عجيبا يتمثل فى ان عالم أهل الكتاب هو عبد الله بن سلام . لكن علماء النواصب وبعض علماء الشيعه الذين أخطأوا فى تفسير الايه قالوا بنزولها فى عبد الله بن سلام: الاستيعاب: قيل ((۱)) .

{لكن الراسخون فى العلم}_النساء ۱۶۲.

عبد الله شبر: كابن سلام واصحابه _تفسير الايه .

محمد جواد مغنيه: كابن سلام واصحابه _تفسير الايه .

رد النصوص الموضوعه:

لقد ذكرنا فى عشرات النصوص الصحيحه انه الامام على عليه السلام من النصوص السنيه والشيعه .

۱_ان عبد الله بن سلام كان يهوديا وبقى وفياً لليهود معاديا للاسلام والمسلمين اذ ارسله عثمان سفيرا له الى رجال الثوره فى المدينه المنوره

۱- الاستيعاب, ابن عبد البر ج ۳ / ۹۲۲ - تحقيق البجاوى -دار الجيل, بيروت وزبده التفاسير, فتح الله الكاشانى ج ۵ / ۲۳۴ و تفسير مقتنيات الدرر, مير سيد الطهرانى ج ۸ / ۱۹۱ بحوث فى تاريخ القرآن, محمدى زرندى ۲۹۶ وتفسير مجاهد, الوفاه ۱۰۴ هج - ج ۱ / ۳۳ وتفسير الثورى, الوفاه ۱۶۱هج - ص۱۵۵, سوره الرعد, دار الكتب العلميه, بيروت و تفسير الطبرى ج ۱۳ / ۲۳۰ ومعانى القرآن, النحاس, الوفاه ۳۳۸ هج - ج ۳ / ۵۰۶- جامعه ام القرى, السعوديه .

وهم عامه الصحابه, فرفضه الصحابه: وقال أهل المدينه عن عبد الله بن سلام: كَذَبَ اليهودى كَذِبَ اليهود((١)) .

لقد بقى بعض احبار اليهود منافقين معلنين للاسلام كذبا منهم كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه .

٢_الامام الباقر: وعن يحيى الحلبى عن بعض أصحابنا قال كنت مع أبى جعفر عليه السلام فى المسجد أحدثه إذ مر بعض ولد عبد الله بن سلام وقلت جعلت فداك هذا ابن الذى يقول الناس {عنده علم الكتاب } .

قال عليه السلام : لا إنما ذلک على عليه السلام نزلت فيه خمس آيات أحدها قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ((٢)) .

٣_ وقال قيس بن سعد بن عباده: لقد قُبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاجتمعت الأنصار إلى والدى سعد ثم قالوا: (لا نبايع غير سعد) . فجاءت قريش بحجه على وأهل بيته وخاصمونا بحقه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم . فما يعدو قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار أو ظلموا آل محمد عليهم السلام . ولعمرى ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم فى الخلافه حق ولا نصيب مع على بن أبى طالب وولده من بعده .

١- تاريخ المدينه المنوَّره, ابن شبه ٣/١١٨٤ .

٢- بصائر الدرجات – محمد الصفار ص ٢٣٤ .

فغضب معاويه وقال: يا بن سعد, عمن أخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته ؟ فقال قيس: سمعته وأخذته ممن هو خير من أبی وأعظم علیَّ حقا من أبی . قال: ومن هو ؟

قال: ذاك أمير المؤمنين علی بن أبی طالب, عالم هذه الأمه وديانها وصديقها وفاروقها الذی أنزل الله فيه ما أنزل وهو قوله عز وجل :

(قل كفی بالله شهيدا بينی وبينكم ومن عنده علم الكتاب) . فلم يدع قيس آيه نزلت فی علی عليه السلام إلا ذكرها .

فقال معاويه: فإن صديقها أبو بكر وفاروقها عمر, والذی عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . قال قيس: أحق بهذه الأسماء وأولی بها الذی أنزل الله فيه: (أفمن كان علی بينه من ربه ويتلوه شاهد منه), والذی أنزل الله جل اسمه فيه: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد), والله لقد نزلت: (وعلی لكل قوم هاد), فأسقطتم ذلك, والذی نصبه رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم بغدير خم فقال: (من كنت أولی به من نفسه فعلی أولی به من نفسه), وقال له رسول الله فی غزوه تبوك: (أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی

بعدی) ((١)) .

۴_وقال القرطبی فی تفسيره: وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السوره مكيه وابن سلام ما أسلم إلا بالمدينه ؟ ! ذكره الثعلبی .

ص: ۳۶۱

١- سليم بن قيس ص ۳۱۴ .

ثم قال القرطبی : وکذلک قال محمد بن الحنفیه راجع تفسیر القرطبی_تفسیر الایه ((۱)) .

الطوسی: وقیل فی معناه ثلاثه أقوال : أحدها – روی عن ابن عباس أنه قال: هم أهل الکتاب الذین آمنوا من الیهود والنصاری . وقال قتاده ومجاهد: منهم عبد الله بن سلام, وسلمان الفارسی, وتمیم الداری .

وقال الحسن البصری: الذی عنده علم الکتاب هو الله تعالی, وبه قال الزجاج

وقال أبو جعفر وأبو عبد الله علیه السلام : هم أئمه آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم , لأنهم الذین عندهم علم الکتاب بجملته لا یشذ عنهم شئ من ذلک دون من ذکروه ((۲)).

والباقر هو أحد الائمه المعصومین من السلسله الذهبیه لاهل البیت علیه السلام وهم الثقل الثانی بعد القرآن الکریم .

۵_ الایات التالیه نزلت فی حق أهل البیت علیهم السلام أیضا کما صرح علماء الشیعه والسنه : {وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ }_آل عمران ۷.{لَکِنِ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ یُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ

إِلَیْکَ }_النساء ۱۶۲.قال الصادق علیه السلام : نحن الراسخون فی العلم نعلم تأویله

ص: ۳۶۲

۱- تفسیر القرطبی : ج ۹ ص ۳۳۶ .

۲- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه ۴۶۰هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی ج ۶ / ۲۶۸

. ((۱))

وروی القاضی شهاب الدین ابن حجر العسقلانی الشافعی فی إصابته بسنده عن الأخضر بن أبی الأخضر عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم , قال: أنا أقاتل علی تنزیل القرآن, وعلی یقاتل علی تأویله ((۲)) .

تفسیر الایه القرآنیه هذه یبین أن ألراسخون فی العلم هم أهل البیت علیهم السلام .

۶ـ وقال تعالی: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ) ((۳)).

الطبری والثعلبی وابن کثیر: قال علی علیه السلام : «نحن اهل الذکر ».وهو الماثور

عن سائر أئمه الهدی من أهل البیت (علیهم السلام) ((۴)).

ص: ۳۶۳

۱- أصول الکافی, الکلینی ج ۱ / ۲۴۷ .

۲- الإصابه فی تمییز الصحابه۱ : ۲۲.

۳- النحل: ۴۳.

۴- تفسیر الثعلبی, فی تفسیر الآیه الکریمه, ج ۶ / ۲۷۰, تحقیق ابی محمد بن عاشور, طبعه ۱, ۲۰۰۲ م, احیاء التراث العربی, بیروت, تفسیر الطبری ج ۱۷ / ۸ وما جعلناهم جسدا لا یاکلون, تحقیق خلیل المیس, طبعه ۱۹۹۵ م, طبعه دار الفکر, بیروت, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج ۱/ ۴۳۶ طبعه ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الارشاد, طهران, تفسیر القرطبی ج ۱۱ / ۲۷۲ قوله تعالی: وما ارسلنا قبلک الا رجالا, تحقیق: ابو اسحاق ابراهیم اطفیش, طبعه ۱۹۸۵ م, احیاء التراث العربی, بیروت, تفسیر ابن کثیر ج ۲ / ۵۹۱, تعدید منافع البحر, طبعه ۱۹۹۲ م, دار المعرفه, بیروت, تفسیر الالوسی تفسیر الآیه, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج ۱/ ۳۵۷ الباب ۳۹, تحقیق علی الحسینی, طبعه ۱, ۱۴۱۶ هجریه دار الاسوه, قم.

تفسير هذه الايه عند السنه والشيعه يبين أن أهل البيت هم أهل العلم والذكر .

٧_وقال النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم عن اهل البيت: «أولوا العلم والراسخون فى العلم, ومدينه العلم والعلماء ((١)) .

١- صحيح الترمذى فى المناقب ٣٧٣١, وصحيح الحاكم النيسابورى٣ / ١٢۶, صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر, والفتاوى الحديثه ١٢٣, طبعه مصر الاولى ١٣۵٣ هجريه, والاستيعاب, ابن عبد البر ٣ / ١١٠٢, طبع دار الجيل, بيروت, ومسند أبى يعلى الموصلى, تحقيق حسين سليم, طبعه ٢, ١٩٩٢ م, دار المأمون, بيروت, ج ٢/ ۵٨ و المعجم الكبير ١١ / ۵۵, المصنف, عبد الرزاق الصنعانى -المتوفَّى سنه ٢١١ هجريه, تحقيق حبيب الأعظمى ج ٧ / ١٨١ باب الطلاق فى الشرك, والمصنف, ابن أبى شيبه الكوفى طبعه ١, ١٩٨٩ م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, ج ۴ / ١۶٠ فى الطلاق فى الشرك من رآه جائزاً, وتاريخ بغداد ٣ / ١٨١ رقم ١٢٠٣ ج ۵ / ١١٠ رقم ٢۵٠٢, وتاريخ دمشق ۴٢ / ٣٨٠ طبع دار الفكر, بيروت, كنز العمّال ١٣ / ١۴٨, فى فضائل على, فيض القدير, المناوى١ / ۴٩, حرف الهمزه, طبع دار الكتب وكشف الخفاء, العجلونى١ / ٢٠٣, اللآلئ المصنوعه١ / ٣٣۴, و الجامع الصغير, السيوطى١ / ۴١۵ وفضائل الخمسه فى الصحاح الستّه ج ٢ / ٢٨٣٢٨١, شواهد التنزيل, الحكسانى١ / ١٠۴ .

۸ـ وقـال الخليفـه على عليه السـلام : «أين الـذين زعمـوا أنّهم الراسـخون فى العلم دوننـا كـذباً وبغيـاً علينـا, أن رفعنـا الله ووضـعهم, وأعطانا وحرمهم, وأدخلنا وأخرجهم(۱) .

۹ـ وقـال سيد الأنبياء محمـد صلى الله عليه و آله و سلم فى حـديث الثقلين : (ايّها الناس، تركت فيكم الثقلين خليفتين، إنْ أخـذتم بهما لن تضلّوا بعـدى، أحـدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتى أهل بيتى، الاّ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىَّ الحوض، ثم قال (صلى الله عليه و آله و سلم): ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى, قال: إن الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وعلى مولى من كنت مولاـه, ثم أخـذ بيـد على وقـال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، واخـذل من خـذله وانصـر من نصـره، وأدر الحق معه حيث كـان, وإنَّ اللطيف الخبير نبـأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربى، فلا تتقـدموهما فتهلكوا، ولا تقصِّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) ((۲)) .

۱- ينابيع المودّه: القندوزى الحنفى ۵۲۱.

۲- تاريخ البخارى الكبير, البخارى ج۳ / ۹۶, صحيح مسلم ج ۴ / ۱۸۷۳, وطبعه اخرى ج ۷ / ۱۲۲, ح ۲۴۰۸, كتاب فضائل الصحابه, صحيح الترمذى ج ج ۵ / ۳۲۹, ح ۳۸۷۶, مناقب اهل البيت, صـحيح النسائى ج ۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴, فضائل الصـحابه, النسائى, خصائص امير المؤمنين ۹۳ قول النبى من كنت وليه, وموضوع العباس بن عبـد المطلب ص ۲۲, المستدرك على الصحيحين, الحاكم ج ۳ / ۱۴۸, موضوع انى تارك فيكم الثقلين, السنن الكبرى, النسائى ج ۵ / ۵۱ ح ۸۱۷۵ يا ايها الناس, تفسير الثعلبى ج ۹ / ۱۸۶, المتوفَّى سنه ۴۲۷ هجريه طبعه اولى, ۱۴۳۲ هجريه, دار احياء التراث, بيروت, قال الالبانى : صـحيح انظر طرقه وشواهده فى الكتاب فهى كثيره . وأولها عن أبى الطفيل عنه قال : لما رجع النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم من حجه الوداع, ونزل غـدير خم, أمر بـدوحات فقممن, ثم قـال : كـأنى دعيت فـأجبت, وإنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله, وعترتى أهل بيتى, فانظروا كيف تخلفونى فيهما, فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض, ثم قال : إن الله مولاـى وأنـا ولى كـل مؤمن . ثم إنه أخـذ بيـد على عليه السـلام فقال : من كنت وليه, فهـذا وليه, اللهم وال من والاه, وعاد من عاداه . صحيح . الكتاب : سلسله الأحاديث الصـحيحه المجلد الرابع_المؤلف_محمد ناصـر الدين الألبانى_الناشـر_مكتبه المعارف للنشر والتوزيع, الرياض_الطبعه: طبعه جديـده منقحه ومزيـده_تاريخ الطبعه_۱۴۱۵ه‍-, ۱۹۹۵ م . مسـند أبى يعلى الموصـلى, تحقيـق حسـين سـليم, طبعه ۲, ۱۹۹۲ م, دار المأمون, بيروت, ج ۲ / ۲۹۷ من مسند ابى سعيد الخدرى ۴۸ ۱۰۲۱, ۲۲ موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل ج ج ۳ / ۱۷, ج ج ۳ / ۵۹, ج ج ۳ / ۱۴۸, ج ۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰, ج ۳ / ۱۴, موضوع مسند ابى خزيمه, صحيح ابن خزيمه ج ۴ / ۶۳, باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه, الطبقات الكبرى, محمد بن سعد ج ۲ / ۱۹۴, ذكر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقريزى ج ۵ / ۳۷۸ فصـل فى ذكر آل الرسول, تفسـير الفخر الرازى ج ۸ / ۱۷۳, آيه واعتصـموا بحبل الله, السنن الكبرى, البيهقى ج ۷ / ۳۰ باب بيان آل محمـد و ۱۰ / ۱۱۴ بـاب ما يقضـى به القاضـى, طبعه دار الفكر, بيروت, مجمع الزوائـد, الهيتمى ج ۹ / ۱۶۳ بـاب فضل أهل البيت, طبعه ۱۹۸۸ م دار الكتب العلميه, بيروت, مسند ابن الجعد ۳۹۷ من حديث محمد بن طلحه, مصنف ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه ۱, ۱۹۸۹ م, تحقيق سعيـد اللحام, دار الفكر, بيروت, ۷ /۱۷۶ فى الوصـيه بالقرآن, كتاب السـنه, عمرو بن عاصم ۶۳۰ ح ۱۵۵۴, يا ايها الناس, سـير أعلام النبلاء, الذهبى الكردى صاحب تاريخ الاسـلام ج ۹ / ۳۶۵, طبعه ۹, سنه ۱۴۱۳ هجريه, مؤسـسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى ۲۲۱, الـدر المنثور ج ۷ / ۳۴۹, مشـكل الاثار, الطحاوى ۴ كشف الاسـتار عن زوائـد البزار ج ج ۳ / ۲۲۱ عن مسـند أبى بكر البزار, تهـذيب اللغه, العلامـه الازهرى ۹/۱۷۸, ينـابيع المودّه ۴۰, تاريـخ بغـداد ج ۷ / ۳۷۷, المعـارف, ابن قـتيبه ۲۹۱, مقتـل الخوارزمى الحنفى, تاريـخ الخلفاء, السيوطى ۱۱۴, المشـكاه, الخطيب التـبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى ج ج ۵ / ۱۸۶, جـامع الاصول, ابن الاثير ج ۱ / ۲۷۷, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه ۴۰۴, الصواعق المحرقه, ابن حجر ۲۶, ۸۹ .

اذن أهل البيت هم الراسخون فی العلم وأعلم الامه ولا یحق لاحد التقدم علیهم فی قضیه العلم .وقال نجاح الطائی: تبین بأن الائمه المعصومین المخولین بتفسیر القرآن یشیرون الی الامام علی علیه السلام بانه من عنده علم

الکتاب وان الراسخین فی العلم هم أهل البیت .والایات القرآنیه بینت بان الایه نزلت فی حق أهل البیت .والحدیث الصحیح الوارد عند السنه والشیعه فسر الایه فی حق أمیر المؤمنین واهل البیت

ص: ۳۶۸

سوره ابراهیم _ ۱۴

سوره ابراهیم: قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم من قرأها اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم یعبدها .

وعن الصادق علیه السلام من قرأ سورتی ابراهیم والحجر فی رکعتین جمیعا فی کل جمعه لم یصبه فقر ولا جنون ولا بلوی .

بسم الله الرحمن الرحیم

{ الر کِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إلَیْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَی النُّورِ بِإذْنِ رَبِّهِمْ إلَی صِرَاطِ العَزِیزِ الحَمِیدِ۱ } سوره ابراهیم .

الر: الحروف المقطعه اسم الله تعالی . کِتَابٌ: القرآن .

{أنزَلْنَاهُ إلَیْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَی النُّورِ بِإذْنِ رَبِّهِمْ إلَی صِرَاطِ العَزِیزِ الحَمِیدِ } ۱ .

ص: ۳۶۹

الخطاب للنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم لاخراج الکفار من الکفر الی الاسلام, ولا تتم الهدایه الا باذن الله تعالی .

والصراط: الطریق الواضح وامامه الأئمه ((۱)) .

{اللّهِ الَّذِی لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأَرْضِ وَوَیْلٌ لِّلْکَافِرِینَ مِنْ عَذَابٍ شَدِیدٍ ۲} سوره ابراهیم .

اللّهِ الَّذِی لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأَرْضِ: کل شیء بید الله تعالی ۰ الصادق: وأسند ابن جبر فی نخبه إلی الصادق (علیه السلام) عن قوله تعالی: لیخرجکم من الظلمات (یعنی الکفر)إلی النور یعنی إلی ولایه علی ((۲)) .

وأسند إلی الباقر (علیه السلام) قوله تعالی: (والذین کفروا)بولایه علی (أولیاؤهم الطاغوت) . أعداؤه وأتباعهم أخرجوا الناس من النور وولایه علی إلی الظلمات ولایه أعدائه ((۳)) .

ابو بکر بن مردویه الشافعی من مشاهیر علماء العامه: قال: حدثنا عبد الخالق بن محمد بن مروان, قال: حدثنا أبی, قال: حدثنا مسیح بن محمد, قال:

ص: ۳۷۰

۱- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ج۱ / ۳۶۷ .

۲- الحدید / ۹, الصراط المستقیم, علی بن یونس العاملی, ج, ۲ ص ۷۴.

۳- الصراط المستقیم, علی بن یونس العاملی, ج, ۲ ص ۷۴ .

حدثنی سلام بن أبی عمره, عن ابن سیرین, عن أنس, قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : من حسد علیاً فقد حسدنی, ومن حسدنی فقد کفر ((۱)).

{ وَوَیْلٌ لِلْکَافِرِینَ مِنْ عَذَاب شَدِید } ۲_سوره ابراهیم .

: عذاب یوم القیامه الخالد یوم لا ینفعهم أحد ولا تنقذ الجبابره جیوشهم وأموالهم ووزراؤهم .

{ الَّذِینَ یَسْتَحِبُّونَ الحَیَاهَ الدُّنْیَا عَلَی الآخِرَهِ وَیَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ وَیَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَئِکَ فِی ضَلال بَعِید۳ } سوره ابراهیم .

الَّذِینَ یَسْتَحِبُّونَ الحَیَاهَ الدُّنْیَا عَلَی الآخِرَهِ: یفضلون أهواء الدنیا وملذاتها علی الحق الالهی فتراهم یحاربون الاسلام ویفضلون الکفر, ویتبعون الرذیله, ویتولون الیهود والنصاری .

وَیَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ: یمنعون الحق والانصاف ویحاربون اهل البیت علیهم السلام .

وَیَبْغُونَهَا عِوَجاً: یریدون الحیاه معوجه بعیده عن العداله لاشباع رغباتهم بقهر الانبیاء والاوصیاء وأتباعهم .وعندما تسلم لهم الدنیا یعیثون فیها الفساد, بکل صنوفه وأشکاله .

أُوْلَئِکَ فِی ضَلال بَعِید۳: بعیداً عن عقلهم وفطرتهم ودینهم .

۱- کنز العمال۱۱ / ۶۲۶ / ۳۳۰۵۰, العلل المتناهیه ج۱ / ۲۱۱ ح ۳۳۴, مناقب علی علیه السلام , ابو بکر بن مردویه الشافعی ۸۰, الفصل الرابع, الناشر / دار الحدیث, قم.

أبو جعفر الكلينى فى جامعه الكافى عن سدير ، قال: سمعت أبو جعفر – عليه السلام – وهو داخل ، وأنا خارج وأخذ بيدى ثم استقبل القبله فقال: يا سدير إنّما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار ، فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا ، وهو قول الله تعالى (وإنّى لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) . ثم أومئ بيده إلى صدره ، إلى ولايتنا ، ثم قال: يا سدير أفأراك الصادّين عن دين الله ؟ ثم نظر إلى أبى حنيفه وسفيان الثورى فى ذلك الزمان ، وهم حلق فى المسجد ، هؤلاء الصادّين عن دين الله بلا هدى من الله أو كتاب مبين ((١)) .

و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : الدّنيا سجن المؤمن وجنّه الكافر .

ومنها – قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لو كانت الدّنيا تعدل عند اللَّه جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربه ماء .

ومنها – قوله صلى الله عليه و آله و سلم من أصبح والدّنيا أكبر همّه فليس من اللَّه فى شىء والزم اللَّه قلبه اربع خصال ، همّا لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتضرّع منه ابدا ، وفقرا لا ينال غناه ابدا ، واملا لا يبلغ منتهاه ابدا .

ومنها قوله صلى الله عليه و آله و سلم : يا عجبا كلّ العجب للمصدّق بدار الخلود ووهو يسعى لدار الغرور .

١– صول الكافى كتاب الحجه ١ : ٣٩٢ – ٣٩٣ باب : ان الواجب على الناس بعد ما تفيضون مناسكهم ان يأتوا الامام, ح ٣ .

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُول إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِی مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۴ } سوره ابراهيم .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُول إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ: شريعه الله تعالی بلسانهم لا يحتاجون معه الی مترجم فَيُضِلُّ اللّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِی مَنْ يَشَاءُ: الهدايه بيد الرحمن وليست بيد الناس ولا السلطان وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۴: الذی يدير العالم بحكمته وعزته .

ابن بابويه, قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق الطالقانی, قال: حدثنا ابو العباس احمد بن إسحاق الماذرائی بالبصره, قال: حدثنا ابو قلابه عبد الملک بن محمد, قال: حدثنا غانم بن الحسن السعدی, قال حدثنا مسلم بن خالد المکی, عن جعفر بن محمد (عليهما السلام), قال: « ما انزل الله تبارک وتعالی کتابا ولا وحيا الا بالعربيه, وكان يقع فی مسامع الأنبياء عليهم السلام بألسنه قومهم, وكان يقع فی مسامع نبينا (صلی الله عليه و آله و سلم) بالعربيه, فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربيه, فيقع فی مسامعهم بلسانهم, وكان احد لا يخاطب رسول الله (صلی الله عليه و آله و سلم) بأی لسان خاطبه الا وقع فی مسامعه بالعربيه, كل ذلک يترجم له جبرئيل (عليه السلام), تشريفا من الله عز وجل له (صلی الله عليه و آله و سلم) ((۱)) .

ص: ۳۷۳

۱- تفسير البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسير الايه ۳ / ۲۸۶ .

{وَلَقَدْ أرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أنْ أخْرِجْ قَوْمَکَ مِنْ الظَّلُمَاتِ إلَى النُورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأيَّامِ اللّهِ إنَّ فِی ذَلِکَ لآیَات لِکَلِّ صَبَّار شَکَور}۵ سوره ابراهیم .

وَلَقَدْ أرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا: المتمثله بعصاه ویده البیضاء والجراد .أنْ أخْرِجْ قَوْمَکَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ: من الکفر عند فرعون وجیشه الی الایمان .

وَذَكِّرْهُمْ

بِأيَّامِ اللّهِ: التی نزل فیها العون الالهی المتمثل فی التخلص من عبودیه فرعون ونزول المن والسلوی .

{بایام الله }: العقوبات التی نزلت علی الاقوام السالفین من الکافرین فاهلکتهم قال أیام الله ثلاثه: یوم القائم ویوم الموت ویوم القیامه ((۱)) .

المروی عن الامام أبی عبد الله (علیه السلام): « ذکرهم بنعم الله سبحانه فی سائر أیامه » ((۲)) .

{ إنَّ فِی ذَلِکَ لآیَات لِکُلِّ صَبَّار }: علی بلائه {شَکُور }: لانعم الله تعالی ۵. وقال نجاح الطائی: من تذکر أیام الله وعاش فی کنفها مات مع

۱- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ۱ / ۳۶۷, تفسیر الایه .

۲- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, تفسیر الایه .

الصالحين على أن يموت مع ولايه أهل البيت ويتذكر نعمه تعالى ويتذكر الموت ويخافه .

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ۶ } سوره ابراهيم .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: حرركم من فرعون وظلمه .

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ: يقتلوكم ويذوقوكم أنواع العذاب الجسدى والروحى . وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ: أمر فرعون بقتل كل طفل ولد فى بنى اسرائيل فى ذلك العام .

وَيَسْتَحْيُونَ

نِسَاءَكُمْ: يفعلون بنسائكم ما يشاؤون من المنكر والاستعباد . وَ فِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ۶: أى محنه واختبار لكم . والانسان يُعرف عند المحنه هل هو صادق مع الله تعالى أم لا ؟

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۷ } سوره

ابراهيم .

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ: الله تعالى بعد انقاذكم من الجحيم الفرعونى. لَأَزِيدَنَّكُمْ: فى الثواب الالهى فتنهال عليكم النعم الربانيه . عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ما أنعم الله على عبد من نعمه فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه

فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد ((۱)) عده من أصحابنا, عن أحمد بن محمد بن خالد, عن بعض أصحابنا, عن محمد بن هشام, عن ميسر, عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: شكر النعمه اجتناب المحارم و تمام الشكر قول الرجل: الحمد الله رب العالمين ((۲)) .

على بن إبراهيم, عن أبيه, عن ابن أبى عمير, عن على بن عيينه, عن عمر ابن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: شكر كل نعمه وإن عظمت أن تحمد الله عز وجل عليها ((۳)) .

وعن أبى عبد الله (عليه السلام

), قال: « ما أنعم الله على عبد من نعمه فعرفها بقلبه, وحمد الله ظاهرا بلسانه, فتم كلامه بالحمد حتى امر له بالمزيد » ((۴)) .وعنه: عن على بن ابراهيم, عن أبيه, عن ابن أبى عمير, عن على بن عيينه,

---

۱- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران .ج ۲ / ۹۵ .

۲- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران .ج ۲ / ۹۵ وتفسير البرهان, تفسير الايه .

۳- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران .ج ۲ / ۹۵ .

۴- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۸۹ .

عن عمر بن يزيد, قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: « شكر كل نعمه _ وان عظمت _ ان تحمد الله عز وجل عليها » ((۱)) .

وعنه: عن محمد بن يحيى, عن احمد بن محمد بن عيسى, عن معمر بن خلاد, قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: « من حمد الله على النعمه فقد شكره, وكان الحمد أفضل من تلك النعمه » ((۲)) .

وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد, عن على بن الحكم, عن صفوان الجمال, عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال لى: « ما أنعم الله على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله . إلا أدى شكرها » ((۳)) .

{ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ }: بالله تعالى. {إِنَّ عَذَابِی لَشَدِیدٌ۷ }: لانكم ستنكرون الفضل الالهى فى انقاذكم من الظلم فى مصر فرعون .

{ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِی الأَرْضِ جَمِیعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِیٌّ: حَمِیدٌ۸ } سوره ابراهيم .

۱- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۸۹ .
۲- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۸۹ .
۳- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانى, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۲۸۹ .

: لو كفرت البشريه جميعا فهذا لا يهم الله تعالى لانه أحد صمد لا يحتاج اليهم وهو غنى عنهم ومحمود فى الملأ الاعلى عند ملائكته .

(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)((۱)) .

الإمام الباقر عليه السلام : كل شئ يجره الإنكار والجحود فهو الكفر((۲)) .

– الإمام الصادق عليه السـلام : معنى الكفر كل معصيه عصى الله بها بجهه الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون فى كل ما دق وجل ، وفاعله كافر ((۳)).

{ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلا اللّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۹ } سوره

ابراهيم .

فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ: فى أفواه الانبياء ((۴)) .

ص: ۳۷۸

۱– النساء : ۱۳۶ .

۲– الكافى : ۲ / ۳۸۷ / ۱۵ .

۳– وسائل الشيعه : ۱ / ۲۴ / ۱۵ .

۴– تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الكتاب, قم , ۱ / ۳۶۹, تفسير الايه .

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: من الأمم الماضيه: قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلا اللَّهُ: لكثرتهم واندراس معالمهم وضياع قصصهم . جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ: الرسالات السماويه .

فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ: يعنى من الغيظ مثل: عضوا عليكم الأنامل – آل عمران ١١٩.

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ: من ديانه سماويه ومعجزات الهيه . وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ٩: شك كبير باصول الدين وفروعها.

{ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ١٠ } سوره ابراهيم .

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ: قالت الرسل قضيه مهمه متمثله فى خلق السماوات والارض من خلقها؟ وهل يستطيعون خلق نظير لها؟

يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ: ليرحمكم بالاستغفار لكم.

وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى: يوم الحساب المكتوب عنده .

قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ١٠_سوره ابراهيم .

ص: ٣٧٩

: كلما تأتيهم المعجزات من الله تعالى أراد الكفار معجزات أكبر فراراً منهم من قبول الدين .

أرادوا حجه بينه وواضحه على صحه ما تقولوه, وبطلان ما فيه الكفار من عباده الكواكب والاصنام . وقالوا ذلك لأنهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل ليس من المعجزات, بل هو من السحر والشعوذه كما قال الوليد بن المغيره عن الاسلام . لقد عرف الكفار بأن المعجزات من الله تعالى وليست من الانبياء فارادوا ان يعجزوهم بطلب المزيد منها فى طلبات لا تنقطع ولا تنتهى, وبعد كل معجزه يزداد اصرارهم على اتهام الانبياء بالسحر والجنون.

{ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَان إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١١} سوره ابراهيم .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ: أيد الرسل قول الكفار بأنهم ليسوا من الملائكه و بأنهم بشر مثلهم .

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ: وكل شيء من الله تعالى الذى يتمثل فى العلم والقوه وعلم الغيب والعصمه والقدره التكوينيه كما فى قوله تعالى: تقول للشيء كن فيكون وأقول للشيء كن فيكون .

وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَان إلا بِإِذْنِ اللَّهِ: واعلموا أن المعجزات مثل رجوع الشمس وانفلاق القمر واحياء الموتى بيد الله تعالى وليست بيد

الرسل, لكنه تعالى يأذن بها للانبياء والاوصياء . وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكّلِ الْمُؤْمِنُونَ١١: فی حیاتهم وأمورهم جمیعا.

{ وَمَا لَنَا ألا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ١٢} سوره ابراهیم .

وَمَا لَنَا ألا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا: وکیف لا نتوکل علی الله تعالی وقد علمنا طرق الخیر للاعتقاد والعباده ومساعده أبناء البشر وأصلاح الأمور والشعور بالمسؤولیه .

وأهم السبل اهل البیت فهم السبیل: قال الامام الصادق علیه السلام :

نحن المتوسمون والسبیل فینا مقیم ((١)) .

وقال تعالى: وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيم٧٦ _سوره الحجر .

قال الباقر عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم : هم الأئمه (وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيم) . لا یخرج منها أبداً ((٢)) .

ص: ٣٨١

١- أصول الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران .ج١ / ١٢٥ .

٢- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج١ / ٤٣٨, البحار, المجلسی ٢ج٥ / ٣٣١, اللوامع النورانیه ١٨٠,تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ج٣ / ٣٧٨, بصائر الدرجات ٣٥٥ ح ٤, الاختصاص, المفید ٣٠١ .

: روى الحافظ الحسكانى الحنفى, عن فرات, بإسناده المذكور, عن نجم, عن أبى جعفر(الباقر) عليه السلام , قال نجم: سألته عن قول الله تعالى:

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِى)طريقتى وسبيلى: قال رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهم { أَدْعُو إِلَى اللَّهِ على بَصِيرَه} . قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): (ومن اتبعنى): على بن أبى طالب ((۱)) .

لذا قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : إنى تارك فيكم الثقلين خليفتين, كتاب الله وعترتى أهل بيتى, ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى, واحدهما أكبر من الآخر, وانهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيامه, وإنَّ اللطيف الخبير انبأنى انهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض, فلا تتقدموهما فتهلكوا, ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ((۲)) .

۱- شواهد التنزيل, الحاكم, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ۴۷۰ هج, ج ۱ / ۲۷۳, ح ۳۹۱ و ج ۱ / ۲۸۶, ۲۸۷, تحقيق المحمودى, الناشر / ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, طهران .

۲- صحيح مسلم ج۴ / ۱۸۷۳, وطبعه اخرى ج۷ / ۱۲۲, ح ۲۴۰۸, كتاب فضائل الصحابه, صحيح الترمذى ج ۵ /۳۲۹, ح ۳۸۷۶, مناقب اهل البيت, صحيح النسائى ج۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴, فضائل الصحابه, النسائى, خصائص امير المؤمنين ۹۳ قول النبى من كنت وليه, وموضوع العباس بن عبد المطلب ص ۲۲, المستدرك على الصحيحين, الحاكم ج۳ / ۱۴۸, موضوع انى تارك فيكم الثقلين, صحيح سنن الكبرى, النسائى ج۵ / ۵۱ ح ۸۱۷۵ يا ايها الناس, قال الالبانى / صحيح انظر طرقه وشواهده فى الكتاب فهى كثيره . وأولها عن أبى الطفيل عنه قال / لما رجع النبى صلى الله عليه و آله و سلم من حجه الوداع, ونزل غدير خم, أمر بدوحات فقممن, ثم قال / كأنى دعيت فأجبت, وإنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر / كتاب الله, وعترتى أهل بيتى, فانظروا كيف تخلفونى فيهما, فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض, ثم قال / إن الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن . ثم إنه أخذ بيد على عليه السلام فقال / من كنت وليه, فهذا وليه, اللهم وال من والاه, وعاد من عاداه . صحيح . الكتاب / سلسله الأحاديث الصحيحه المجلد الرابع, المؤلف, محمد ناصر الدين الألبانى, الناشر, مكتبه المعارف للنشر والتوزيع, الرياض, الطبعه: طبعه جديده منقحه ومزيده, تاريخ الطبعه, ۱۴۱۵هـ, ۱۹۹۵ م . و تفسير الثعلبى ج۹ / ۱۸۶, المتوفَّى سنه ۴۲۷ هجريه, طبعه اولى, ۱۴۳۲ هجريه, دار احياء التراث, بيروت, مسند أبى يعلى الموصلى, تحقيق حسين سليم, طبعه ۲, ۱۹۹۲ م, دار المأمون, بيروت, ج۲ / ۲۹۷ من مسند ابى سعيد الخدرى ۴۸ ۱۰۲۱, ۲۲ موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل ج ۳ /۱۷, ج ۳ /۵۹, ج ۳ /۱۴۸, ج۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰, ج۳ / ۱۴, موضوع مسند ابى خزيمه, صحيح ابن خزيمه ج۴ / ۶۳, باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه, الطبقات الكبرى, محمد بن سعد ج۲ / ۱۹۴, ذكر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقريزى ج۵ / ۳۷۸ فصل فى ذكر آل الرسول, تفسير الفخر الرازى ج۸ / ۱۷۳, آيه واعتصموا بحبل الله, الصحيح سنن الكبرى, البيهقى ج۷ / ۳۰ باب بيان آل محمد و ج۱۰ / ۱۱۴ باب ما يقضى به القاضى, طبعه دار الفكر, بيروت, مجمع الزوائد, الهيثمى ج۹ / ۱۶۳ باب فضل أهل البيت, طبعه ۱۹۸۸ م دار الكتب العلميه, بيروت, مسند ابن الجعد ۳۹۷ من حديث محمد بن طلحه, مصنف ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه ۱, ۱۹۸۹ م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, ۷ ۱۷۶ فى الوصيه بالقرآن, كتاب السنه, عمرو بن عاصم ۶۳۰ ح ۱۵۵۴ يا ايها الناس, سير أعلام النبلاء, الذهبى ج۹ / ۳۶۵, طبعه ۹ سنه ۱۴۱۳ هجريه مؤسسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى ۲۲۱, الدر المنثور ج۷ / ۳۴۹, مشكل الاثار, الطحاوى ۴ كشف الاستار عن زوائد البزار ج ۳ /۲۲۱ عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى ۹/۱۷۸, ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ۴۰, تاريخ بغداد, الخطيب البغدادى ج۷ / ۳۷۷, المعارف, ابن قتيبه ۲۹۱, مقتل الخوارزمى الحنفى, تاريخ الخلفاء, السيوطى ۱۱۴, المشكاه, الخطيب التبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى ج ۵ /۱۸۶, جامع الاصول, ابن الاثير الجزرى الكردى ج ۱ /۲۷۷, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه ۴۰۴, الصواعق المحرقه, ابن حجر ص ۲۶, ۸۹ .

ترک النبی صلی الله علیه و آله و سلم ثقل أهل البیت دلیلا للناس یعلمهم السبل الصحیحه فی الحیاه ویفسرون القرآن ویذکرون الحدیث الصحیح .

وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا: الصبر وتحمل البلاء من علامات الصابرین المؤمنین .

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ١٢: التوکل علی الله تعالی من صفات وشیم المتقین .

قال الامام الصادق علیه السلام : لْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ: الزارعون ((١)) .

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ١٣ } سوره ابراهیم .

١- تفسیر العیاشی _ محمد بن مسعود العیاشی_ الوفاه : ٣٢٠ هج _ تحقیق : سید هاشم الرسولی المحلاتی_ الناشر : المکتبه العلمیه الإسلامیه _ طهران _ ٢ / ٤٠ ح ٦, تفسیر الایه وتفسیر البرهان, تفسیر الایه .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكَمْ مِنْ أرْضِنَا أوْ لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنَا:

طغی الکـافرون فی ارض الله سـبحانه فخيَّر الکافرون رسل الله تعالی بین عباده الأصـنام وبین النفی من البلاد, وتعود العصاه علی نفی المؤمنین فقد نفوا بلال الحبشی وسعد بن عباده لامتناعهما عن بیعه أبی بکر وعمر ثم قتلتهما الحکومه فی زمن عمر فی الشام, وقبرهما هناک .

ونفی عثمان اباذر الی صحراء الربذه فمات هناک.

فَأوْحَی إلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِکَنَّ الظَّالِمِينَ۱۳: الباغین و الطاغین فی الارض عاجلا فی الدنیا أم آجلا فی الآخره .

{وَلَنُسْکِنَنَّکُمُ الأرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِکَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِی وَخَافَ وَعِيدِ۱۴ } سوره ابراهیم .

وَلَنُسْـکِنَنَّکُمُ الأـرْضَ مِنْ بَعْـدِهِمْ: ورد فی الحـدیث من آذی جاره أورثه الله تعالی داره , وقال تعالی: إنَّ الأرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ.

ذَلِکَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِی: فی الحساب وَخَافَ وَعِيدِ۱۴: عقابی .

{وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ کُلُّ جَبَّار عَنِيد۱۵ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَی مِنْ مَاء صَدِيد۱۶} سوره ابراهیم .

بینا کان رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) ذات یوم جالسا إذ أقبل أمیر المؤمنین (علیه السلام) فقال له رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم): إن فیک شبها من عیسی بن مریم ولولا أن تقول

فيـك طوائف من أمتى مـا قـالت النصـارى فى عيسـى بن مريم لقلت فيـك قولا ـ لا ـ تمر بملا ـ من الناس إلا أخـذوا التراب من تحت قـدميك يلتمسون بذلك البركه قال: فغضب الأعرابيان (ابو بكر وعمر) و المغيره بن شعبه وعده من قريش معهم, فقالوا: ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلا ـ إلا ـ عيسـى ابن مريم فأنزل الله على نبيه (صـلى الله عليه و آله و سـلم) فقال: " ولما ضـرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصـدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضـربوه لك إلا جـدلا بل هم قوم خصـمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى إسـرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم (يعنى من بنى هـاشم) ملا ـئكه فى الأ ـرض يخلفون " قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهرى فقال: اللهم إن كان هـذا هو الحق من عنـدك إن بنى هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقاله الحارث ونزلت هذه الآيه " وما كان الله ليعـذبهم وأنت فيهم ومـا كـان الله معـذبهم وهم يسـتغفرون " ثم قال له: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت ؟ فقال: يا محمـد بل تجعل لسائر قريش شـيئا مما فى يـديك فقـد ذهبت بنو هاشم بمكرمه العرب والعجم, فقال له النبى (صـلى الله عليه و آله و سـلم): ليس ذلك إلى ذلك إلى الله تبارك وتعالى, فقال: يا محمـد قلبى ما يتابعنى على التوبه ولكن ارحل عنك فـدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المـدينه أتته جنـدله فرضـخت هامته ثم أتى الوحى إلى النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال: " {سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولايه على) ليس له دافع من الله ذى المعارج } " قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا,

ص: ٣٨٦

فقال: هكـذا والله نزل بها جبرئيل على محمـد (صـلى الله عليه و آله و سـلم) وهكذا هو والله مثبت فى مصـحف فاطمه (عليها السـلام) فقال رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما اسـتفتح به قال الله عز و جل: { واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد } ((1)) .

طلب الرسل من الله تعالى النصر على الكفار بعد اليأس منهم فنزل النصر عليهم .

ولم يهتم رجال الحزب القرشـى بالقرآن مما يبين نظرتهم السـلبيه إلى كلام الله تعالى, إذ اسـتفتح الوليـد بن يزيد بن عبد الملك القرآن فقرأ: (واستَفْتَحوا وخاب كلُّ جبار عنيد, من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) . فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعِدُ كلَّ جبار عنيد***فها أنا ذاك جبار عنيدُ

إذا ما جئت ربك يوم حشر***فقل يا ربِّ خرّقنى الوليدُ((2)) .

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ: الجبار العنيد سيسكن بعد الدنيا فى جهنم .

وَيُسْقَى مِنْ مَاء صَدِيد16 ـسوره ابراهيم .

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران .8 / 58 وتفسير البرهان, تفسير الايه .
2- مروج الذهب ,المسعودى, ج3 / 216.

: الصديد هو خليط من قيح ودم يخرج من فروج الطغاه فقسم يبولون وقسم يشربون , هذا جزاء المجرمين .

أولاد عبد المطلب: وكان لعبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الولد : عشره ذكور ، ومن البنات: ست بنات .

فولده الأصغر عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، وتوفى فى حياه

عبد المطلب . والحارث وهو أكبر ولده . والزبير . وأبو طالب واسمه عبد المناف . والعباس . وضرار . وحمزه . والمقرم . وأبو لهب واسمه عبد العزى . والعبدان ، واسمه حجل ، ويقال: نوفل . فهؤلاء أعمام النبى صلى الله عليه و آله و سلم .

وعبد الله وأبو طالب والزبير وعاتكه وأميمه والبيضاء وبره سبعه منهم أشقاء ، وأمهم فاطمه بنت عمرو بن عمران بن مخزوم .

والعباس وضرار شقيقان ، أمهما نبيله ، من ولد النمر بن قاسط .

وحمزه والمقرم وصفيه أشقاء ، أمهم هاله بنت وهب بن عبد مناف بن

زهره . والحارث وأروى شقيقان ، وأمهما صفيه ، امرأه من بنى عامر بن

صعصعه . والعبد وحيد لامه ، وهى ممتنعه بنت عمر من خزاعه ((۱)).

{ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأتِيهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَان وَمَا هُوَ بِمَيِّت وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧} سوره ابراهيم .

ص: ۳۸۸

۱- شرح الاخبار - القاضى المغربى ج ۳ / ۲۲۰ .

يَتَجَرَّعُهُ وَلاـ يَكَادُ يُسِيغُهُ: يشربه جرعه جرعه باسف وتردد لشده قذارته ومرارته وحرقته ونتنه . وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَان: الموت يلفه ومحدق به من كل مكان بسبب العذاب المستمر والمتوالى . وَمَا هُوَ بِمَيِّت: وهو يتمنى الموت فيستريح من العذاب الاليم ويفر من الوضع الماساوى الذى يعيشه . وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ۱۷ يتمنى الموت معه بشوق وفى كل لحظه لينقذه من العذاب وينجيه من الالم, وهذا يذكره بما كان يفعله بالمساكين فى الدنيا .

{ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَاد اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْم عَاصِف لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْء ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ

۱۸ } سوره ابراهيم .

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَاد اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْم عَاصِف: لا يجدى الكفار أعمالهم الجاريه لغير الله تعالى, قال الامام على عليه السلام : اعملوا بغير رياء ولا سمعه فانه من عمل لغير الله يكله الله الى من عمل له .

و قال الامام الباقر عليه السلام : كل من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير ((۱)) .

ص: ۳۸۹

۱- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج۱ / ۱۸۳ ح ۲.

وقال المفسر القمی: من لم یقر بولایه أمیر المؤمنین بطل عمله مثل الرماد الذی تجیء الریح فتحمله ((۱)) .

لا یَقْدِرُونَ مِمَّا کَسَبُوا عَلَی شَیْء: لا یری الکفار والمنافقون أثراً لفعلهم الطیب والحسن یوم القیامه ذَلِکَ هُوَ الضَّلالُ البَعِیدُ۱۸:

عن عبد الله بن أبی یعفور قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام : إنی أخالط الناس فیکثر عجبی من أقوام لا یتولونکم ویتولون فلانا وفلانا (أبا بکر وعمر), لهم أمانه و صدق ووفاء, وأقوام یتولونکم, لیس لهم تلک الأمانه ولا الوفاء والصدق ؟ قال: فاستوی أبو عبد الله علیه السلام جالسا فأقبل علیَّ کالغضبان, ثم قال علیه السلام : لا دین لمن دان الله بولایه إمام جائر لیس من الله, ولا عتب علی من دان بولایه إمام عادل من الله, قلت: لا دین لأولئک ولا عتب علی هؤلاء, قال علیه السلام : نعم لا دین لأولئک ولا عتب علی هؤلاء, ثم قال, ألا تسمع لقول الله عز وجل: " الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات إلی النور " یعنی [من] ظلمات الذنوب إلی نور التوبه والمغفره لولایتهم کل إمام عادل من الله وقال: " والذین کفروا أولیاؤهم الطاغوت یخرجونهم من النور

۱- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سید طیب الجزائری, الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الکتاب, قم , ج۱ / ۳۶۸, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحرانی, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ج۳ / ۲۹۴ .

إلى الظلمـات " إنما عنى بهـذا أنهم كانوا على نور الاسـلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم [إياه] من نور الاسـلام إلى ظلمات الكفر, فأوجب الله لهم النار من الكفار, فأولئك أصـحاب النار هم فيها خالدون " . قال الإمام الباقر عليه السلام : كل من دان لله بعباده يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير ((١)) .

وعـن على بـن إبراهيم, عن أبيه, وعن عبـد الله بن الصـلت جميعـا عن حمـاد بن عيسـى, عن حريز بن عبـد الله, عن زراره, عن أبى جعفر عليه السـلام فى حديث قال: ذروه الأمر وسـنامه, ومفتاحه, وباب الأشـياء ورضى الرحمن, الطاعه للإمام بعد معرفته, أما لو أن رجلا قام ليله, وصام نهـاره, وتصـدق بجميع ماله وحـج جميع دهره, ولم يعرف ولايه ولى الله فيواليه, ويكون جميع أعماله بـدلالته إليه, ما كان له على الله حق فى ثوابه ،ولا كان من أهل الإيمان ((٢)) .

: لا يجدى الكفار أعمالهم الجاريه لغير الله تعالى, قال الإمام على عليه السلام :

اعملوا بغير ريـاء ولا سـمعه فانه من عمل لغير الله يكله الله الى من عمل له . الخوارزمى الحنفى: وقال: أخبرنى شـهردار_ إجازه_, أخبرنى أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمدانى_ كتابه_, أخبرنا الشيخ أبو طاهر

ص: ٣٩١

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران . ج١ / ٣٧٦ .الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران .

٢- وسائل الشيعه ج ١ / ١١٩ باب بطلان العباده بدون ولايه الائمه .

الحسين بن على بن سلمه من مسند زيد بن على, حدثنا الفضل بن العباس, حدثنا أبو عبد الله محمد بن سهل, حدثنا محمد بن عبد الله الباكرى, حدثنى إبراهيم بن عبد الله بن العلا, حدثنى أبى, عن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (عليه السلام), عن أبيه, عن جده, عن على بن ابى طالب (عليه السلام), عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال لعلى (عليه السلام):

يا على, لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح فى قومه, وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه فى سبيل الله, ومد فى عمره حتى حج ألف عام على قدميه, ثم قتل بين الصفا والمروه مظلوما, ثم لم يوالك يا على, لم يشم رائحه الجنه, ولم يدخلها ((١)) .

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ إنْ يَشَأ يُذْهِبْكُمْ وَيَأتِ بِخَلْق جَدِيد١٩ } سوره ابراهيم .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ: خطاب لكل عاقل فاهم للامور . إنْ يَشَأ يُذْهِبْكُمْ وَيَأتِ بِخَلْق جَدِيد١٩: فى أى لحظه يشاء تعالى ليأتى بجيل جديد يعرفون الله تعالى ويطيعوه .

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيز٢٠: ليس على الله تعالى بعسير .

{ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيز٢٠* } وفعلا دمَّر الجبارُ الامَم العاصيه الكافره مثل قوم هود وصالح ولوط وشعيب وجاء بأمه جديده الى الدنيا .

١- مقتل الحسين, الخوارزمى الحنفى ص ٦٧ .

{وَبَرَزُوا لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِنْ شَيْء قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيص ٢١ } سوره ابراهيم .

وَبَرَزُوا لِلّهِ جَمِيعاً: تأتى الأمم جميعاً يوم القيامه حاضره للحساب, وجاء الفعل بالماضى لان وقوعه مؤكد .

فَقَالَ

الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً: قال الضعفاء لاسيادهم العناه المستكبرين . فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِنْ شَيْء: هل تكفونا عذاب الله تعالى؟ هل يمكنك يا فرعون ويا نمرود ويا هرقل ويا كسرى بجبروتك فى الدنيا أن تبعد عنا عذاب جهنم ؟ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ: لو هدانا الله تعالى الى طريق النجاه لهديناكم وأرشدناكم {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيص} ٢١_سوره ابراهيم .

: قال المجرمون: لو تطيرنا أو صبرنا من شده الالم ليس لنا مفر من العذاب .

{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إلا أنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٢} سوره ابراهيم .

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ: بعدما تصدر الاحكام الربانيه الالهيه للبشر المؤمنين منهم والكافرين الى الجنه والنار يعترف الشيطان بهزيمته

وانكساره وانكسار أعوانه: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ: بالجنه للمؤمنين العاملين .

وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ: قال الشيطان: بينما وعدتكم زيفا وكذباً : { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً٧۶ }سوره النساء.

وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ: صرح الشيطان بأن السبب فى هزيمتهم الاخرويه أنفسهم لانهم أسرعوا للوقوع فى أحابيله وكان وقوعهم ضحيه ألاعيبه بانتخابهم وبملأ ارادتهم لعدم سلطانه عليهم .

مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ: أنكر الشيطان شركهم بالله الواحد الأحد فهو الموحد المنكر للتوحيد وهم الضحيه المشركون بالله .

عن أبى جعفر فى قول الله: (وقال الشيطان لما قضى الامر) قال: هو الثانى وليس فى القرآن [شئ] (وقال الشيطان) الا وهو الثانى . عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام انه إذا كان يوم القيمه يؤتى بإبليس فى سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الأول إلى زفر فى عشرين ومائه كبل وعشرين ومائه غل فينظر إبليس فيقول: من هذا الذى أضعفه الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعا ؟ فيقال: هذا زفر, فيقول: بما حدد له هذا العذاب ؟ فيقال: ببغيه على على عليه السلام فيقول له إبليس: ويل لك وثبور لك, أما علمت أن الله أمرنى بالسجود لآدم فعصيته ،وسألته أن يجعل لى سلطانا على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجبنى على ذلك, وقال: (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان

الا ـ من اتبعـک من الغـاوین), ومـا عرفتهم حین اسـتثناهم إذ قلت: (ولا ـ تجـد أکثرهم شـاکرین) فمنتک به نفسک غرورا فتوقف بین یـدی الخلا ـئق فقـال له: ما الـذی کان منک إلی علی والی الخلق الـذی اتبعوک علی الخلاف ؟ فیقول الشـیطان ــ وهو زفر ــ لإبلیس: أنت أمرتنی بـذلک, فیقول له إبلیس: فلم عصـیت ربک وأطعتنی ؟ فیرد زفر علیه ما قال الله: (ان الله وعـدکم وعد الحق ووعدتکم فأخلفتکم وما کان لی علیکم من سلطان) إلی آخر

الآیه ((۱)) .

إِنَّ الظَّالِمِینَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ۲۲: یوم الحساب فی القیامه لشرکهم بالله وظلمهم للعباد .

{وَأُدْخِلَ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّات تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِیَّتُهُمْ فِیهَا سَلامٌ }

۲۳ سوره ابراهیم:

یدخل العابدون المتّقون الجنه التی وعدهم الله الواحد الاحد

و تحیه المؤمنین فی الدنیا والاخره السلام .

روی الحافظ الحسکانی الحنفی, قال: حدثنی علی بن موسی, بن إسحاق, بإسناده المذکور, عن ابن عباس قال: ما فی القرآن آیه:

۱- تفسیر العیاشی ــ محمـد بن مسـعود العیاشـی ــ الوفـاه : ۳۲۰ هـج ــ تحقیـق : سـید هـاشم الرسـولی المحلا ـتی ــ الناشـر : المکتبه العلمیه الإسلامیه ــ طهران ــ, تفسیر الایه ج ۲ / ۲۲۴ .وتفسیر البرهان ۳ / ۲۹۵, تفسیر الایه

(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلاّ وعلى أميرها وشريفها, وما من أصحاب محمد رجل إلاّ وقد عاتبه الله, وما ذكر علياً إلاّ بخير ((١)) .

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَه طَيِّبه أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ٢٤} سوره ابراهيم .

: قال الامام محمد الباقر عليه السلام : إنها النبى صلى الله عليه و آله و سلم وفرعها على عليه السلام وغصنها فاطمه عليها السلام وثمرها أولادها عليهم السلام وورقها شيعتنا ((٢)) .

قال الامام الصادق عليه السلام : رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصلها وأمير المؤمنين فرعها والأئمه من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمه ثمرتها, وشيعتهم المؤمنون ورقها, هل فيها فضل ؟

قال قلت: لا والله, قال: والله إنَّ المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها .

الإمام الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: (كشجره طيبه): رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمه من ذريتهما أغصانها ، وعلم الأئمه ثمرتها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها ((٣)) .

١- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هج, ١ / ١٢٧٣ / ٢١.
٢- تفسير على بن ابراهيم القمى ج ١ / ٣٦٨ .
٣- الكافى : ١ / ٤٢٨ / ٨٠ .

الکافی ، ۵ / ۲۶۳ / ۵ / ۱ علی بن محمد رفعه قال قال علیه السلام « إذا غرست غرسا أو نبتا فاقرأ علی کل عود أو حبه سبحان الباعث الوارث فإنه لا یکاد أن یخطئ إن شاء اللَّه » .

الکافی ، ۵ / ۲۶۳ / ۶ / ۱ محمد رفعه عن أحدهما علیه السلام قال « تقول إذا غرست غرسا أو زرعت مثل کلمه طیبه " کَشَجَرَهٍ طَیِّبَهٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِی السَّماءِ تُؤْتِی أُکُلَها کُلَّ حِینٍ بِإِذْنِ رَبِّها » .

{ تُؤْتِی أُکُلَهَا کُلَّ حِین بِإِذْنِ رَبِّهَا وَیَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ۲۵ } سوره ابراهیم .

تُؤْتِی أُکُلَهَا کُلَّ حِین بِإِذْنِ رَبِّهَا .

أخرج الروایه علماء السنه بعبارات متغایره فی بعض ألفاظها متّحده فی مفادها العدید من المحدثین والمؤرخین:

الکنجی الشافعی: فی الحدیث عاصم بن حمزه, عن علی علیه السلام قال, قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : شجره أنا أصلها وعلی فرعها, والحسن والحسین ثمرها والشیعه ورقها. فهل یخرج من الطیب إلّا طیب؟ ((۱)) .

الحسکانی الحنفی: روی الحسکانی الحنفی قال الإمام (علیه السلام): یعنی الأئمه تفتی شیعتهم فی الحلال والحرام فی کل حج وعمره ((۲)) .

الحاکم النیشابوری: أخرجها الحاکم النیشابوری فی مستدرکه((۳)) .

۱- کفایه الطالب, الکنجی الشافعی / ۲۲۰.

۲- شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی ۱ / ۱۲۷۳ / ۳۱۱, ۳۱۲

۳- المستدرک علی الصحیحین, الحاکم ۳ / ۱۲۶.

ابن الأثير: وأخرجها ابن الاثير الجزری الكردی فی أسد الغابه((۱)) .

ابن حجر العسقلانی: وأخرجها ابن حجر العسقلانی فی تهذيب التهذيب((۲))

المناوی: وأخرجها عبدالرؤوف المناوی فی فيض القدير((۳)) .

تُؤْتِی أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ۲۵_سوره ابراهيم .

الأئمه يعطون علمهم للناس فی كل وقت فلا تضيع الامم ولا يهيم الناس فی طريق الضلال . ويقدم الله تعالی الامثال والقدوات للبشر كی يسيروا علی دربهم ونهجهم .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

العبد الفقير الی رحمه الله الواسعه

نجاح عطا عبد محمد الطائی

النجف الاشرف

۱- أسد الغابه ,ابن الاثير الكردی ۴ / ۲۲.

۲- تهذيب التهذيب, ابن حجر العسقلانی ۶ / ۳۲۰.

۳- فيض القدير, المناوی ۳ / ۴۶.

فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد _ ٧

ص: ٣٩٩

ص: ۴۰۰

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ـ ۰۲۱
قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹